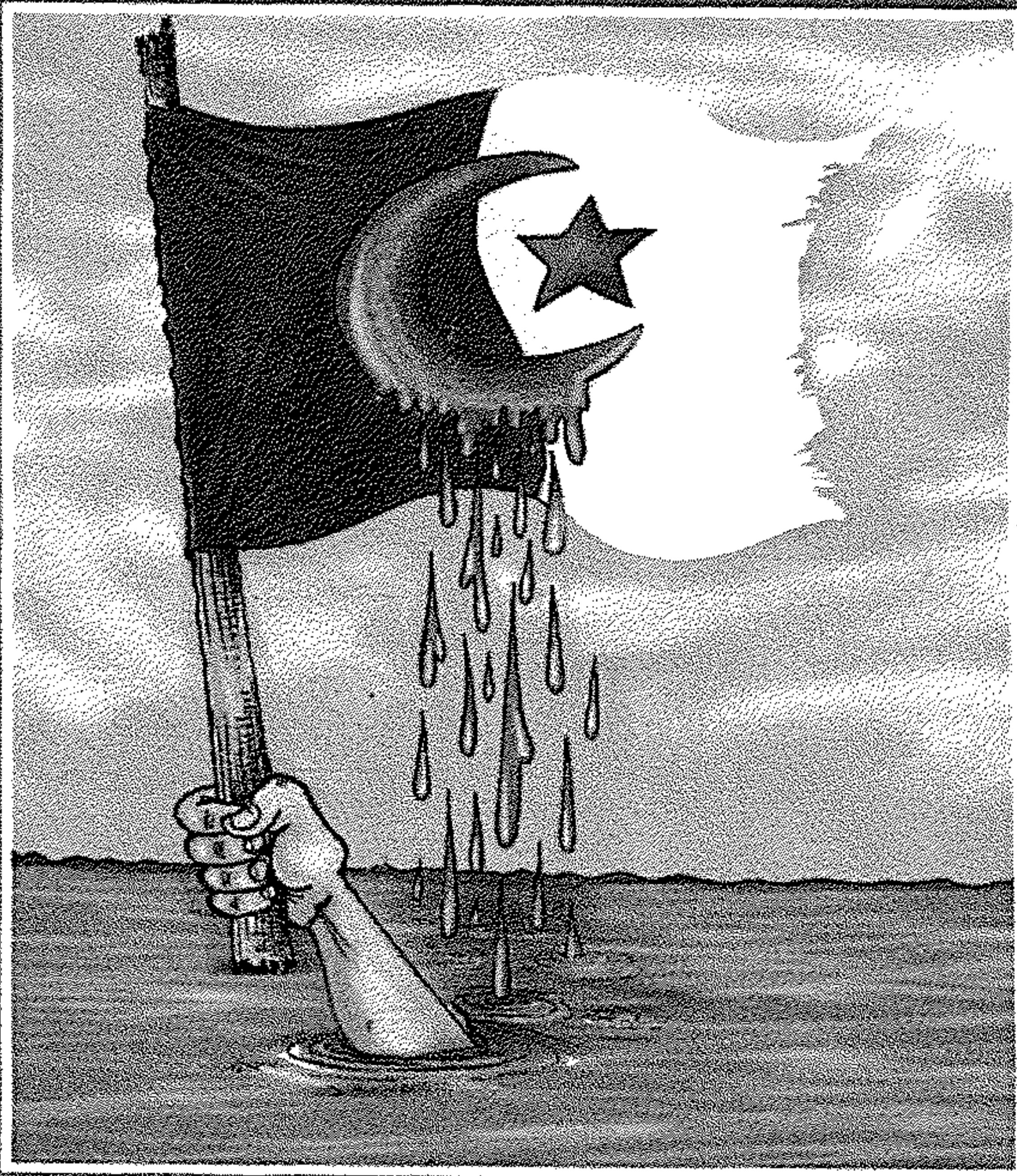
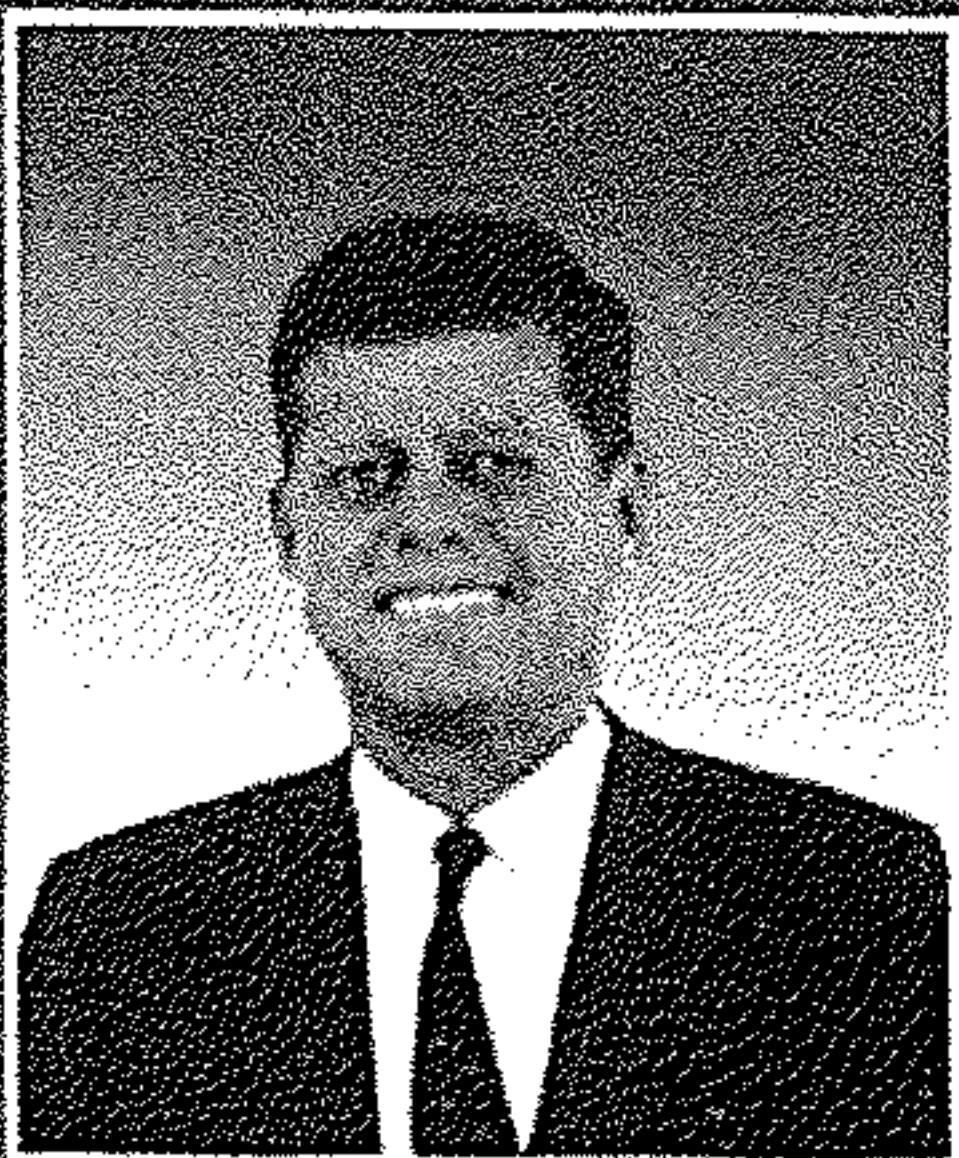


الموساد

قتل ديانا وشعب الجزائر وكنيدي



دكتور/ محمد حسام الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بلاغ لرئيس لجنة وارين :

الموساد الإسرائيلي قتل ديانا وشعب الجزائر وكنية

تأليف

دكتور/ محمد حسام الدين

الكتاب الأول

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

إهداء

إلى كل من يتمتعون بنفس
مطمئنة ونظرة ثاقبة وعقول
متفتحة وعقيدة راسخة من رجال
العلم ورجال الدين، وإلى كل من
يعيشون في الحق ويبحثون عن
الحقيقة أهدي هذا الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

التوبة .. الآية ١٢٨، ١٢٩

المحتويات

الصفحة

تقديم الكتاب :

١١	إسرائيل تستخدم تكنولوجيا متطورة لقتل ديانا
٢٢	الخطورة السلاح الجديد الذى انتجه جهاز الموساد
٢٢	تحذير للسيدة مارتين مونتيل المحققة الفرنسية
٢٤	إنداء للسيد كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة
٢٥	استيقظوا يا عرب
٢٦	اللهم فاشهد

الجزء الأول : علاقة الصهاينة قتلة ديانا بمصورى الباباراتزى وأجهزة المخابرات الغربية

تمهيد :

٢٩	النظرية الفرنسية لتفسير حادث مصرع ديانا
٣٠	النظرية العربية لتفسير حادث مصرع ديانا

الباب الأول : حقيقة مصورى الباباراتزى.

٤٠	وجهة نظر الفريق الذى كره ديانا وقال إنها إبليسة
٤٣	وجهة نظر الفريق الذى أحب ديانا وقال إنها قديسة
٥١	طريقة عمل مصورى الباباراتزى
٥٦	ماذا يحدث إذا لم يجد الباباراتزى موضوعاً أو صورة لفضيحة؟

الباب الثانى : سر علاقة أجهزة المخابرات بمصورى الباباراتزى

٧٣	الإدارات التى يتكون منها جهاز المخابرات
٨٣	طرق التعاون بين أجهزة المخابرات والباباراتزى

استعانة المخابرات الفرنسية بمصورى الباباراتزى لعمل فضيحة

لزوج الأميرة ستيفانى ٨٤

الباب الثالث : قصة التحالف غير المقدس بين جهاز الموساد

الإسرائيلي وأجهزة المخابرات الغربية

نشأة جهاز الاستخبارات الإسرائيلى ٩٣

أشهر قادة الاستخبارات الإسرائيلية ١٠٢

نشاط جهاز الموساد الإسرائيلى فى دول العالم الثالث ... ١٠٣

قيام الموساد الإسرائيلى بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات

البريطانية «فضيحة لافون» ١٠٩

قيام الموساد الإسرائيلى بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات

الأمريكية «فضيحة إيران جيت» ١١٥

قيام الموساد الإسرائيلى بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات

الفرنسية «فضيحة سفينة السلام الأخضر» ١١٦

الباب الرابع : نظرية التفسير التأمري للتاريخ

اكتشاف تأمر نساء القصر على يوسف عليه السلام ... ١٢٦

اكتشاف تأمر بنى إسرائيل على يوسف عليه السلام ... ١٢٧

اكتشاف تأمر بنى إسرائيل على فرعون مصر توت عنخ أمون .. ١٣٠

اكتشاف تأمر جهاز الشين بت التابع للاستخبارات الإسرائيلية

على إسحق رابين ١٣٢

الباب الخامس : الطابور الخامس الإسرائيلى

دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على وعد

بلفور عام ١٩١٧ ١٥٠

١٥٣	١ دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على انفجارات إسرائيل في إبريل ١٩٩٧
١٥٦	دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على المحاولة الاسرائيلية لاغتيال خالد مشعل في سبتمبر ١٩٩٧
	الباب السادس: بداية الطريق لكشف المتآمرين
١٦٣	المحطة الأولى : مصورو الباراتزى
١٦٤	المحطة الثانية : صحف الإثارة «صحف التابلويدز»
١٦٤	المحطة الثالثة : جهات التحقيق الفرنسية
١٦٦	المحطة الرابعة: جهاز الموساد الإسرائيلي

الجزء الثاني :ديانا قصتها الكاملة ... من البداية للنهاية

تمهيد :

١٧١	تآمر اليهود على الطفل المعجزة «عيسى ابن مريم العذراء»
١٧٤	تآمر اليهود على «سندريلا العذراء»
١٧٦	نذالة اليهود مع النساء

الباب الأول : صفات ديانا

١٨٧	ديانا ترفض زيارة إسرائيل لكراهيتها لليهود الصهاينة
-----	---

الباب الثاني : قصة الأميرة والقصر

١٩٣	المرحلة الأولى : اسطورة «ديانا الجميلة سندريلا»
١٩٥	الفصل الأول : نشأة ديانا

- ١٩٥ - عائلة سبنسر
- ١٩٦ - جونى سبنسر
- ١٩٧ - زواج جونى سبنسر من هون فيرموى
- ١٩٩ - انفصال والد ديانا عن والدتها ثم طلاقهما
- ٢٠١ - طفولة ديانا
- ٢٠٢ - ديانا فى المدرسة
- ٢٠٥ - تحطم حلم الطفولة
- ٢٠٨ - زواج جونى سبنسر من رينيه دى شامبران
- ٢٠٨ - ديانا تسعى للاستقلال عن العائلة هرباً من زوجة أبيها
- ٢٠٩ - دخول جونى سبنسر المستشفى لإصابته بنزيف فى المخ
- ٢١٢ - صداقة جونى سبنسر لمحمد الفايد الملياردير المصرى
- ٢١٣ - ديانا تعمل مدرسة فى رياض الأطفال
- ٢١٤ - ديانا تعمل خادمة فى منزل لوسيندا كيريج
- ٢١٤ - ديانا فى طريقها للقصر الملكى على طريقة سندريلا

تقديم الكتاب

إسرائيل تستخدم تكنولوجيا متطورة لقتل ديانا

فى بدء تقديمى لهذا الكتاب أود أن أحيط علم القارئ العزيز بأننى طبيب أقضى معظم وقتى فى علاج المرضى وقراءة المجلات الطبية وحضور المؤتمرات العلمية التى ساعدتنى على تكوين صداقات قوية مع عدد غير قليل من الأطباء والصحفيين فى كثير من بلاد العالم. ومن ثم لم يكن لدى أية ميول سياسية أو أدبية، ولم يرد على خاطرى فى أى وقت من الأوقات أن أمسك القلم وأسطر كتاباً باللغة العربية يتعرض لأمر سياسية مازال الجدل يدور حولها بين الخبراء والمتخصصين الذين قضوا جل عمرهم فى بحثها وإصدار كتب قيمة تعبر عن آرائهم فيها.

لغز مذابح الجزائر :

ولكن شاء الله أن التقى يوم ٢٠ / ٣ / ١٩٩٧ - فى القاهرة- بالاستاذ الدكتور/ عادل أبو القاسم الربانى (أحد أساتذة الطب الشرعى الجزائريين والذى تربطنى به علاقة صداقة قوية منذ عام ١٩٩٥). ودار بيننا حديث طويل فى موضوعات طبية عديدة، ثم أخذنا الحديث إلى مذابح الجزائر ففاجأنى بملاحظة غريبة مفادها «أن جميع مذابح الجزائر تتم بأسلوب واحد يتم فيه ذبح الضحايا بواسطة سكاكين صغيرة النصل. وبفحص جثث الضحايا لاحظ أساتذة الطب الشرعى بالجزائر عدم وجود أى أثر يدل على أن الضحايا تم تقييد أيديهم وأرجلهم، بما يفيد أن الضحايا لم يتم تقييدهم أثناء الذبح، ومع ذلك لا توجد على

جثث الضحايا أى آثار تدل على مقاومتهم للقتلة. كما أن بحث آثار الأقدام فى موقع المذابح يشير إلى أن عدد القتلة دائما أقل بكثير من عدد الضحايا، لدرجة أنه فى بعض المذابح كان عدد الضحايا يزيد على ثلاثة أضعاف عدد القتلة، أى أن كل قاتل قام بذبح ثلاث ضحايا على الأقل دونما مقاومة من الضحايا، مما يرجح أن الضحايا يتم ذبحهم بعد فقدهم للوعى بطريقة لم يتوصل لمعرفة أطباء الجزائر حتى الآن، وإن كان البحث جاريا لحل هذا اللغز، وذلك بالاستعانة بعدد من أساتذة الطب الشرعى الأجانب المشهود لهم بالكفاءة».

وبعد انتهاء المقابلة وعودتى للمنزل، أخذت أفكر فى كيفية قيام القتلة بجعل الضحايا يفقدون الوعى قبل أن يتم ذبحهم.

لغز مصرع ديانا :

وفى يوم ١ / ٩ / ١٩٩٧ طالعنا وسائل الإعلام والصحف بتفاصيل حادث مصرع الأميرة الإنجليزية ديانا والمليونير المصرى عماد الفايد وسائق سيارتهما «هنرى بول». ولقد استرعى انتباهى لأول وهلة خبر صغير وصورة نشرت لديانا.

● أما الخبر فكان مفاده أن ديانا استقلت العربى المرسيدس من أمام فندق ريتز بباريس الساعة الثانية عشر وتسع عشرة دقيقة صباح يوم ٣١ / ٨ / ١٩٩٧، وبعد دقيقتين وصلت السيارة إلى ميدان الكونكورد حيث قام سائق السيارة بكسر إشارة المرور، واندفع بها بسرعة كبيرة فى اتجاه نفق ألما حيث فقد سيطرته على السيارة واصطدم بأحد الأعمدة الخرسانية فى النفق، مما نتج عنه تحطم السيارة ومصرع ديانا وعماد الفايد والسائق وإصابة الحارس الشخصى للأميرة ديانا بإصابات خطيرة. وحدث ذلك فى تمام الساعة الثانية عشرة وأربع وعشرين دقيقة صباح يوم ٣١ / ٨ / ١٩٩٧ أى بعد خمس دقائق فقط من تحرك السيارة من أمام فندق ريتز، وبعد ثلاث دقائق من وصولها إلى ميدان الكونكورد.

● أما الصورة فقد التقطت لديانا فى ميدان الكونكورد قبل الحادث بثلاث دقائق ويظهر من الصورة أن ديانا منكفئة على كرسى السيارة، وزجاج السيارة مفتوح (والذى يشير إلى أن زجاج السيارة كان مفتوحاً هو بروز أجزاء من القطيفة التى على كرسى السيارة الذى تضع ديانا رأسها عليه - من خارج السيارة)، ومصباح السيارة الداخلى مضاء.



آخر صورة لديانا وعماد الفايد قبل الحادث بثلاث دقائق.
ويظهر من هذه الصورة أن ديانا منكفئة على كرسى السيارة

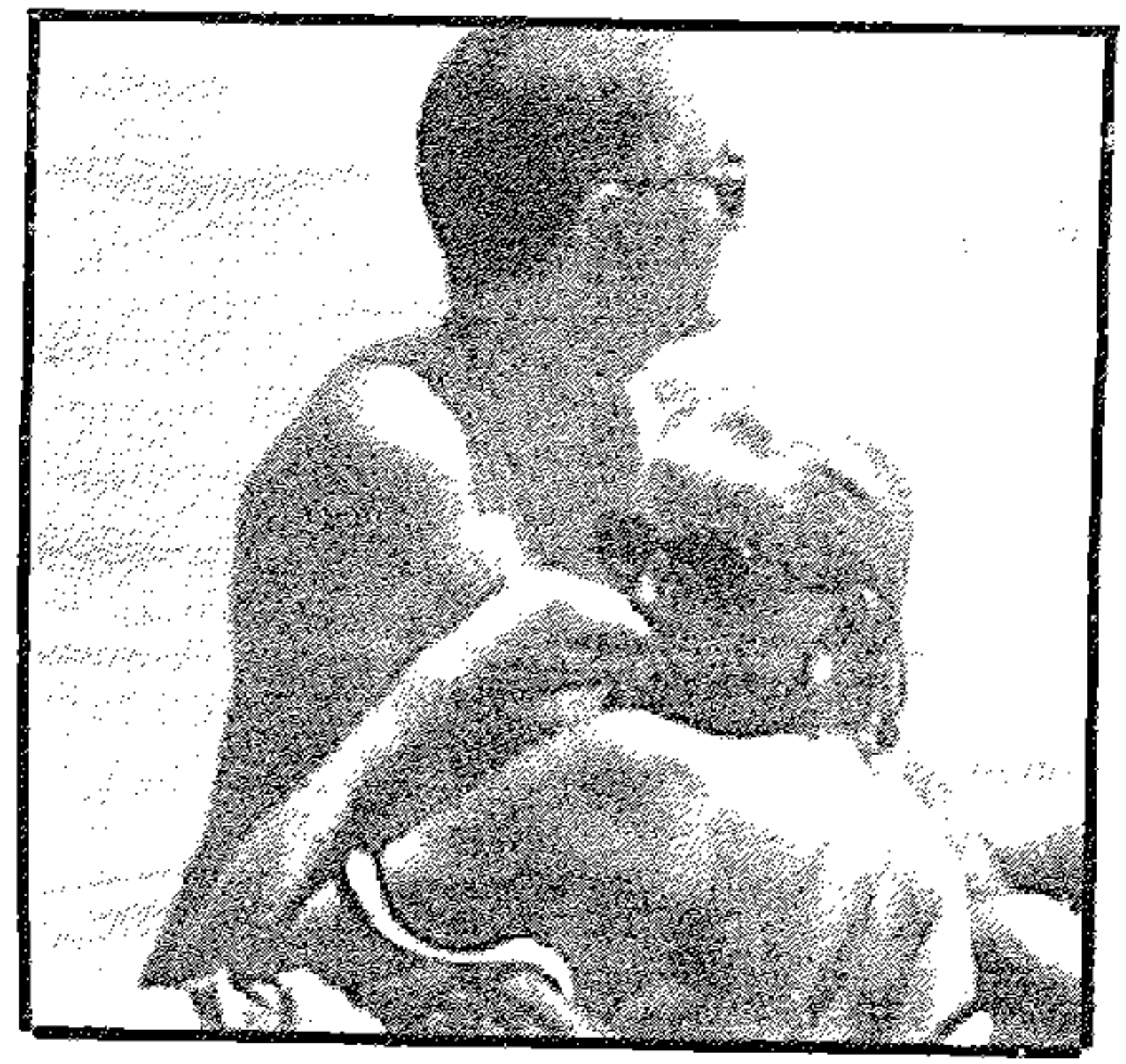
ولقد ذكرت الصحف أن ديانا منكفئة على كرسى السيارة لإخفاء وجهها من مصورى الباراتزى حتى لا يلتقطوا لها صورة مع عماد الفايد فى السيارة، ولكن بمراجعة قصة ديانا علمت بأن القول بأن ديانا منكفئة على كرسى السيارة لإخفاء وجهها من المصورين يعتبر قولاً خاطئاً منافياً لكل عقل ومنطق وذلك للأسباب الآتية:-

(١) علاقة ديانا بعماد الفايد كانت معلومة للجميع :

لقد أخذت عدة صور لديانا وعماد الفايد بلباس البحر وهما يمارسان السباحة

والاستمتاع بأشعة الشمس وذلك قبل الحادث بثلاثة أسابيع. وهذه الصور نشرت في جميع الصحف بما يوضح أن علاقة ديانا بعماد الفايد كانت علاقة علنية عرفها كل من في كوكب الأرض قبل الحادث بثلاثة أسابيع.

كما أن ديانا كانت تحرص على جعل هذه العلاقة علنية حيث صرحت أكثر من مرة بأنها تتمنى أن يحبها عماد الفايد كما تحبه. ومن ثم فديانا لم تكن تخشى معرفة الناس بعلاقتها بعماد الفايد، وبالتالي فالقول بأن ديانا كانت منكفئة على كرسى السيارة لخوفها من التقاط الباباراتزى لصور لها مع عماد الفايد - وهي بكامل ملابسها - يعتبر قولاً خاطئاً منافياً للحقيقة.



صورتان لديانا مع عماد الفايد قبل الحادث بثلاثة أسابيع

(٢) زيارة ديانا لباريس لم تكن سرا :

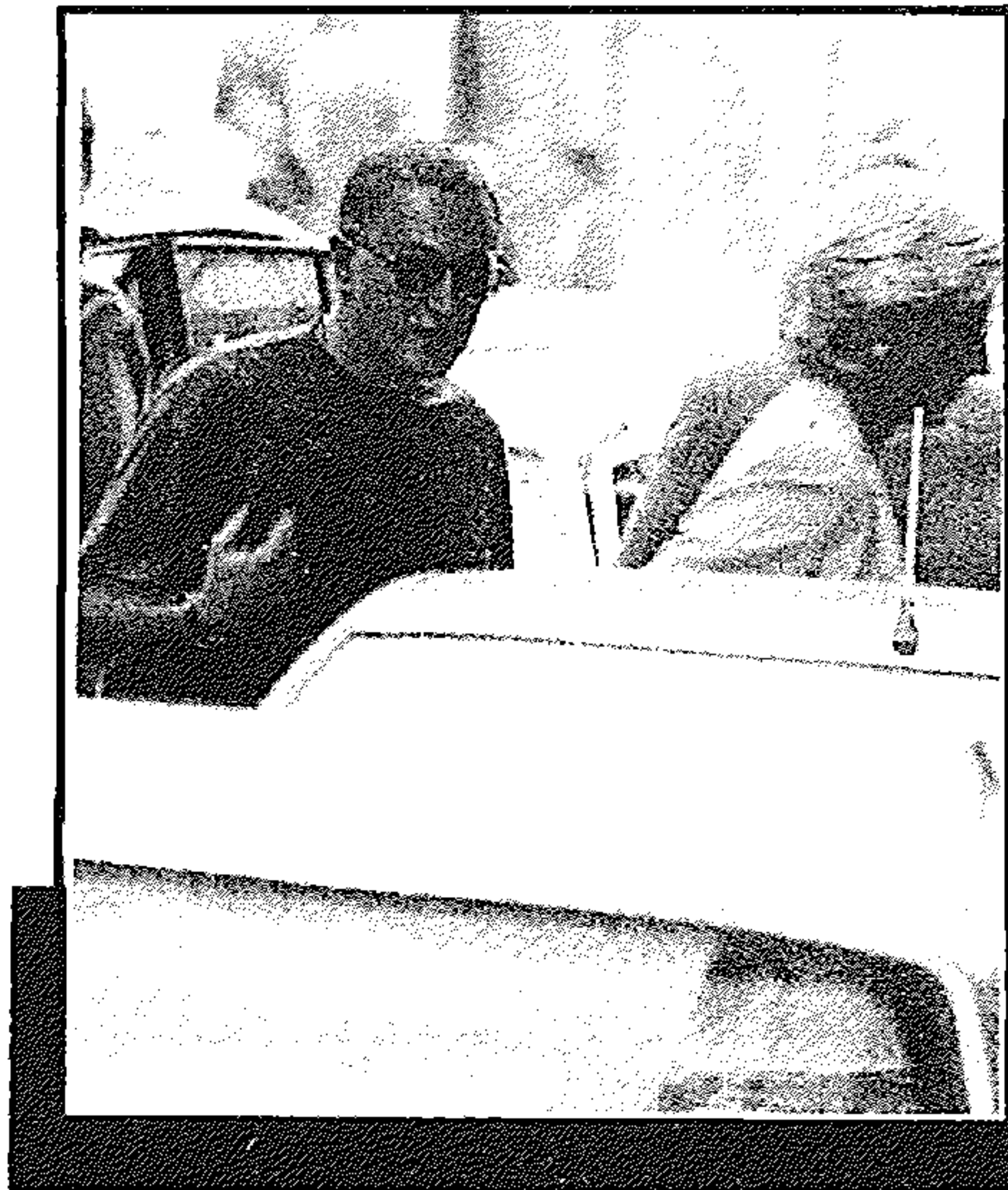
حيث إن مصوري الباباراتزى التقطوا عدة صور لديانا لحظة وصولها إلى مطار بورجيه في باريس يوم ١٩٩٧ / ٨ / ٣٠ وذلك في الساعة الثالثة وعشرين دقيقة. وهذه الصور تؤكد أن زيارة ديانا لباريس لم تكن سرا بل علمها مصورو الباباراتزى وأخذوا صوراً لديانا بموافقتها وموافقة رجال الأمن المحيطين بها.



(٣) لقاء ديانا بعماد الفايد في باريس لم يكن سرا :

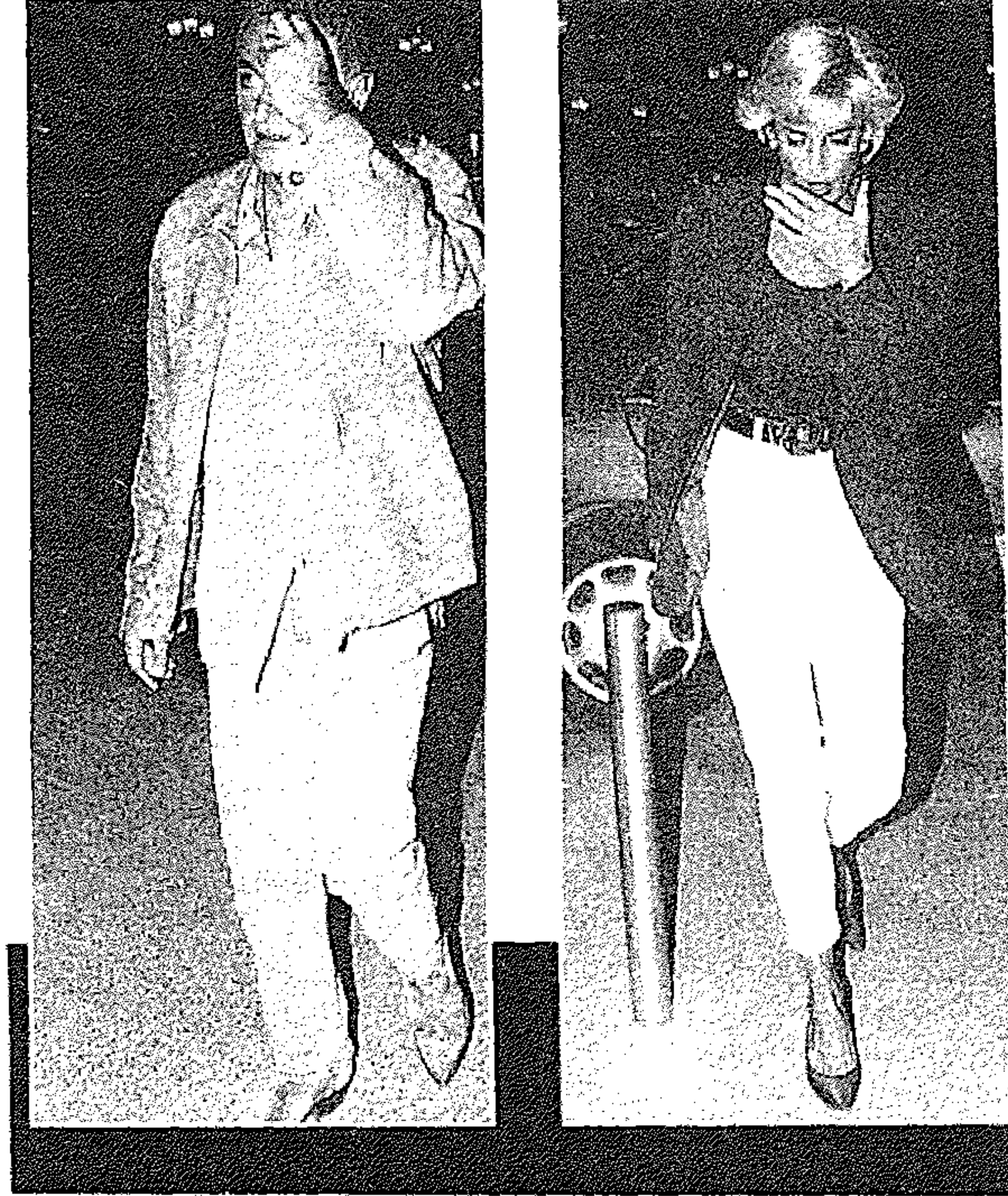
حيث إن مصوري الباباراتزي التقطوا عدة صور لديانا مع عماد الفايد وهما في باريس، ويوجد لذلك بعض الأمثلة :

(أ) لقد التقط مصورو الباباراتزي صوراً لديانا مع عماد الفايد في شارع الشانزليزيه في الساعة الخامسة مساء يوم ١٩٩٧ / ٨ / ٣٠ .



ديانا مع عماد الفايد في الشانزليزيه الساعة الخامسة مساء ١٩٩٧ / ٨ / ٣٠

(ب) لقد التقط مصورو الباباراتزى صورةا لديانا مع عماد الفايد لحظة دخولهما فندق ريتز بباريس فى الساعة التاسعة وخمسين دقيقة مساء يوم ١٩٩٧/٨/٣٠.



ديانا لحظة دخولها فندق ريتز مع عماد الفايد

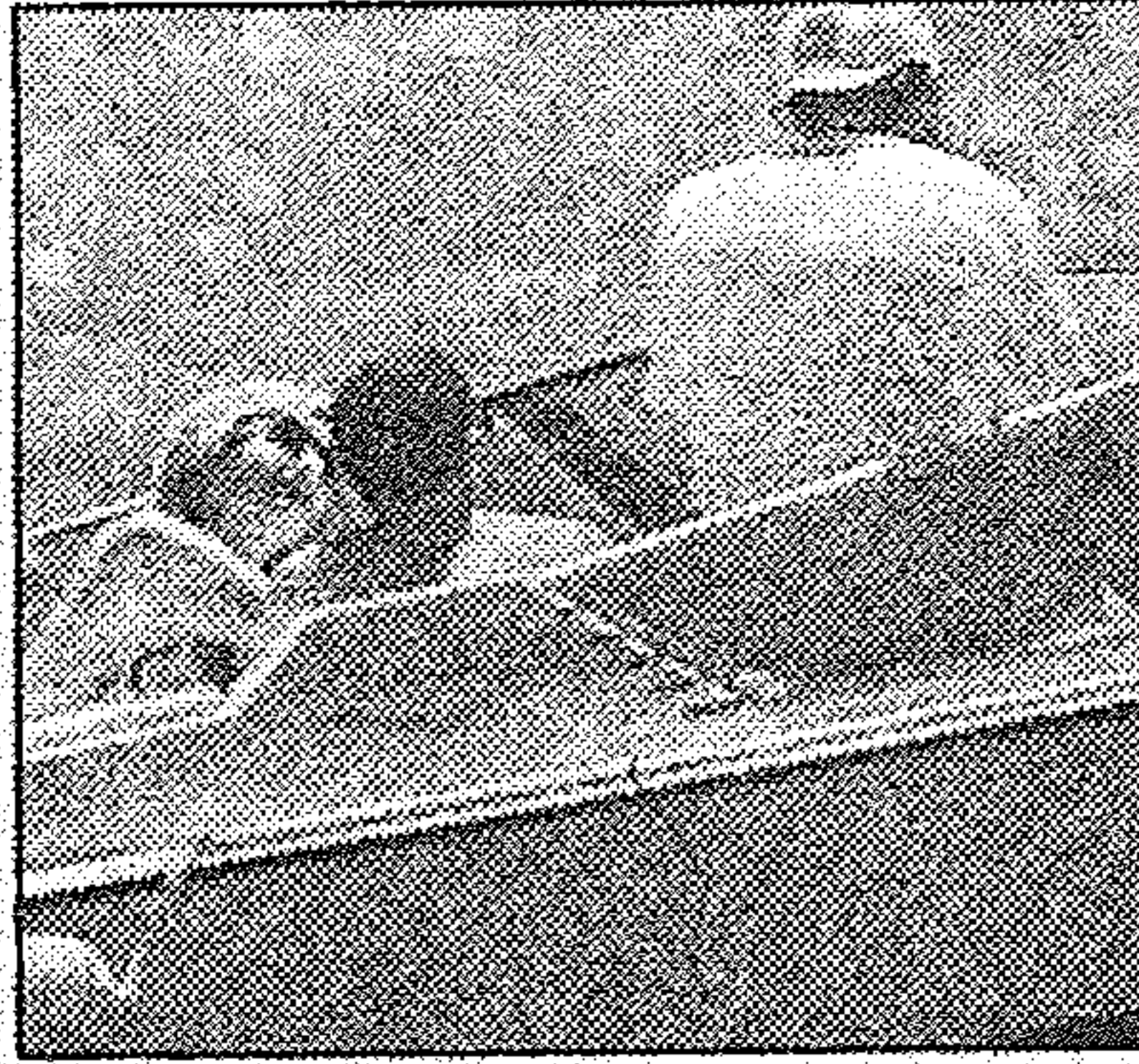
الساعة التاسعة وخمسين دقيقة مساء يوم ١٩٩٧/٨/٣٠

(٤) ديانا كانت تعلم أن الباباراتزى يمكنهم تزوير صورلها بالكمبيوتر:

فى ٢٥ يوليو ١٩٩٧ قام مصورو الباباراتزى بتزوير صورة لديانا مع عماد الفايد كما سيتم شرحه فى الباب الاول من الجزء الأول، ثم نشروها فى صحيفة «صنداي ميرور» تحت عنوان الشفاه الساخنة. ولقد كشفت جريدة «الجارديان» البريطانية هذا التزوير وأعلنته على الشعب البريطانى والعالم أجمع. وهذا يؤكد أن ديانا كانت تعلم أن مصورى الباباراتزى عندما لا يحصلون على ما يريدونه من

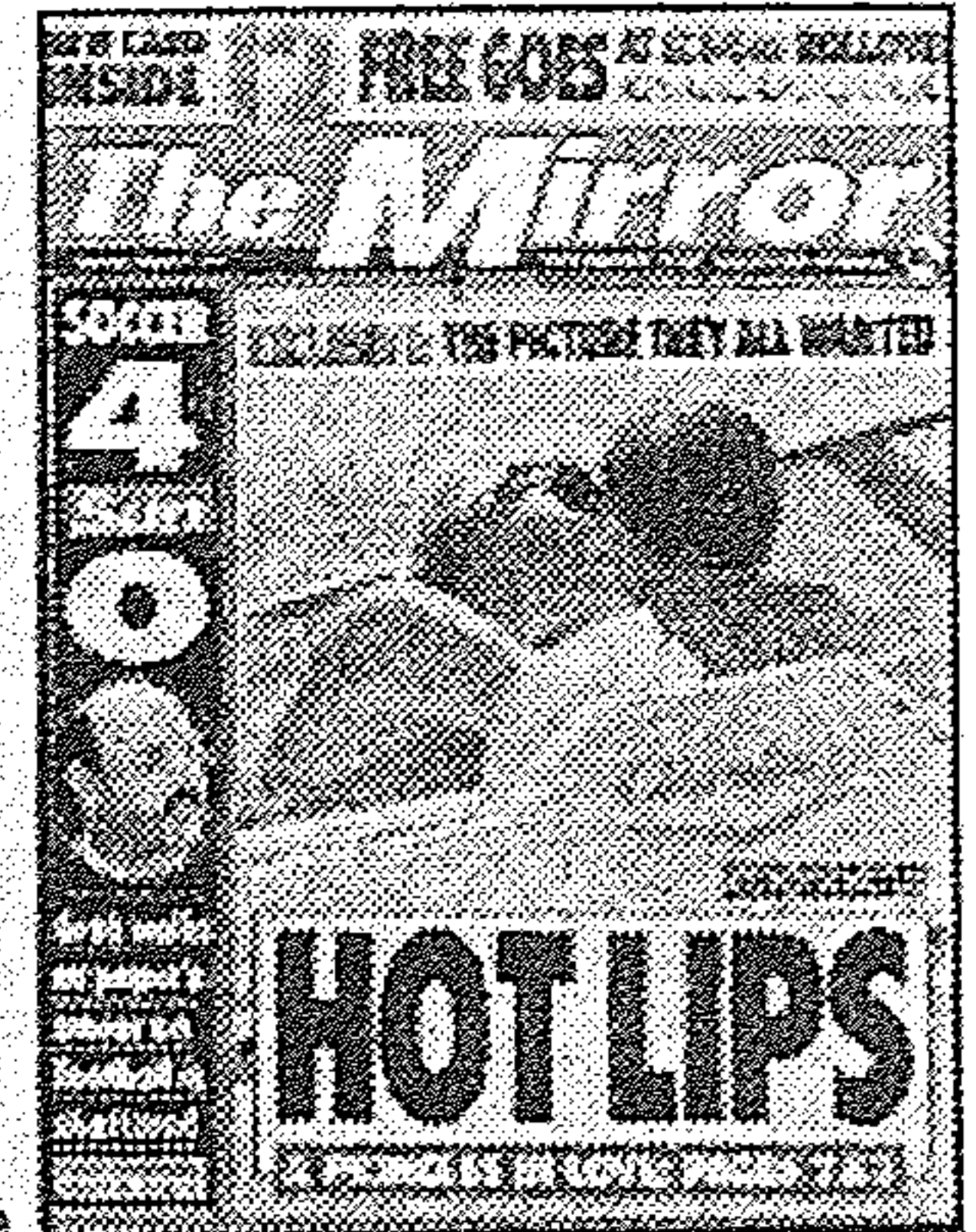
صور فإنهم يقومون بتزوير الصور بواسطة الكمبيوتر، وبالتالي فهي كانت تعلم أن الباباراتزى يمكنهم تزوير صور لها فى السيارة، ومن ثم إخفاء وجهها بواسطة الانكفاء على كرسى السيارة لم يكن ليمنع مصورى الباباراتزى من تزوير أى صورة لها فى السيارة مع عماد الفايذ.

عدد أكبر من القراء عن طريق (تزوير) صورة صحفية للأميرة السابقة « ديانا » وهى على يخت آل فايد . فقد قامت صحيفة « ميرور » (بتقريب) وجه الأميرة من وجه عماد فايد ، كما قامت (بتحويل) رأس عماد قليلاً باتجاه وجه ديانا ، بحيث يبدو الأمر وكأنهما أمام مشروع قبلة ، وكانت جارديان قد علقت بقولها : إن (ديانا عادت من رحلة البوسنة التى تحارب من أجل (٧٠٠) استرلينى لإزالة بعض الألغام ، إلى عالم تدفع فيه الصحف (٧٠٠) ألف استرلينى لتزوير صور صحفية ، عنها لمجرد الإثارة !!



فى الصورة يظهر ميل وجه عماد فايد عن الصورة الأخرى

سخرت الصحيفة البريطانية « جارديان » التى تلقى احتراماً واسعاً ، من صحيفة الفضائح البريطانية « صانداى ميرور » لأنها أرادت كسب



تزوير صحفى

صورة ديانا ودودى

العدد ١٠٨٨ - الأحد ٣١ أغسطس (آب) ١٩٩٧



النسبة

الباباراتزى يزورن صورة لعمل خبر مثير عن ديانا

للأسباب السابقة - وغيرها من أسباب سوف نوردها فى كتابنا الثانى عند الحديث عن مصرع ديانا - يمكننا الجزم بأن ديانا لم تكن تخشى أن يلتقط لها مصورو الباباراتزى صورة مع عماد الفايذ وهما بكامل ملابسهما فى السيارة. وبالتالي فانكفاء ديانا على كرسى السيارة لم يكن خوفاً من التقاط مصورى الباباراتزى لصورة لها، وإنما ذلك سببه احتمال من الاحتمالات الآتية :

(أ) إما أنها كانت تشعر برغبة شديدة فى النوم وبالتالي أسندت رأسها على كرسى السيارة.

(ب) أو أنها كانت تشعر بألم شديد فى رأسها وبالتالي فقد انكفأت على كرسى السيارة، وانخرطت فى البكاء من شدة الألم.

(ج) أو أنها كانت تشعر بضيق فى التنفس مما دفع سائق السيارة لفتح الزجاج لدخول الهواء النقى على الرغم من أن السيارة المرسيديس مكيفة الهواء.

(د) أو أنها تعرضت لشيء ما؟ جعلها تشعر بألم فى رأسها ورغبة شديدة فى النوم وضيق فى التنفس مما جعلها تسند رأسها على كرسى السيارة وتنخرط فى البكاء من شدة الألم. وهذا ما دفع السائق «هنرى بول» لفتح زجاج السيارة المرسيديس لدخول الهواء النقى وكسر إشارة المرور فى ميدان الكونكورد والانطلاق بالسيارة للتوجه لأقرب مستشفى لإسعاف ديانا. إلا أن السائق بدأ يشعر بالرغبة فى النوم بعد ذلك بدقيقة واحدة مما جعله يفقد السيطرة على عجلة القيادة مما أدى لوقوع الكارثة.

ونظراً لأن صور الأميرة ديانا- التى التقطت لها أثناء مغادرتها الفندق وركوبها السيارة المرسيديس قبل دقيقتين فقط من وصولها إلى ميدان الكونكورد- كانت توضح أنها فى كامل صحتها ونشاطها. مما جعلنى استبعد الأسباب الواردة فى البنود الثلاث الأولى (أ، ب، ج) وهكذا بدأت أميل بتفكيرى للأخذ بالسبب الوارد فى البند (د).

وهذا ما جعلنى أفكر فى السبب الذى يمكن أن يجعل الأميرة تشعر بألم فى رأسها ورغبة فى النوم وضيق فى التنفس.



ديانا تهم بركوب السيارة من أمام فندق رينز
الساعة الثانية عشر وتسع عشرة دقيقة صباح يوم ١٩٩٧/٨/٣١

محاولة اغتيال خالد مشعل

وفى يوم ٢٨ / ٩ / ١٩٩٧ طالعنا وسائل الإعلام العربية والأجنبية بأن اثنين من ضباط الموساد الإسرائيلى يحملان جوازى سفر كنديين مزورين قد هاجما السيد خالد مشعل - مدير مكتب حماس بالأردن- من الخلف بواسطة جهاز جديد أنتجته إدارة البحوث التابعة للاستخبارات الإسرائيلية .وعقب تعرض السيد خالد مشعل لهذا الجهاز بدأ يشعر بألم فى أذنه اليسرى ورغبة شديدة فى النوم وضيق فى التنفس أعقبه نزيف داخلى وهبوط فى الضغط، وأصبحت حالة السيد خالد مشعل سيئة. ولكن سرعة وصوله للمستشفى حيث تم إسعافه كانت العامل الحاسم فى إنقاذ حياته وكشف هذه المؤامرة الصهيونية التى دبرها داني ياتوم رئيس الموساد، بتعليمات من بنيامين نتياهو رئيس وزراء إسرائيل.

سلاح اسرائيل الجديد الذى تستخدمه فى الاغتيالات

وهكذا بدأت عملية ربط بين محاولة إسرائيل اغتيال خالد مشعل ومصرع الأميرة ديانا ومذابح الجزائر تدور فى ذهنى، وبعد تفكير مترو والاتصال بزملاء لى فى بعض البلاد الغربية، أدركت أن الموساد قد استخدم جهازاً يعمل على إثارة مخ الإنسان مما يجعله يفرز مادة مكتشفة حديثاً (عام ١٩٩٣) مازالت الدراسات تدور حولها أطلق عليها مكتشفها اسم «عامل المخ الكيماوى» «Brain Chemical Factor».

والتجارب التى قام بها مكتشفها - عام ١٩٩٣ - أظهرت أنها تجعل الحيوانات (مثل القروء والكلاب) تشعر بألم حاد فى الأذن يعقبه نوم الحيوانات مع إصابتها بضيق فى التنفس وهبوط فى الضغط وزيادة فى إفراز حامض الهيدروكلوريك فى المعدة، مما يصيب الحيوانات بنزيف فى المعدة، كما أن زيادة هذه المادة تؤدى إلى تمزق الأوعية الدموية الصغيرة، مما يؤدى إلى نزيف داخلى فى أجزاء مختلفة من الجسم مما يؤدى إلى موت الحيوانات.

وجميع التجارب على «عامل المخ الكيماوى» كان الهدف منها هو إيجاد

علاج لقرحة المعدة، ولكن على ما يبدو أن إسرائيل قد طورت فكرة هذه الأبحاث وصنعت جهازاً جديداً يعمل على إثارة المخ لإنتاج «عامل المخ الكيماوى»، وذلك لاستخدامه فى عمليات الاغتيال بدون إثارة أية شبهة حول رجالها، بما يطلق عليه فى عالم المخابرات: «عمليات القتل النظيفة».

وبعد أن توصلت لهذه النتيجة، بدأت بالاتصال بعدد من الأطباء والصحفيين الذين تربطنى بهم صداقة فى فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ونيوزيلندا وأستراليا وكندا وألمانيا وباكستان. حيث قمنا بعمل تحريات مكثنا من الحصول على الأدلة المادية التى تؤكد تورط جهاز الموساد فى حادث مقتل ديانا وعماد الفايد وسائق سيارتهما.

وبعد أن توافرت لدى كل هذه الأدلة المادية، قررت كتابة هذا الكتاب لشرح كيفية قيام رجال الموساد الإسرائيلى بهذه الجرائم... ونظراً لأن هذا الموضوع كبير ومتشعب، فقد قمت بتقسيمه إلى خمسة أجزاء موزعة على أربعة كتب تشمل الموضوعات الآتية :

الجزء الأول : علاقة الصهاينة قتلة ديانا بمصورى الباباراتزى وأجهزة المخابرات الغربية.

الجزء الثانى : ديانا .. قصتها الكاملة من البداية للنهاية.

الجزء الثالث : مذابح الجزائر.

الجزء الرابع : كنىدى ... قصته الكاملة من البداية للنهاية.

الجزء الخامس : عامل المخ الكيماوى وأثره على أجهزة الجسم المختلفة. وكيفية حماية الحيوانات من آثاره الضارة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن جميع التجارب كانت تتم على الحيوانات إلى أن قامت إسرائيل بتجاربها على المعتقلين فى سجونها من فلسطينيين ولبنانيين ومصريين.

ويشتمل الكتاب الأول على علاقة الصهاينة قتلة ديانا بمصورى الباباراتزى وأجهزة المخابرات الغربية وكذلك يحتوى على المراحل الأولى فى قصة ديانا.

خطورة السلاح الجديد الذى أتجه جهاز الموساد :

إننى أرجو الله أن يوفقنى فى موضوع هذا الكتاب، ليس فقط لكشف كيفية قيام الصهاينة باغتيال ديانا ومذابح الجزائر ، بل أيضا لإظهار مدى خطورة الجهاز الذى تستخدمه إسرائيل الآن فى عمليات الاغتيال، لاسيما أن الإهمال فى سرعة نقل المصاب للمستشفى يجعله يفقد حياته فى جريمة يمكن أن نطلق عليها أسم «الجريمة الكاملة». وذلك لأن الضحية تسقط على الأرض فاقدة الوعى مما يجعل من يحيطون بها يحاولون إسعافها بالطرق العادية مثل جعلها تستنشق النشادر، أو الروائح العطرية، أو قرص أذنيها، مما يؤدى إلى ضياع الوقت، وعند وصول عربات الإسعاف فإنهم يقومون أيضا بإسعاف الضحية بالطرق العادية مثل استخدام بخاخة الاثيل كلوريد. وكل هذه الوسائل على الرغم من أهميتها فى علاج حالات الإغماء العادية، فإنها لا تفيد فى هذه الحالة. بل تودى إلى ضياع الوقت مما يؤدى إلى توقف غير مرتجع فى مركز التنفس. (irreversible depression of respiratory center) وكذلك صدمة غير مرتجعه (irreversible shock) مما يؤدى إلى وفاة المصاب. وفى نفس الوقت لا يشك أحد فى أن وراء ذلك مؤامرة لقتل هذا الشخص، مما يعطى الفرصة للقتلة لترك مكان الجريمة بدون أى أثر يدل عليهم، ولهذا فإن سرعة وصول المريض للمستشفى لتلقى العلاج والحقن المضادة لهذه المادة هو العلاج الذى يمكنه إنقاذ حياة المصاب، أما فى حالة ضياع الوقت فإن الحقن المضادة تصبح عديمة النفع، نظراً لدمار المراكز الحساسة فى المخ - التى تنظم عمليات التنفس وضغط الدم وسرعة دقات القلب - مما يؤدى إلى وفاة المصاب.

تحذير للسيدة مارتين مونتيل المحققة الفرنسية :

لقد تلاحظ لنا تبنى جهات التحقيق الفرنسية لوجهة نظر معينة وإصرار هذه الجهات على استبعاد وجهات النظر الأخرى، وذلك لاعتبارات سياسية. ولكن فبركة التحقيق فى حادث مصرع ديانا سيمكن الجناة الصهاينة من الإفلات بجريمتهم، مما يجعلهم يطورون جهازهم الجديد الذى يستخدمونه فى عمليات

الاغتيال. وذلك لأن الجهاز لا يمكنه إصابة الإنسان بأى أذى، إلا من مسافة صغيرة جداً لا تزيد على ١٥ سم فقط، ولهذا يقترب دائماً رجل المخابرات الإسرائيلى من الضحية ويوجه الجهاز إليه. وعليه، يمكننا القول إن الجهاز للآن يستخدم بصورة فردية، ولكن لو تم تطويره فى المستقبل، فإن الصهاينة يمكنهم أن يجعلوه يعمل على مسافات بعيدة، وبالتالي يصبح سلاحاً للقتل الجماعى مثل الأسلحة البيولوجية والكيمياوية. ولكن خطورة هذا الجهاز أن الضحية لا تشعر سوى بألم فى الرأس والرغبة فى النوم، وبالتالي لن ينتبه أحد إلى أن هؤلاء الناس ضحايا إفراز «عامل المخ الكيماوى».

وبالتالى على المحققة مارتين مونتيل أن تعلم أن ديانا فى حياتها كانت تدعو لمحاربة استخدام الألغام الأرضية ضد الأفراد، ولكنها بعد اغتيالها أصبحت تدعو لمحاربة استخدام التجارب على «عامل المخ الكيماوى» فى عمليات القتل، لاسيما أن تطوير هذه الأبحاث سيؤدى إلى إنتاج أسلحة للقتل الجماعى، ومما لا يخفى على أحد، خطورة وقوع هذه الأسلحة فى أيدي عصابات الجريمة المنظمة أو المنظمات الإرهابية.

وعليه، فإن فبركة التحقيقات فى قضية اغتيال ديانا تعتبر جريمة شنعاء فى حق الإنسانية؛ ولذلك نطلب من هذه المحققة ألا تكون منحازة للقتلة أو خاضعة للمسؤولين الفرنسيين المتعاطفين مع الصهاينة، بل ندعوها إلى أن تكون محققة محايدة وتتبع جميع خيوط القضية لإدانة القتلة، لكى يعلموا أن الجريمة لا تفيد ولا بد من اكتشاف المتآمرين، لاسيما أن الأطباء المعالجين لديانا - والمتواطئين مع القتلة - كانت جميع إجراءاتهم خاطئة من لحظة إصابتها حتى لحظة وفاتها، مما يعد جريمة لا تغتفر فى حق المصابين، ووصمة عار فى جبين الشعب الفرنسى بصفة عامة، وأطباء فرنسا بصفة خاصة. وأساتذة الطب فى أية جامعة فى دول العالم، بما فيها فرنسا، يمكنهم أن يثبتوا ذلك لجهات التحقيق الفرنسية. ولهذا فإننا نحذر السيدة مارتين مونتيل من فبركة التحقيق وقفل القضية.

نداء للسيد كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة :

لقد كانت جميع التجارب التى تتم على «عامل المخ الكيماوى» هدفها التوصل لعلاج لقرحة المعدة، وكذلك هدفها اكتشاف أسرار المناطق الحاملة فى مخ الانسان، حيث إنها تلعب دوراً كبيراً فى عمل هذه المواد الضارة، وكما هو معلوم فإن اكتشاف أسرار المناطق المجهولة فى مخ الإنسان له جاذبية للأطباء تعادل جاذبية اكتشاف أسرار المناطق المجهولة فى الفضاء بالنسبة لعلماء الفلك؛ ولهذا فالأبحاث سوف تستمر على هذه المادة سواء بصورة علنية أو سرية، ولكن ما نود الإشارة إليه ما يأتى :

دانى ياتوم ضابط إسرائيلى اشترك فى عدد كبير من جرائم اغتيال الشخصيات الفلسطينية، ولهذا عندما تولى رئاسة جهاز الموساد الاسرائيلى عام ١٩٩٦ لم يتصرف كضابط مخبرات ولكنه تصرف كقاتل محترف وجد أمامه بحث لإنتاج مادة «عامل المخ الكيماوى» فحول هذه الأبحاث من البحث عن علاج لقرحة المعدة الى البحث عن إنتاج سلاح جديد يمكن استخدامه فى عمليات القتل والاغتيال بصورة لا يمكن كشفها. وهكذا منذ أن تولى دانى ياتوم رئاسة جهاز الموساد، بدأت تظهر المجازر العنيفة وعمليات القتل الجماعية فى الجزائر والسودان واليمن ومصر مضافاً إليها عملية اغتيال ديانا وعماد الفايد بباريس ومحاولة اغتيال خالد مشعل فى الأردن والتى أدى فشلها إلى كشف هذه الأبحاث الإسرائيلية الشريرة.

وبالتالى على السيد كوفى عنان أن يوجه الدعوة لعقد المؤتمرات الدولية لمنع التجارب الشريرة على «عامل المخ الكيماوى»، وقصرها على الأبحاث الطبية التى هدفها اكتشاف علاج لقرحة المعدة ومعرفة أسرار المناطق الحاملة فى مخ الإنسان، وذلك حتى لا تتحول عملية إنتاج هذه الأسلحة إلى مأساة إنسانية تشابه مأساة استخدام الألغام الأرضية ضد الأفراد، وكذلك تشابه مأساة انتشار مرض الأيدز فى معظم بلاد العالم.

مع ملاحظة أن أى سلاح لا يظل سرّاً للأبد، وإن عاجلاً أم آجلاً سوف يتم الكشف عن سر سلاح إسرائيل الجديد ومن ثم سيقع فى يد عصابات الجريمة المنظمة والمنظمات الإرهابية سلاح للقتل الجماعى. وبالتالي ما دامت الأبحاث فى بدايتها فإن وقفها سوف ينقذ البشرية من أبحاث علمية مدمرة سوف يتجاوز أثرها إنتاج الألغام الأرضية وفيرس الايدز.

استيقظوا يا عرب

لقد مر العرب على عملية اغتيال خالد مشعل مروراً عابراً، واكتفوا بالقول أن إسرائيل استخدمت تكنولوجيا متطورة فى عملية الاغتيال تلك. ولم يدرك أحد من العرب أن معنى ذلك أن إسرائيل تقوم بأبحاث شريرة يمكنها انتاج أسلحة قاتلة لا يعلم العرب عنها شيئاً.

وفى فترة الخمسينات من هذا القرن، بدأت اسرائيل ابحاثها لانتاج القنبلة الذرية، أما العرب فإنهم سخرؤا منها وأوهموا أنفسهم أن إسرائيل لا يمكنها المضى فى هذه الأبحاث. وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ أكتشف العرب أن إسرائيل نجحت فى انتاج القنبلة الذرية وأصبح لديها ٢٠٠ رأساً نووية، بينما العرب لم يعد لديهم سوى الصراخ فى المؤتمرات الدولية لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل.

والآن إسرائيل فى بداية أبحاثها لانتاج سلاح جديد للقتل الجماعى، مما يستوجب على العرب أن يفيقوا من غفوتهم، ويوحدوا جهودهم لوقف التجارب الإسرائيلية التى تهدف لتطوير هذا السلاح، حتى لا يفاجأ العرب بامتلاك إسرائيل لسلاح للقتل الجماعى، بينما العرب لا يملكون سوى الصراخ فى المؤتمرات الدولية لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية منه.

فيا عرب تحملوا مسئوليتكم أمام الله وأمام الأجيال القادمة وتحركوا لوقف التجارب الشريرة التى يقوم بها داني ياتوم - مدير الموساد - على «عامل المخ الكيماوى» حتى لا ينجح فى إنتاج اسلحة للقتل الجماعى سوف تؤدى الى دمار الشعوب العربية، والجزائر خير مثال على ذلك.

اللهم فاشهد

إننى حاولت فى هذا الكتاب أن أرسل صيحة تحذير لجميع البشر لكى يتنبهوا ويأخذوا حذرهم ويعملوا على وقف انتاج هذا السلاح المدمر، لاسيما أن الأبحاث التى تجرى عليه مازالت فى بدايتها، ويمكن وقف الاستخدمات الشريرة الناتجة عنها، وتوجيه جميع التجارب للاستخدامات النافعة فقط.

ونظراً لأن معظم موضوعات هذا الكتاب جديدة على القارئ العربى والمكتبة العربية، بل وبعضها جديد على المكتبة الأجنبية أيضاً- فإننى قد تعرضت بالشرح التفصيلى لبعض هذه الموضوعات. كما أن بعض المعلومات الواردة بهذا الكتاب تعتبر جديدة وغريبة على القارئ غير المتخصص ولهذا فإننى حاولت أن أدمجها ببعض الأخبار الواردة بالصحف والمجلات العربية والأجنبية، وذلك لجعلها واضحة للقارئ غير المتخصص. أما من يريد معلومات إضافية فيمكنه الرجوع إلى الكتب والمراجع المتخصصة، أما القارئ المتخصص فإن هذه المعلومات متوافرة لديه ومعلومة له بالضرورة.

وتجدر الإشارة إلى أننى لست كاتباً أو أديباً أو مؤرخاً أو سياسياً، ولكنى مواطن توافرت له معلومات عن أبحاث شريره تجرى على مادة مكتشفة حديثاً ينتجها مخ الإنسان فى ظروف معينة وذلك لاستخدامها فى انتاج أسلحة سوف يؤدى تطويرها إلى دمار البشرية. لهذا فإن ما قمت به من مجهود متواضع يعتبر صيحة تحذير، وكلى أمل أن يتبناها الكتاب والصحفيون والسياسيون والمؤرخون لعمل حملة دولية لوقف هذه التجارب الشريرة حفاظاً على أرواح البشر.

وأخيراً فإننى لا أملك إلا أن أكرر قول رسول الله ﷺ فى حجة الوداع:

«ألا هل بلغت اللهم فاشهد ... اللهم فاشهد... اللهم فاشهد».

دكتور / محمد حسام الدين

القاهرة فى ٥ / ١٢ / ١٩٩٧

الجزء الأول

علاقة الصهاينة قتل ديانا

بمصورى الباباراترى وأجهزة المخابرات الغربية



ليخا

النظريات المختلفة التي تفسر حادث مصرع ديانا

عقب مصرع ديانا ظهرت نظريتان لتفسير ذلك الحادث.

■ النظرية الفرنسية القائمة على خطأ الضحايا مما أدى إلى موتهم:

هذه النظرية تشير إلى أن سائق السيارة التي كانت تقل ديانا وعماد الفايد من فندق ريتز صباح يوم ٣١/٨/١٩٩٧ كان مخموراً، كما أخذ بعض الأقراص المهدئة مما أثر على درجة تركيزه أثناء القيادة. ونتيجة لمطاردة مصوري الباباراتزي لسيارة ديانا على أمل التقاط صور لها، ونتيجة لخوف ديانا من التقاط المصورين لهذه الصور، اضطر السائق لكسر إشارة المرور في ميدان الكونكورد والاندفاع بالسيارة بسرعة رهية تجاوزت المائة والأربعين كيلو متراً في الساعة، وعند نفق ألما اعترضته سيارة أونو فحاول أن يتفادها إلا أنه فشل، واصطدم بها فانكسر الفانوس الخلفي للسيارة. ونظراً لأنه كان مخموراً فإنه فقد السيطرة على العربة عند دخوله نفق ألما، مما جعل السيارة تصطدم بأحد الأعمدة مما أدى إلى تحطمها، ووفاة ديانا وعماد الفايد والسائق، ولم ينبج من الحادث سوى الحارس الشخصي لديانا. ولهذا قامت جهات التحقيق الفرنسية بإلقاء القبض على سبعة مصورين وجهت لهم تهمة تعريض حياة الغير للخطر، كما وجهت لهم تهمة عدم مساعدة المصابين، والبحث حالياً موجه لمحاولة العثور على السيارة الأونو قبل انتهاء التحقيق في شهر مايو ١٩٩٨.

■ النظرية العربية القائمة على وجود مؤامرة لاغتيال الضحايا:

هذه النظرية تشير إلى أن ديانا والدة الأمير ويليام ملك إنجلترا القادم كانت على علاقة عاطفية حميمة مع ثرى عربى اسمه عماد الفايد، وهذه العلاقة كانت ستنتهى بزواجهما فى شهر سبتمبر ١٩٩٧. وبالتالي سوف يكون أبناء عماد الفايد المسلمون أشقاء لملك إنجلترا البروتوستانتى والذى يعتبر رئيس الكنيسة الانجيلية ببريطانيا طبقاً للدستور. وعليه فإن زواج ديانا من عماد الفايد كان سيسبب حرجاً للملكية فى إنجلترا كما كان سيتسبب فى أزمة دستورية. وبالتالي قررت المخابرات البريطانية المعروفة باسم المكتب الخامس (M5) التخلص من ديانا وعماد الفايد حفاظاً على العرش.

وهذه النظرية تستند على عدد من الحقائق المهمة التى تهدم النظرية الفرنسية:

[١] أن السيد هنرى بول سائق السيارة أثبتت التحاليل الطبية التى أجريت له فى فرنسا من أجل تجديد رخصة قيادة الطائرات وذلك قبل الحادث بخمسة أيام خلو دمه من الكحوليات أو المهدئات أو المخدرات، وبالتالي لا يمكن أن يتحول خلال خمسة أيام الى شخص مدمن للكحوليات والأقراص المهدئة بما يؤثر على درجة تركيزه أثناء قيادة السيارات وليس الطائرات.

[٢] الصور التى أعلن عنها المسئولون فى فندق ريتز والتى التقطت بواسطة كاميرات الفيديو الخاصة بأمن الفندق قبل الحادث بخمس دقائق، أظهرت أن السيد هنرى بول سائق السيارة كان طبيعياً جداً ولا يبدو عليه أى أثر لتناول هذه الكميات الكبيرة من الكحوليات والمهدئات التى أظهرها التحليل الطبى عقب وفاته، مما يرجح أن هذه التحاليل غير سليمة.

[٣] البروفيسور جيم سبروت أحد أشهر علماء الطب الشرعى فى نيوزيلندا أوضح أن نسبة الكحول العالية التى كشفت عنها التحاليل الطبية فى دم السيد «هنرى بول» سائق سيارة الأميرة ديانا وصديقها عماد الفايد، يمكن أن تكون بدون احتساء الخمر وبعد الحادث وليس قبله. وذلك اذا لم يتم حفظ عينة الدم التى أخذت من السائق فى زجاجة معقمة، ولم تضاف إليها مادة حافظة، مما

يجعل السكر الموجود فى الدم يتخمر ويتحول إلى كحول. ولو حدث تمزق لأنسجة الجسم نتيجة لحادث السيارة وبات الدم ملوثاً فمن الممكن أن تصل نسبة الكحول فى الدم إلى هذه النسبة العالية ودون احتساء الخمر».

وأقوال البروفيسور «جيم سبروت» تضع تفسيراً لارتفاع نسبة الكحول فى دم سائق السيارة بما يدعم النظرية العربية فى مواجهة النظرية الفرنسية، وإن كان يشير بطريقة غير مباشرة إلى إهمال وخطأ الأطباء الفرنسيين الذين تولوا اسعاف المصابين فى الحادث.

[٤] لقد ذكر المستر مسكاى خير التحقيقات البريطانى الشهير فى القناة الرابعة بالتليفزيون البريطانى أن السيارة التى لقيت فيها الأميرة ديانا وصديقها عماد الفايد مصرعهما فى ٣١/٨/١٩٩٧ فى باريس كانت تسير بسرعة ٦٠ ميلاً (٩٦ كيلو متر) فقط وليس ١٢٠ ميلاً (١٨٠ كيلو متر) كما ذكرت تقارير جهات التحقيقات الفرنسية. وأوضح أنه توصل لهذه الاستنتاجات بناء على ملفات البوليس الفرنسى ومن خلال زيارته لنفق ألما فى باريس. وهذا التصريح يهدم النظرية الفرنسية من أساسها.

[٥] لقد تقدم مواطن بريطانى اسمه إدوار ويليامز بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٩٧ - أى قبل الحادث بأربعة أيام - ببلاغ لمركز شرطة مونتان فى بريطانيا يؤكد لهم فيه أن الأميرة ديانا سوف يتم قتلها ويطلب منهم أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لحمايتها.

وبناء على ذلك كان يجب أن يقوم جهاز الأمن البريطانى بحمايتها. ولكن الذى حدث هو العكس لم يتخذ جهاز الأمن البريطانى أى إجراء لحمايتها بما يرجح تورط أجهزة الأمن البريطانية فى حادث مصرع ديانا بما يدعم النظرية العربية.

[٦] لقد ثبت أن ستة من المصورين المتهمين بمطاردة ديانا قد حضروا لمكان الحادث بعد اصطدام السيارة بالعمود الخرسانى فى نفق ألما بما يثبت انه لم تكن هناك أية مطاردة - كما زعم - لمصورى الباباراتزى لسيارة ديانا وعماد

الفايد مما جعل السائق يندفع بسرعة رهيبية ينتج عنها هذا الحادث. وهذه النقطة بالذات تهدم النظرية الفرنسية من أساسها.

[٧] لقد نشرت جريدة «البارى ماتش» الفرنسية خبراً مفاده أن رجال المخابرات البريطانية كانوا فى فندق ريتز يوم الحادث وهذا ما دفع ديانا وعماد الفايد إلى مغادرة الفندق، وهذا يرجح نظرية المؤامرة التى تبتتها الدول العربية عن نظرية خطأ المصابين التى تبتتها جهات التحقيق الفرنسية.

ولكن النظرية العربية بها بعض العيوب التى تهدمها :

(أ) لم تقدم النظرية العربية أى تفسير يشرح كيفية قيام رجال المخابرات البريطانية بتنفيذ هذه المؤامرة، لاسيما أن إنجلترا لا تقوم بأى أبحاث على مادة «عامل المخ الكيماوى»^(١)، وبالتالي لو كان سائق السيارة متمالكا لحواسه وغير مخمور فكيف حدث هذا التصادم الذى كان يمكن لأى سائق سيارة أن يتفاداه؟. وهذه النقطة بالذات تعتبر نقطة ضعف بارزة فى النظرية العربية.

(ب) تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا كان ينوى تعيين ديانا سفيرة متنقلة لبريطانيا عقب زواجها من عماد الفايد الذى كان لا يعارضه، وبالتالي فإن قيام رجال المخابرات البريطانية باغتيال ديانا يعتبر تحدياً لرئيس وزراء بريطانيا، كما يعتبر خطأً دستورياً خطيراً لا يمكن لرجال المكتب الخامس البريطانى الوقوع فيه. وهذه النقطة بالذات تؤكد أن المخابرات البريطانية لو كانت تريد قتل ديانا فإنها ستستعين فى ذلك بجهاز مخابرات آخر لتنفيذ هذه العملية القذرة.

(ج) إن كل عملية اغتيال هناك احتمال لفشلها، وفى حالة فشل اغتيال ديانا بواسطة رجال المخابرات البريطانية، فإن ذلك كان سيتسبب فى دمارهم لأن علاقة جهاز المخابرات البريطانى بجهاز المخابرات الفرنسى ليست طيبة، وبالتالي فجهاز المخابرات البريطانى لكى يغتال ديانا فى فرنسا كان يجب عليه أن يستعين بجهاز مخابرات آخر على علاقة حسنة بجهاز مخابرات فرنسا، مما

(١) إن مكتشف «عامل المخ الكيماوى» كان يقوم بأبحاثه مع الولايات المتحدة الأمريكية واعتباراً من شهر مارس ١٩٩٦ بدأ يقوم بأبحاثه مع الصين.

يرجح أن جهاز المخابرات البريطاني لم يقم بهذه العملية القذرة، بل كلف جهاز مخابرات صديق له وصديق لجهاز مخابرات فرنسا وعلى عداء بديانا لكي ينفذ العملية وفي حالة فشل العملية تضمن المخابرات البريطانية تعاون الفرنسيين معها في القضاء على الضحية، كما تضمن تعاون جهات التحقيق الفرنسية معها لفبركة التحقيقات لكي يهرب القتلة. وهكذا لا تحدث أية تداعيات سياسية لجهاز مخابرات بريطانيا في حالة فشل العملية.

ونظراً لأننا لدينا بعض الأدلة المادية على قيام الموساد الإسرائيلي بعملية اغتيال ديانا، فإننا وجدنا من واجبنا - قبل طرح هذه الأدلة من خلال قصة حياة ديانا - أن نوضح علاقة جهاز الموساد الإسرائيلي بمصوري الباباراتزي في أوروبا وأمريكا، وكذلك علاقة جهاز الموساد الإسرائيلي بأجهزة الاستخبار الغربية وخاصة المخابرات البريطانية والفرنسية.

حقيقة مصوري «الباباراتزي»

ارتباط أعمال الإنسان بهدى سيطرته على نفسه البشرية

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سورة الشمس :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ صَلَّوْا لِلَّهِ الْعَظِيمِ

من هذه الآيات القرآنية الكريمة نعلم أن النفس البشرية تضم عناصر التقوى وعناصر الفجور. وهذه العناصر هي التي تتحكم في أعمال الإنسان. وبالتالي طبقاً لسيطرة الإنسان على نفسه البشرية تتحدد أعماله، سواء كانت تتسم بالتقوى أو تتسم بالفجور. وينقسم جميع البشر على ظهر الأرض إلى أربعة أنواع طبقاً لسيطرتهم على أنفسهم البشرية.

النوع الأول :

هم البشر الذين يُزكون أنفسهم البشرية ويجمعون جماح شهواتهم الحيوانية وبالتالي يتبعون طريق التقوى ويتعدون عن طريق الفجور. ومن ثم تكون أعمالهم في حياتهم العامة والخاصة تتسم بالتقوى والخير والصلاح.

النوع الثانى :

هم البشر الذين يُفسدون أنفسهم البشرية ويطلقون العنان لشهواتهم الحيوانية وبالتالي يتبعون طريق الفجور ويتعدون عن طريق التقوى ومن ثم تكون أعمالهم في حياتهم العامة والخاصة تتسم بالفجور والظلم والفساد.

النوع الثالث :

هم البشر الذين يتركون أنفسهم على سجيتها وبالتالي يختلط عليهم طريق الفجور وطريق التقوى ومن ثم تكون أعمالهم فى حياتهم العامة تتسم بالخير والصلاح بينما أعمالهم فى حياتهم الخاصة تتسم بالفجور والفساد.

النوع الرابع :

هم البشر الذين يتركون أنفسهم البشرية على سجيتها وبالتالي يختلط عليهم طريق الفجور وطريق التقوى ومن ثم تكون أعمالهم فى حياتهم العامة تتسم بالفجور والفساد بينما أعمالهم فى حياتهم الخاصة تتسم بالخير والصلاح.

وهنا يلح علينا سؤال مهم : لماذا يختلف الناس فى مدى سيطرتهم على أنفسهم ؟

فى الحقيقة أن ذلك يرجع إلى مدى إيمانهم بالحياة الآخرة وما يحدث فيها من بعث ونشور وحساب للناس على أعمالهم، فمن يعمل خيراً يدخل الجنة حيث النعيم المقيم، ومن يعمل الشر يدخل النار حيث العذاب الأليم.

فمن يؤمن بالحياة الآخرة يقوم بتزكية نفسه وكبح جماح شهواته وغرائزه ويتبع طريق التقوى ويستعد عن طريق الفجور وبالتالي تكون أعماله فى حياته العامة والخاصة تتسم بالتقوى والخير والصلاح، وذلك رغبة منه فى الفوز بالجنة والبعد عن النار.

أما من لا يؤمن بالحياة الآخرة ويعتبر أن الحياة الدنيا هى نهاية المطاف، فإنه إما يقوم بإفساد نفسه البشرية ويترك لشهواته العنان ويتبع طريق الفجور ويستعد عن طريق التقوى، وبالتالي تكون أعماله فى حياته العامة والخاصة تتسم بالفجور مما يجعل نهايته فى الحياة الآخرة العذاب فى النار وبئس القرار. أو يترك نفسه البشرية على سجيتها فيختلط عليه طريق الفجور بطريق التقوى، وبالتالي تتسم أعماله فى حياته العامة بالخير والصلاح، وأعماله فى حياته الخاصة تتسم بالفجور والفساد أو العكس، حيث تتسم أعماله فى حياته العامة بالفجور والفساد وأعماله فى حياته الخاصة تتسم بالخير والصلاح. وهؤلاء الناس حسابهم عند الله إن شاء عذبهم وإن شاء رحمهم.

وهكذا فإيمان البشر بالرسالات السماوية واعتقادهم فى الحياة الآخرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى سيطرتهم على أنفسهم البشرية التى تتحكم فى أعمالهم فى حياتهم العامة والخاصة ... فمن يؤمن بالرسالات السماوية ويعتقد فى الحياة الآخرة يعمل على السيطرة على نفسه البشرية، وبالتالي يتبع طريق التقوى ويتعد عن طريق الفجور، ومن ثم تكون أعماله فى حياته العامة والخاصة تتسم بالتقوى والخير والصلاح.. أما من لا يؤمن بالرسالات السماوية ويكفر بالله واليوم الآخر ويعتقد أن الحياة الدنيا هى نهاية المطاف، فإنه يفسد نفسه البشرية ويطلق لشهواته وغرائزه وأحقاده العنان وبالتالي يتبع طريق الفجور ويتعد عن طريق التقوى، ومن ثم تكون أعماله فى حياته العامة والخاصة تتسم بالفجور والظلم والفساد.

والآن هل الأميرة ديانا كانت قديسة أم إبليسة ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال فى منتهى الصعوبة، وذلك لأنه عقب مصرع الأميرة ديانا انقسم كل من فى المعمورة إلى قسمين، قسم كرهها وقال إنها إبليسة، وهذا القسم يمثل خارج مصر الكاتبة الإنجليزية سارة ميتلاند وداخل مصر يمثلها الكاتب المصرى فهمى هويدى والدكتور مصطفى محمود وغير هؤلاء داخل وخارج مصر كثيرون. وفى مقابل هذا الفريق يوجد فريق آخر أحبها وقال إنها قديسة، وهذا القسم يمثل خارج مصر الكاتبة الألمانية أولريكه بوشه، وداخل مصر يمثلها الكاتب محمد سيد أحمد والكاتب الفريد فرج وغير هؤلاء داخل وخارج مصر كثيرون.

ونظراً لأن لكل فريق حججه وأسانيده، فإننا لكى نعلم حقيقة هذه الأميرة - التى كان مصرعها إشارة لفتح ملفات جرائم القتل فى الجزائر، وعمليات الاغتيال فى أمريكا وفرنسا وبريطانيا- نجد لزماً علينا أن نلقى بعض الضوء على آراء كل فريق.

أولا - وجهة نظر الفريق الذى كره ديانا وقال إنها إبليسة

لقد كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا عن ديانا فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٠/٩/١٩٩٧ تحت عنوان «قديسة العصر موديل ٩٧» نورد منه الفقرات الآتية : «لاشك أن الدنيا تغيرت، وقديسة اليوم لم تعد هى رابعة العدوية المتبتلة الراكعة الساجدة العابدة الزاهدة فى الدنيا، وإنما أصبحت نمطاً آخر من النساء مختلفاً كل الاختلاف. وحينما مشى ستة ملايين من شباب وشابات أوروبا وراء جنازة ديانا فإنهم كانوا يمشون وراء أحلامهم، كانوا يمشون وراء زعيمة جديدة جسدت هذه الأحلام، امرأة متمردة خلعت عذارها، ولم تعد يهملها تقاليد ولا أعراف ولا آداب عامة ولا أسرة ولا زوج ولا أديان ولا شرائع ولا العرش البريطانى كله، امرأة أعطت نفسها لمن تحب، وأعلنت على شاشات التليفزيون أنها خانت الزوج... ومن كان هذا الزوج؟. إنه الأمير تشارلز المرشح لوراثه عرش بريطانيا. وتعددت مغامراتها دون أن تلقى بالاً لأحد، والشباب من ورائها يصفق مفتوناً، والصحف التى تحكى مغامراتها توزيعها يرتفع إلى الملايين، وصورها تصبح كورقة اليانصيب الراحبة بالنسبة للمصور الذى يسبق غيره فيقتنص لقطة تضمن له الثراء بقية عمره، عيون المعجبين المفتونين تتابع ماذا تلبس ديانا؟ (وجميع فساتينها بلا استثناء قمصان نوم بحمالات)... وماذا تفعل ديانا؟ .. ومن تصاحب؟.. (وجميع مغامراتها على ملأ) وكالعادة ومثل كل المشهورين يكون لها إسهام فى بعض القضايا الإنسانية ديكور ضرورى وماكياج لزوم الصورة.

وحينما تختار قرين المستقبل... فهو مرة أمير ومرة بطل راجبى ومرة ابن الملياردير الفايد صاحب القصور والمجوهرات ومالك الريتز والهارودز.

ودودى الفايد هو من نفس ثوبها يجرجر تاريخاً من الجرى وراء الجميلات والملايين وعينه على مصاهرة العرش البريطانى .

إنها الدنيا اختارت الدنيا .. تلك صورة لجيل .. وأحلام عصر..

إن الملايين الستة الذين مشوا بكون وراء جنازة ديانا كانوا يمشون بالفعل وراء

أحلامهم، ويكون بالفعل أحلامهم.

وهذه بالفعل مثاليات وأحلام شباب اليوم .. المال والترف والشهرة والمتعة .. كما فى مسلسلات دالاس وفالكون كرسى والجميلات. لاشىء حرام. لا شىء ممنوع. وفى سبيل الثراء السريع كل شىء حلال ومشروع.. هكذا تفكر البنات أمثالها فى لندن، فهى لم تخالف الآداب العامة بالنسبة لجيلها فهذه هى الآداب العامة بالنسبة لهن، وهذه هى شريعة هذا القطاع الجديد من البنات وهذا هو الحلم، الحرية بلا موانع وبلا ضوابط، والعالم بلا إله، ولا توجد بطولة فى حياة ديانا، ولا كفاح لبلوغ شىء، وإنما كل شىء على أطراف أصابعها ورهن غمزة من عينها، ولا غرابة فى أن يمشى الشباب المفتون وراء هذا السراب الجميل، فما أحلاه. ولكنى توقفت طويلاً أما خطبة القس الفاضل أسقف وستمنستر الذى وقف يمجّد ويشيد بديانا.

من أى إنجيل ومن أى توراى جاء بهذا الكلام؟! ولو طلب لها الرحمة والمغفرة لما اعترضنا، والمسيح عليه السلام لم يرم المجدلية بحجر، ولكنه كان يكرس فى مواعظه نموذجاً آخر ويدعو إلى سلوكية أخرى.

وإذا كانت الكنيسة الأوربية سوف تكرس هذه السلوكية الدنيوية الخالصة فمن الذى سوف يكلمنا عن الآخرة؟ وهل بقى فى عقل الشباب مكان لآخرة؟.. مسكينة جنة الآخرة لم يعد أحد يحسب لها حساباً، ولا أدعى أننا أفضل حالاً.. فنحن أيضاً فى شرقنا المسلم نسير وراء مسلسلات دالاس وفالكون كرسى والجميلات وباقى الروايات المقررة ونحن على نفس الدرب، وربما كنا أسوأ.

هل وراء هذا الزخم الإعلامى عقول تفكر وتخطط؟؟ .. لقد كان حلم دهاقنة الصهيونية فى التلمود هو خلق الجيل الذى لا يخجل من أعضائه التناسلية، وقد حدث. وعشنا ورأينا المحطات الفضائية فى أوروبا وأمريكا تذيع العملية الجنسية بالصوت والصورة وبكافة أوضاعها على الشباب.

ويقول دهاقنة الصهيونية فى كتبهم .. حينما يظهر هذا الجيل سوف يكون من

السهل قيادته من شهواته، وستكون بداية النهاية للعالم.. وبداية السيادة لنا.

هل ما يجرى أماننا أمور عفوية ؟

وهل هذا الحشد الإعلامى الهائل وراء ديانا ومغامراتها عفويًا ؟

إنه أكثر بكثير من تصوير لحادث عابر

إنه تمجيد وتهليل وإشادة بسلوكية يراد تعميمها وفرضها على العالم، بل هم يريدون لها أن تعبد وتقدس وترفع إلى هالة مبهرة من الضوء لتخطف وعى جيل كله، ويقام لها محراب فى كل القلوب، وهم يقدمون نسخة جديدة صالحة للتطبيق.

إنهم حواريون جدد يدعون إلى إنجيل جديد وأنبياء جدد، كأنهم يقولون لا إله يحرم علينا ويحلل، وإنما نحن الآلهة نختار مصيرنا ونصنع جنتنا كما نهوى.

وأعود فأفكر فى الموت الذى خطف الجسدين فى لحظة وكأنه يقول مجيبًا على أحلامهم.. باطل الأباطيل، الكل باطل وقبض الريح.

لقد أراد الله أن يموت هذا النموذج فجأة دون أن يحقق شيئًا، وأن تسقط الزهرة دون ثمرة، فهل وصلت هذه العبرة إلى شهود العصر؟ وهل وعوها ؟

لا أظن أننا بلغنا النهاية بعد. فالمسلسل مستمر وهذا الجيل مقبل على أشد الامتحان.

ولا أزكى جيلنا الشرقى على الأجيال الأوروبية.. فالكل فى البلاء سواء. ولا شك أن دعاة التقدم والعلمانية لهم رأى آخر. فما حدث فى نظرهم هو تقدم عظيم ونهاية لأفكار بالية وعقائد بالية وتقاليد بالية.

وأرانى أسألهم وأكثرهم من محبى الفن وعشاق الأدب، ترى لو استمر هذا التطور الاجتماعى يجرى على نفس المنحدر.. أيمكن أن يخرج من هذه الأجيال المنحلة الواهنة العزم أمثال شكسبير وفولتير وموليير أو أمثال المتنبى وصلاح الدين وخالد بن الوليد؟ أيمكن أن تخرج الجواهر من هذا الوهن المتهالك على الدنيا، المشغول بأعضائه التناسلية؟

أشك فى ذلك. وهى على الأكثر ربما أخرجت لنا شاعرًا شابيًا، أو بهلوانًا

مثل مايكل جاكسون أو شيئاً مثل مادونا أو كازانوفاً جديداً أو عصابات لطبع البنكنوت.

إننا نسير إلى الورا بكياننا الروحي وإن كنا نتقدم فى العلم ونمشى على القمر.

ويقول ربنا بشأن هذا العلم الناقص الذى يبحث فى ظواهر الأشياء «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون».

إنه علم محدود يبحث فى القشرة ويغفل عن العبرة - فمن يفهم - ومن يعتبر - ولا حول ولا قوة إلا بالله».

ثانياً : وجهة نظر الفريق الذى أحب ديانا وقال إنها قديسة

لقد كتب الأستاذ الفريد فرج مقالاً فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٩٧ / ٩ / ٧ تحت عنوان «ديانا... ابنة القرن الحادى والعشرين» نورد منه الفقرات الآتية :

«فراغ الفندق بعد أيام ازدحامه الصاخبة أصابنى فجأة بالوحشة، وأحسست كأن شراً وقع أو سيقع، وتنبهت لصوت خافت منتظم النبرة يصل إلى من الصالون المجاور فدخلته ووجدت عدداً من النزلاء وموظفى الفندق يحملقون فى شاشة التليفزيون وصوت المذيع يتكلم، وعلى الشاشة الصورة الجميلة للأميرة ديانا.

مرت دقائق قبل أن أدرك أن حادثاً وقع فى باريس وأن الأميرة أصيبت وأن عماد الفايذ توفى، وحول التليفزيون نطاق من الصمت وسكون الحركة يوحى بالإحساس بالفجعة.

مظاهر الحزن لوفاة ديانا

رحلة القطار من لندن إلى أدنبرة تمت فى جو مشمس وفى جو من مرح الركاب، أما رحلته ذلك اليوم من أدنبرة إلى لندن فقد بدأت فى أمطار عاصفة وتحت سماء رمادية، والركاب قد نشروا الصحف بين أيديهم يقرؤونها واجمين.

وفى يورك صعد إلى القطار ركاب جدد ومعهم طبعات جديدة للصحف، وجلست أمامى فتاة فى ربيع العمر ويدها صحيفة «ميرور» (المرآة) وعلى صفحتها الأولى كلمتان بالخط العريض: «ديانا توفيت».

قرأت الفتاة بضعة سطور من الصفحة الداخلية للصحيفة ثم وضعت رأسها على ذراعها مستندة إلى المائدة بينى وبينها وانهمرت دموعها وأرسلت آهاتها... البعض ينظر إليها ولكن أحداً لم ينبس بكلمة، وربما شعروا بارتياح ما لبكائها.. بما شعرت معه كأنها تبكى نيابة عن الآخرين.

وفى الصباح شاهدت على شاشة التليفزيون الطوابير الطويلة للناس أمام قصر باكنجهام مقر إقامة الملكة وقصر سان جيمس حيث وضعوا الأميرة وحولها الشموع وقصر كثرنجتون الذى كان سكنها، وأكوام باقات الزهور والخطابات والصور حول الأبواب وعلى الأسوار.

وبمرور الساعات والأيام استطالت الطوابير أمام القصور الثلاثة... وأمام أربعين دفترًا لكتابة عبارات التعزية فى «سان جيمس». وقيل إن لندن لم تشهد مثل هذا الحزن ومثل هذا الزحام منذ جنازة ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى الذى قاد الأمة إلى النصر فى الحرب العالمية الثانية... وورد على الألسنة ذكر جنازة «جون كنىدى» رئيس الولايات المتحدة الذى اغتالته رصاصة غادرة، وجنازة مارلين مونرو التى توفيت فى مثل عمر ديانا، وجيمس دين النجم الأمريكى الشاب وألفيس بريسلى المغنى الشاب، وكلهم ذرفت عليهم الجماهير الدموع الساخنة.. وتوقع المعلقون أن يشهد جنازة ديانا مليونان من الناس.

وقد عرفنا فى تاريخنا نحن أيضاً الصور المثيرة لجنازة عبد الناصر وعبد الحليم حافظ وأم كلثوم...

ولكن ديانا لم تكن زعيمة أو رجل دولة، ولم تكن فنانة مغنية أو ممثلة فازت بجوائز الأوسكار أو أثارت عواطف الحب فى القلوب أو عواصف الحب والإعجاب بسبب تمثيل شخصيات ونماذج إنسانية محبوبة، بل كانت ديانا هى الشخصية والنموذج المحبوب، هى الدنيا التى يحب أن يصورها الفن، وهى الغرض

الذى يسعى لرسمه الفنان وهى الإنسانية التى يريد أن يعبر عنها المبدعون.. إنها ليست الفنانة ولكنها جوهر الفن وموضوعه.

أعمال ديانا الانسانية :

أما حياتها الشخصية فقد حفلت بالدراما.. من سندريلا عروس الأمير الصغيرة (عشرون عاماً) إلى لقاءاتها بالناس وخفة ظلها وظرف حديثها وتألقها بجمال الصورة وتواضعها واهتمامها بالآخرين.

ولو لاحظت صورها على الشاشة وهى تصافح الناس الذين يأتون لمشاهدتها وتحيتها لرأيتها لا تصافح صغيراً أو طفلاً أو كبيراً إلا ونظرت فى عينه نظرة صريحة تعبر عن الود وكأنها تحبى صديقاً، ولكن الأكثر من ذلك أن ديانا كانت تحب أعمال الخير وتزور المرضى فى المستشفيات، وكانت التقاليد تحظر عليها الجلوس على سرير المريض أو لمسه باليد لأن ذلك يناقض الهيبة الملكية ويلغى المسافة الواجب وجودها بين الشخصية الملكية ورعاياها ويعرض صحتها للخطر فى أحوال بعينها (مثل مرض الإيدز والجزام، وغيرهما) ... ولكن ديانا أدهشت العالم حين حملت على صدرها بحنان أطفال المجاعة فى إفريقيا، وربت برقة على أكتاف مرضى الإيدز واحتفظت بأيديهم فى يدها برهة، ومشيت فى حقل الألغام فى البوسنة ودعت المصورين لتصويرها بالقميص الواقى من أخطار الانفجار والقناع البلاستيك الشفاف فوق وجهها الجميل وهى تخرق حقل الألغام الخطير مع رجال الصليب الأحمر، وحولها عدسات التصوير، لتقود حملة ترمى إلى حظر استعمال الألغام فى الحرب لأن الألغام يمتد خطرها بعد الحرب على المدنيين. وقد التقت تحت العدسات مع أطفال ونساء شوهتهم الألغام فى البوسنة أو فقدوا أطرافهم. وقامت بهذه الحملة أثناء انعقاد المؤتمر الدولى لحظر استخدام الألغام فى الشهر الماضى.

وارتدت ديانا الملابس الطبية والقناع الطبى فى غرفة العمليات للدكتور مجدى يعقوب أثناء إجراء عملية قلب مفتوح ودعت الناس أمام الكاميرا للتبرع لأبحاث جراحات القلب.

وقد أزال ديانا بأناملها الرقيقة كل الحواجز العرقية والطبقية والدينية والثقافية بينها وبين الناس.. وكل من التقى بها شعر أنها تخصه بودها واهتمامها.

اهتمام ديانا بالصحافة ووسائل الإعلام

«العطاء» كان صورتها التي أحبتها عدسات التصوير وقراء الصحف ومشاهدو التلفزيون وهي الصورة التي أحبت ديانا نشرها عن نفسها لتكون قدوة للآخرين.

لذلك كانت تفعل الخير أمام العدسات، فأصبحت كما يقول المعلقون السيدة الأكثر جاذبية للكاميرات، وكانت الكاميرا أيضاً تحب فيها جمالها وأناقته الأصلية ورشاقة مشيتها وإشاراتها وجاذبية تعليقاتها وعذوبة صوتها.

سبب حب الناس لديانا

وقد طافت ديانا العالم كله وبرفقتها العدسات وشاهدها الناس في العالم في تلفزيوناتهم القومية أو في الفضائيات، وأحبوا فيها امتزاج نضارة الشباب ببراعة الصبا، واقتران مظهرها الارستقراطي النبيل بلمساتها الحميمة للآخرين، وابتسامتها التي يشرق بها وجهها فتزيد جمالها تألقاً.

ولكن مضمون الصور هو جوهر جاذبيتها، ومضمونها كان معنى «العطاء»، وكانت شحنته «السخاء» و «طاقة للخير» فريدة. ومضمون الصور وجوهر جاذبيتها كان الحب فأصبحت توصف بأنها «ملكة القلوب».

لذلك أحب الملايين ديانا ...

ولكن ربما كانت بعطائتها، وملاستها للأطفال والضعفاء والمولودين، وتجاوز كل بروتوكول يمليه عليها المنصب، وإشعاع قلبها بالحب - وقد حرمت الحب معظم حياتها- وتدفق مشاعر الأمومة في قلبها لولديها اللذين أحباها بصدق. ربما كان كل هذا قد جعل منها ما أحبه الناس فيها، وهو أنها ابنة القرن الحادى والعشرين. عاشت حياة قلقة في القرن العشرين وعصر الانتقال ومتاعبه الكثيرة، ولم يسعفها الحظ والعمر لتصل إلى زمانها وعصرها وأيامها في القرن الحادى

والعشرين ليطمئن قلبها وتطمئن إلى زمانها ومكانها. وقد كانت تتطلع إلى الحب الصادق وصرحت بأنها وجدته مع عماد الفايد. ثم داهمها الحادث المأساوى وهما فى نشوة الحب فى مدينة الحب، يتطلعان إلى الأمل فى الغد، فلم تلتق بزمانها أو تلامس أيامها وعصرها .

الدنيا مسرح كبير ، يردد الفنان، وقصة ديانا أميرة الناس وملكة القلوب ودراما حياتها ووفاتها قد تقرأها مثل قصة من الحياة ومن الدنيا، وقد تقرأها مثل قصة من جوهر الفن. وقد انتهت قصة الدنيا وقصة الحياة ولكن قصصاً وروايات وأفلاماً وكتباً كثيرة ستروى حكايتها فى المستقبل. وستبقى ذكرى الأميرة الرائعة صاحبة لمسات العطاء الحميمة والأمومة الفياضة والجمال الفاتن والأناقة الفريدة والدراما الأخاذة الساحرة».

ولقد نشرت جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٩٧/٩/١ رثاء الدكتور مجدى يعقوب للأميرة ديانا تحت عنوان «كانت تحمل أفضل ما فى النفس البشرية». وهذا الرثاء نورد منه الفقرات الآتية :

«أعرب الجراح المصرى العالمى مجدى يعقوب عن صدمته الشديدة للحادث المروع، مشيراً إلى جهود ديانا الخيرية ومساهماتها الفعالة طيلة حياتها فى مساعدة المحتاجين والمرضى.

وقال الدكتور مجدى يعقوب فى نعيه لديانا: إن الأميرة الراحلة كان لديها اهتمام كبير بالمرضى والأطفال وكانت ذكية وحساسة للغاية، وكانت تحمل أفضل ما فى النفس البشرية، من حب للخير والبشر».

وهكذا يتضح لنا أن بعض الناس نظروا إلى أعمال ديانا المتحررة فى حياتها الخاصة وأهملوا أعمالها الخيرة فى حياتها العامة، وبالتالي كرهوها وقالوا إنها إبليسة، والبعض الآخر من الناس نظروا إلى أعمال ديانا الخيرية فى حياتها العامة وأهملوا أعمالها المتحررة فى حياتها الخاصة، وبالتالي أحبوها وقالوا إنها قديسة، فأين الحقيقة هل ديانا إبليسة أم قديسة ؟

فى الحقيقة إن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى معرفة قصة مصورى الباباراتزى الذين قدموا لنا ديانا.

قصة مصوري الباباراتزي

من هم الباباراتزي ؟

كانت الصور الفوتوغرافية في الماضي هادئة وعادية، ثم تطورت على يد العديد من المصورين الصحفيين الذين أعطوا الصورة أبعاداً جديدة وكادرات متنوعة جعلتها عالمية. ولكن حب المال جعل عدسات بعض المصورين تقتحم خصوصيات الناس، وكان لكل صورة ثمن خاص وسعر خاص، ولكن بدون شك كانت دائماً صورة ديانا أميرة ويلز هي صاحبة الثمن المرتفع ... وصلت صورها وهي على قيد الحياة إلى مائة ألف دولار وأحياناً أكثر ... وبعد الحادث وصل ثمن صورها وهي مستلقية - فوق الكرسي الخلفي للسيارة المرسيدس - فاقدة الحركة تتململ وتحرك رأسها في بطن وتتردد كلمات تعبر عن هول المأساة التي جعلتها تتحول إلى جسد بلا روح. بعد ساعات من انتقالها إلى المستشفى، وصل ثمن هذه الصور إلى مليون ونصف المليون من الدولارات.

وهذا الصنف أو النوع من المصورين المحترفين الذين يلتقطون تلك الصورة ويبيعونها بأثمان باهظة يطلق عليهم اسم «الباباراتزي».

و «الباباراتزي» كلمة إيطالية مركبة تعني الفلاش المثير للأعصاب، و «الباباروزي» كلمة إيطالية الأصل معناها «ورق المهملات». وهي كناية للإشارة إلى الصحف الرخيصة التي تصدر في جميع أنحاء الدنيا ترضية لقراء نهمين يسعون دائماً إلى النميمة والشائعات والفضائح والأخبار المثيرة، وبعيداً تماماً عن العالم الحقيقي بواقعه الرتيب والجاف الذي لا يساعد على إفراز مادة الإدرينالين في دمائهم، وبالتالي لا يشعرون بنشوة الإثارة.

و «الباباراتزي» أيضاً كلمة مشتقة من بابراتوس وهي كلمة إيطالية تعني مصور الفضائح الذي يطارد المشاهير. وأصل الكلمة «بابالمو» وهو اسم مصور صحفي إيطالي شهير كان قادراً مثل كلاب الصيد على الوصول إلى فريسته مهما كانت في مأمن بعيداً عن العيون.

وفى مذكراته التى يدرسها طلبة الصحافة فى معظم بلاد العالم يقول «بابرالمو»:

«إن هؤلاء المشاهير يموتون غيظاً لو صورناهم، ويموتون كمداً ورعباً لو لم نصورهم، إن الضوء هو حياتهم.. لا تصدقوا أنهم يموتون من الضوء، وإنما يموتون من الظلام والتجاهل.. إن هؤلاء المشاهير يدمنون الضوء، وهو إدمان أصعب من الهيروين.. وهذا ما يدفع الفنانة التى تفقد عرشها لافتعال الأخبار الشخصية والمعارك الفنية لكى تظل فى الضوء».

ولقد قال الدكتور بطرس بطرس غالى السكرتير العام السابق للأمم المتحدة :
«ليس المهم أن تمدحك الصحافة أو تهاجمك، المهم أن تظل موجوداً على صفحاتها. ليس مهماً أن تكسب أو تخسر.. المهم أن تظل تلعب».

ظهور مصورو الفضائح ، الباباراتزى ، فى أوروبا وأمريكا

يرجع سبب ظهور «الباباراتزى» إلى شخصية السنيور «بابارازو» التى قدمها المخرج الإيطالى الشهير فيللىنى فى فيلمه العظيم «دولشافيتا» أى «الحياة الحلوة». الذى أنتجه فى عام ١٩٦٠ ، وقام ببطولته الممثل الراحل مارشيللو ماستريانى، والفيلم يحكى قصة صحفى تخصص فى الكتابة عن الشائعات والفضائح، ومن خلاله يحكى فيللىنى عن انحلال المجتمع وتدهوره وكيف أن نجوم المجتمع ما هم فى الحقيقة إلا حثالة هذا المجتمع، وأن حياتهم الشخصية عبارة عن عفن وفساد، ولكنهم بارعون فى التسلل إلى وسائل الإعلام وأعمدة الصحف.

وتمثل شخصية السنيور «بابارازو» مصوراً صحفياً غير معتمد، وهو يعمل بالقطعة تماماً مثل «صائدى المكافآت» فى فترة رعاة البقر فى أمريكا الذين كانوا يعملون لحسابهم الخاص بأن يطاردوا المجرمين والخارجين عن القانون الذين رصدت الحكومة مكافأة سخية لمن يقبض عليهم أحياء أو أمواتاً. وفى ذلك كان هؤلاء بعيدى كل البعد عن رجل القانون، ولو أن عملهم كان يتصف بصيغة قانونية من حيث إنهم يطاردون الخارجين عن القانون.

ومنذ إنتاج هذا الفيلم العظيم بدأ يظهر فى أوربا والعالم الغربى مصورون صحفيون ليسوا أعضاء فى أية نقابة للصحفيين، ولا يعملون لجريدة معينة، ولكنهم يعملون لحسابهم الخاص بالسعى الملح والمتطفل وراء كل ما هو مثير، وعندما يحصلون على صيدهم فإنهم يبيعونه للصحف الصفراء وصحف الإثارة - التى تسمى فى الغرب باسم «التابلويدز»... وذلك مقابل مبالغ خيالية، قد تتجاوز مرتب عام كامل لكبار الصحفيين المعتمدين والذين يعملون فى كبريات الصحف المحترمة فى جميع دول العالم.

وقد وضعت هذه الفئة الجديدة لنفسها مبادئ وقيماً خاصة بها وحدها ولا علاقة لها بالقيم والمبادئ المعمول بها فى عالم الصحافة والإعلام. والمبدأ الأساسى لهؤلاء القراصنة الجدد يقوم على فكرة «أننا مصورون أولاً ثم مواطنون صالحون بعد ذلك»، وبمعنى آخر فإن الصورة عندهم مهما كانت مبتذلة هى الهدف الأول، وهى «الخبز والزبد» ولا شيء يهم بعد ذلك.

ولقد أكدت اتجاهات رأى العام من خلال سؤال محوره الرئيسى :

من هو البطل الحقيقى المصور أم الجسد الذى يحمل روح إنسانية ولتكن ما تكون، ولتكن فنانة أو سيدة مجتمع أو ابنة أمير أو زوجة ملياردير يتركها زوجها حائرة ويبعث عن المتعة بين ذراعى امرأة أخرى، ربما تكون أقل من زوجته جمالاً ورقة؟

نسبة عالية وصلت إلى قرابة ٧٥٪ أجابت أن عدسة المصور هى البطل. ونفس النسبة أجابت أن المصور هو البطل.. وفريق ثالث قال: البطل هو الإنسان أو الإنسانية التى يسعى المصور خلفها ويشقى من أجل لقطة عندما يحصل عليها يساوم فى سعرها لتصل إلى أرقام فلكية.

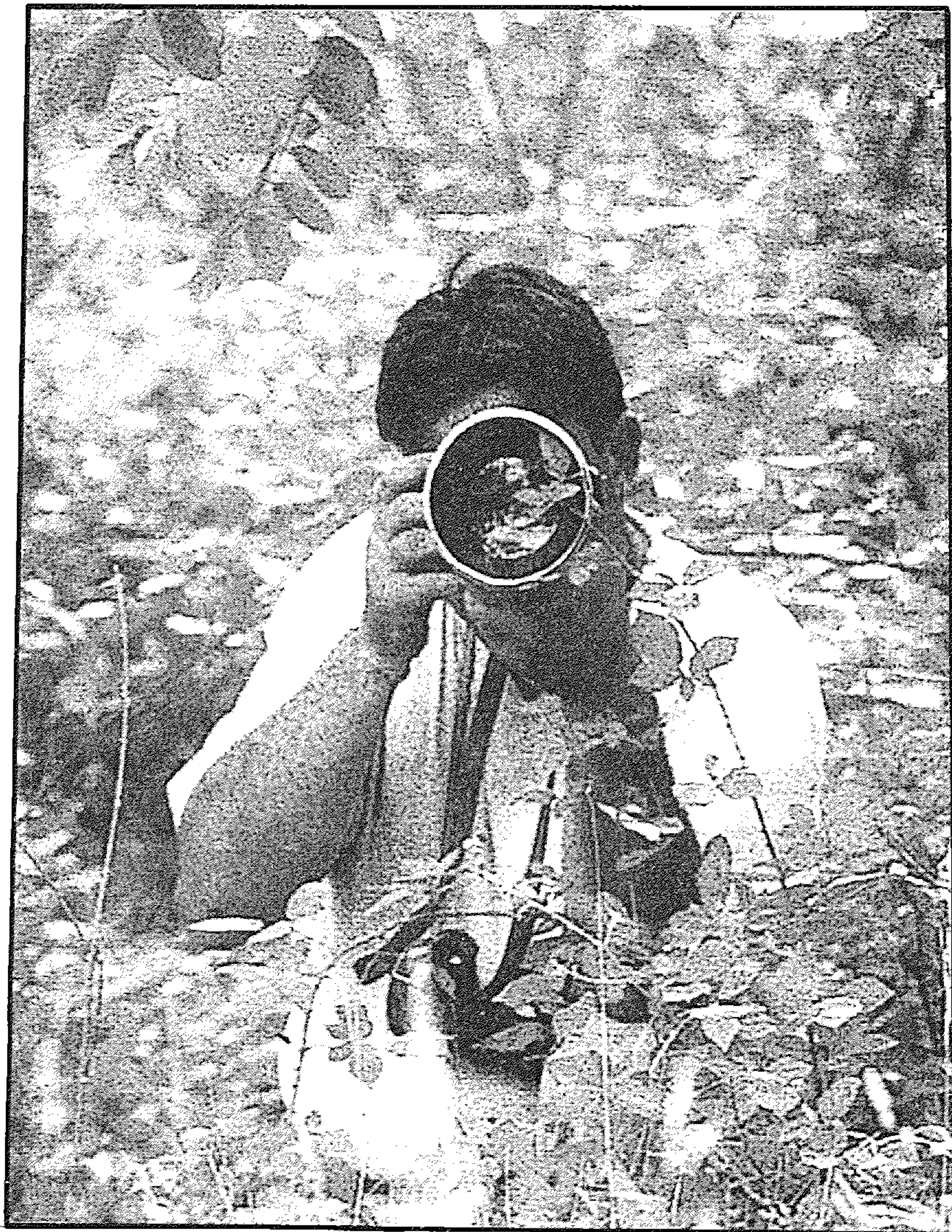
طريقة عمل الباباراتزى

إن الباباراتزى عبارة عن مصورين يعشقون تصوير المستحيل... واقتحام خصوصيات أبطالهم أو ضحاياهم من الرجال والنساء، حتى ولو كانت البطلة بدون مايوه.. عارية تمامًا كما ولدتها أمها.

والباباراتزى يجدون فى تصوير ضحاياهم سواء فى السماء أو فوق الأرض أو تحت الماء، والكاميرا ثمنها عشرات الآلاف من الدولارات.

والباباراتزى يحملون الكاميرات والعدسات ويرقدون فوق الأرض أو يختبئون وراء الجدار أو يصعدون فوق عمارة أو ينتظرون داخل فندق أو خلف الأشجار أو يقفون فى الشارع لا يبالون بسقوط المطر أو الجليد فوق رؤوسهم. ومن هنا كان ثمن الصورة غالياً.. وغالياً جداً.. كان يصل فى بعض الأحيان إلى ٥٠ ألف دولار وربما أكثر، تدفعها صحف «التابلويدز» المتخصصة بقصص الفضائح. وما يعتبره العرب والمسلمون خوضاً فى الأعراض والحياة الشخصية للناس، يعتبر فى أوروبا وأمريكا مادة صحفية دسمة لصحف «التابلويدز».

أمثلة لكيفية التقاط الباراتزى لصورهم المثيرة





أمثلة للصور المثيرة التي تنشر في صحف التابلويدز



رأى الصحفيين فى صحف الإثارة ومصورى الباباراتزى

عندما يوجه الانتقاد إلى هذه الصحف، يقول مالكوها مثل روبرت مردوخ اليهودى: «إن الناس يريدون هذا النوع من الصحف، لهذا مثلاً تباع صحيفة الصن - يومياً - نسخاً أكثر من «الفينشيال تايمز» و «الجارديان» و «الإندبندنت» مجتمعة. وذلك لأن هناك إقبال على الثروة العائلية والصور الفاضحة فى مجتمع لا يوجد فيه قضايا سياسية عاجلة تنتهك حرية الإنسان أو هواجس سياسية تخيف المواطن. ولهذا ينصرف الناس إلى معرفة أحوال هؤلاء الناس الأثرياء والتركيز على هفواتهم ومغامراتهم العاطفية وبؤسهم حتى يعوضوا فقدانهم للمال عن طريق الشعور بأن هؤلاء الناس الأغنياء أشقياء بشرواتهم».

وهكذا يكاد ويشقى هؤلاء «الباباراتزى» ويركبون الصعاب من أجل الحصول على موضوع مدعم بالصور لفضيحة تخص أحد المشاهير، يقومون بتقديمها لصحف «التابلويدز»، حيث تدفع للباباراتزى ثمن ذلك آلاف الدولارات. ثم تقوم هذه الصحف بنشر هذه الفضائح مما يحقق لها مبيعات خرافية تصل إلى ٣٠ مليون نسخة فى اليوم فى بريطانيا وحدها بما يحقق لمالكيها ثروات طائلة.

ويرى فريق من الصحفيين أن مصورى الفضائح هم مجرد كلاب صيد يهرعون خلف المشاهير بلا رحمة. والمصور دانييل انجيلي - الذى يعرف باسم ملك صور الفضائح لأنه التقط عدة صور خاصة للأميرة سارة فيرجسون مع أحد أصدقائها فى فيلا بجنوب فرنسا حيث كانا يتطارحان الغرام بجوار حمام السباحة، مما أدى إلى طلاقها من زوجها الأمير أندرو وحصل دانييل على أربعة ملايين مارك مقابل هذه الصور مكتبته من انشاء وكالة انجليز لصور الإثارة. ويقول دانييل انجيلي «إن غريزة الصيد هى داء المهنة، ولكن ليس من المنطقى جعل المصورين كبش فداء، فالحقيقة الوحيدة لدينا هى أنه منذ عدة سنوات لم تبع أى صورة جادة بل صور الإثارة، أما صور الأزمات والحروب فلا يدفع فيها شئ، إن الصحف والمجلات تسعى خلف الفضائح وبخاصة فضائح النجوم ومشاهير المجتمع. ولا عجب أن عشرات المصورين الجادين ينضمون يومياً إلى قائمة مصورى الإثارة، بل وحتى هواة التصوير، مما جعل هناك فئة لا يمكن قبولها تدخل المهنة».

وكذلك يقول الصحفي جاك لانجفان مندوب وكالة سيجما للصور: «إننى أركض خلف الحروب والأزمات والمناطق الساخنة فى العالم، لكنها بالنسبة لهذه الوكالات تعد لاشيء، فأى صحيفة سوف تشتري صور لقصف جوى أو برى أو مشهد للمظاهرات فى سوق الصحافة لا يزيد سعره على ٢٠ ألف مارك. أما صور الفضائح تعد سبقاً صحفياً ويدفع فيها عشرة أضعاف هذا الثمن، وعلى المصور إما أن يندفع خلف الفضائح أو يكون قديساً ويقاوم هذا الإغراء ويعرض نفسه وأسرته للإفلاس».

أما مندوب وكالة جاما للصور فيقول: «لقد حاولنا أن نقاوم تيار صور الإثارة التى يقدمها مصورو الباباراتزى لكن المشترين والعملاء يجدون أننا برفض هذه الصور نتجه سريعاً نحو الإفلاس، وهكذا تماشت جميع الصحف ووكالات الأنباء مع هذه الموجة... إن المصور الصحفي الجاد عليه أن يسافر إلى آخر الدنيا وراء الأحداث الساخنة، ولكن قبله ساخنة لإحدى المشاهير تجعل مصور الباباراتزى يحصل على ربع مليون مارك دفعة واحدة.. وهكذا يومياً ينضم لمصورى الإثارة أعداد كبيرة من المصورين الصحفيين الجادين».

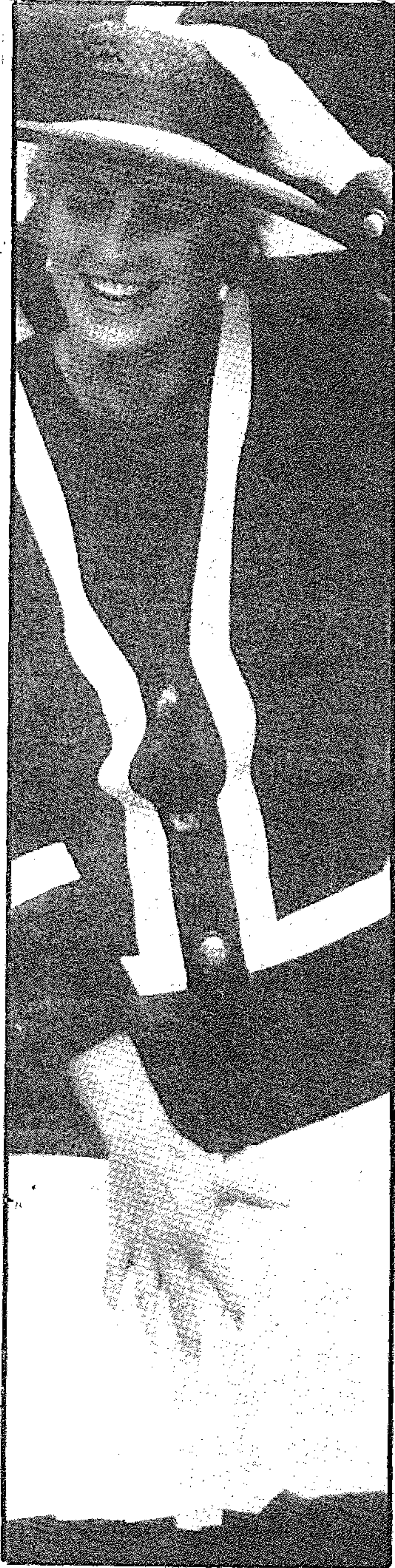
ويقول باسكال رويستان صاحب وكالة سفنكس للصور الصفراء: «نعم الناس يطلقون علينا الذبابات القذرة، لكن هذه القاذورات هى كافيال الجمهور المتعطش دائماً لما هو مثير... إن الإحصائيات تقول إنه فى ألمانيا وحدها توجد ٢٠ صحيفة صفراء واسعة الانتشار توزع ١٣ر٥ مليون نسخة يومياً، وصحيفة فويس (Voici) الفرنسية الأسبوعية توزع ٨٠٠ ألف نسخة، فكيف يمكن تجاهل هذه الصحف وما تحققة لمالكيها من أرباح؟».

ولكن ... ماذا يحدث اذا لم يجد الباباراتزى موضوعاً أو صورة لفضيحة؟

إن المكاسب المالية الكبيرة التى يحققها توزيع الصحف الصفراء «التابلويدز» لمالكيها تجعلهم لا يتوقفون يوماً واحداً عن نشر فضيحة أو خبر مثير فى صحفهم.. وبالتالي عندما لا يجدون موضوعاً أو صورة لفضيحة فإنهم يلجأون إلى الحيلة والخداع من أجل نشر أخبار الفضائح وما يدعمها من صور، ولهم فى ذلك طرق عديدة، نورد منها بعض الأمثلة.

[١] الباباراتزي يلقون خبراً مشيراً
على صورة لا علاقة لها بهذا الخبر
لقد ذكر السيد جيرالد بت في
مجلة المشاهد السياسي بتاريخ
١٣/٩/١٩٩٧ إحدى هذه الطرق..
وذلك بقوله :

«في عام ١٩٨٦ عندما كنت
أعمل مراسلاً لهيئة الإذاعة
البريطانية في الشرق الأوسط، وكان
مكتبي في العاصمة اللبنانية
بيروت، اختارتني «بي.بي.سي»
للاتحاق بالفريق الصحفي المرافق
للأمير تشارلز والأميرة ديانا في
زيارتهما لمنطقة الخليج. وكانت تلك
التجربة الوحيدة التي أتاحت لي أن
أكون على مقربة من متابعي الشؤون
الملكية في الصحف البريطانية، وإنها
هي التي منحتني فرصة التعرف عن
قرب على الكيفية التي يعمل بها
هؤلاء الصحفيون - المعروفون باسم
الباباراتزي - بحلوها ومرها. وكان
أول درس لي خلال زيارة الأميرين
إلى الكويت والبحرين وقطر
والمملكة العربية السعودية، هو أن
«الباباراتزي» لا يكترون بالبرنامج
الخاص بزيارة الأمير تشارلز. وفي
الأيام التي كان الاثنان يقومان



ديانا في الكويت

خلالها بنشاطات منفصلة، كانت نشاطات الأمير رغم أهميتها إلى بريطانيا من حيث تنمية العلاقات السياسية أو الاقتصادية، لا تجد لها مكاناً في الصحف، وكان الاهتمام بأكمله منصباً على الأميرة.

وثانياً عرفت السبب الذى يكمن وراء الإشارة إلى المراسلين والمصورين الذين يقضون حياتهم يُغطون القصص الملكية بالتسمية العامة «المجموعة». كان السبب هو أنهم يتصرفون - كالحوانات البرية - كفريق واحد، والإجراء المتبع لديهم كان كما يلي:

قبل نهاية كل يوم، يجتمعون ويقررون أى أخبار هى التى ستظهر فى صحف الصباح التالي، وإذا لم تكن لديهم قصة واضحة، فإنهم يجلسون لاستنباط واحدة من بنات أفكارهم. ولأضرب لكم مثلاً على ذلك:

ذات يوم فى الكويت لم يحدث أى نشاط مما يعتبره المتابعون للشئون الملكية أنه يستحق الذكر، أى أنه لم يقع حادث أو قضية أو أى شيء آخر يمكن أن يكفل لهم تخصيص مساحة فى الصحيفة، أو يضمن لأصحاب تلك الصحف نسبة مرتفعة من المبيعات. وهكذا جلست المجموعة وحاولت أن تفكر فيما يمكن أن يكون خبر اليوم. وضمن إطار هذه العملية أخذوا يتفحصون الصور التى التقطت ذلك اليوم للأميرة وأثناء تقلب الصور عثروا على شيء يمكن تأليف قصة على أساسه. فقد كانت إحدى صور الأميرة فى أحد أماكن الكويت تبين أن الهواء رفع بنسماته ملابسها الطويلة إلى حد ما، ونتيجة لذلك انفتحت حاشية التنورة قليلاً لتكشف عن جزء صغير من ساقها أسفل الركبة. فكان هذا هو كل ما تحتاج إليه المجموعة لكتابة العنوان التالى : «الكويت تغضب بسبب تنورة ديانا التى كشفت عن ساقها».

ولم يكن لتلك القصة أى أساس من الصحة. إذ كانت كلها اختلاقاً سخيفاً. ولكن مادام أحد من المجموعة لم يعترض عليها، فكل شيء إذن مأمون الجانب. كما أن القصة ضمنت نشر الصورة والخبر فى صحف اليوم التالى.

[٢] الباباراتزى يلفقون فضائح للمشاهير على صور لا علاقة لها بهذه الفضائح

لقد ورد خبر فى مجلة آخر ساعة بتاريخ ١٧ / ٩ / ١٩٩٧ عن بريجيت باردو الممثلة الفرنسية الشهيرة التى اعتزلت السينما والفن فى أوج مجدها، وكurst حياتها للدفاع والعناية بجميع أنواع الحيوانات، وكانت بريجيت فى شبابها وأوج مجدها السينمائى تحظى باهتمام الكاميرات الخفية - لمصورى الباباراتزى - وقد استرعى انتباه بعض المصورين اختفاء بريجيت وظهور شاب لا يزد عمره على ٣٠ عاماً... كان يظهر ويختفى داخل بيتها، كان الاعتقاد أنه صديقها.. وتم ظهور المانشات فى الصحف الصفراء عن علاقة الحب والغرام التى جمعت بريجيت وهذا الشاب، وبعد مرور قرابة الأسبوع على هذه الشائعات الساخنة - التى عملت على زيادة توزيع الصحف الصفراء فى فرنسا وباقى دول غرب أوروبا،



□ بريجيت باردو □

دعت بريجيت المصورين إلى داخل بيتها، وتبين أن هذا الشاب كان طبيباً بيطرياً دعت لزيارتها لمرض ثلاثة كلاب لديها، ثم ابتسمت إليهم بخبث ووقفت تأخذ صوراً لها مع الحيوانات الأليفة التى تقوم بتربيتها فى منزلها.

ومما سبق نرى أن الباباراتزى عندما يجدون شخصاً يزور إحدى المشاهير، يقومون بتلفيق قصة حب ساخنة بينهما، والإعلان عن حدوث فضائح جنسية بينهما.. على الرغم من عدم معرفتهم باسم الشخص أو ماذا يفعل.. ولكن المهم لديهم أن يكون هناك موضوع مثير وفضيحة

ساخنة يتم نشرها فى الصحف لكى تحقق مكاسب مالية عالية لهؤلاء المصورين ولأصحاب دور نشر مجلات الفضائح والصحف الصفراء.

[٣] الباباراتزى يزورون الصور لنشر اخبار مشيرة عليها

لقد ورد فى جريدة أكتوبر القاهرية بتاريخ ١٩٩٧/٨/٣١ خبراً مفاده أن الصحيفة البريطانية «جارديان» التى تلقى احتراماً واسعاً فى بريطانيا، نشرت خبراً سخرت فيه من صحيفة الفضائح البريطانية «صنداي ميرور» لأنها أرادت كسب عدد أكبر من القراء عن طريق تزوير صورة صحفية للأميرة السابقة ديانا وهى على يخت آل الفايدي. فقد قامت صحيفة «صنداي ميرور» بتقريب وجه الأميرة من وجه عماد الفايدي، كما قامت بتحويل رأس عماد قليلاً باتجاه وجه ديانا، بحيث يبدو الأمر وكأنهما أمام مشروع قبلة ... ومن ذلك أعلنوا للناس أن هناك علاقة حب حقيقية بين ديانا ودودى.

وعلقت جريدة الجارديان على موقف جريدة صنداي ميرور بقولها: «ديانا عادت من رحلة البوسنة التى تحارب من أجل ٧٠٠ جنيه إسترليني لازالة بعض الألغام إلى عالم تدفع فيه الصحف ٧٠٠ ألف جنيه استرليني لتزوير صورة صحفية عنها لمجرد الإثارة».

ومما سبق نجد أن الباباراتزى عندما لا يجدون صورة عن فضيحة يقومون بتزوير هذه الصورة وتلفيق موضوع عليها لكي يتم بيع صحفهم الصفراء التى توفر للمالكها ملايين الجنيهات الاسترلينية فى اليوم. ولا يهم شرف الضحايا وحياتهم وما يصيبهم من ضرر من جراء هذا التزوير الفج وهذا التلفيق السخيف. وهذه القصة توضح أن ديانا يوم ١٩٩٧/٨/٣٠ كانت تعلم ان الباباراتزى إذا لم يحصلوا على صورة يقومون بتزوير أية صورة بالكمبيوتر، ولهذا لا يمكن القول أن ديانا كانت منكفئة على كرسى السيارة فى ميدان الكونكورد الساعة الثانية عشرة وتسعة عشرة دقيقة خوفاً من ان يصورها مصورو الباباراتزى وذلك لانها كانت تعلم قدرتهم على تزوير هذه الصور لها.

[٤] صحف الاثارة تلفق أحاديث على لسان اشخاص لم يدلوا بها :

لقد ذكر الأستاذ محمد سلماوي - فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٩٧/٩/٨ - طريقة أخرى للصحف الصفراء لكى تضمن وجود الخبر المثير والفضيحة الساخنة حتى يضمنوا توزيع صحفهم أو الترويج لكتاب سوف تقوم إحدى صحفهم بنشر حلقات سلسلة له. وملخص هذه الطريقة كما وردت فى مقالة الأستاذ محمد سلماوي:

«مساء يوم الثلاثاء ١٢ مايو ١٩٩٢ كانت ديانا تقوم فى ذلك الوقت بزيارة لمصر، أعد لها خلالها السفير البريطانى كريستوفر لونج عشاء رسمياً كما هو معتاد فى مثل هذه المناسبات، لكن ديانا رفضت ذلك - كما أخبرتنى فيما بعد- لأن مثل هذه الاستقبالات الرسمية عادة ما تفتقر إلى الدفء الإنسانى، لذلك فقد طلبت من السفير أن يكون العشاء غير رسمى وأن يدعى إليه أناس حقيقيون على حد تعبيرها، تتبادل الحديث معهم حول حياتهم اليومية وعملهم، كما طلبت الأميرة ألا يكون عدد المدعوين كبيراً حتى يكون لديها الوقت لتعرف إليهم ويتعرفوا إليها بشكل عادى بدلاً من مجرد التحية الرسمية.

دعوة للعشاء

وهكذا غاب عن العشاء الذى أعده السفير على شرف أميرة ويلز جميع الوزراء والمحافظين ورؤساء مجالس إدارة الشركات ورجال الجيش والبوليس ومسئولى الأحزاب السياسية ورجال الإعلام، والذين كانت السفارة قد أعدت قائمة طويلة بأسمائهم، وحل مكانهم عدد متقى من المثقفين والكتاب ورجال الفكر وبعض سيدات العمل الاجتماعى والذين لم يزد عددهم جميعاً على ١٢ شخصاً.

ديانا لا تشرب الخمر

وعلى مائدة العشاء وجدت اسمى على المقعد المجاور للأميرة مما أتاح لى فرصة الحديث معها - والذي كان بقية الضيوف الجالسين حول المائدة يشاركون فيه بين الحين والحين - وقد لاحظت أن ديانا لم تشرب أية خمر خلال السهرة ولا حتى النبيذ الذى يقدم كالماء مع العشاء، وقد لا يعرف البعض أن الإنجليز يصنعون نبيذاً رديئاً للغاية ولكن فى المناسبات الرسمية لا يقدمون غيره فتصورت أن الأميرة لا تحب هذا النوع من النبيذ، لكنها قالت لى إنها لا تشرب أى نوع من أنواع الخمر».

هذا ما كتبه كاتب له مكانته الصحفية وليس عن سمع عن الأميرة وإنما عن مقابلة تمت معها واستمرت لفترة.

ولقد كانت ديانا يتم تصويرها وهى تمسك بكئوس النبيذ فى يدها للدلالة على أنها تشارك الناس فى سهرتهم، لكنها كانت تعيد تلك الكئوس دون أن تشرب منها، ولكن صحف التابلويدز كانوا يكتبون أسفل هذه الصور أن ديانا مدمنة شرب خمر، أو يقولون إنها حضرت الحفلة الفلانية وعادت فى حالة سكر بين... وهكذا استناداً على صورة امرأة فى يدها كأس خمر يتم تلفيق موضوع وكتابة فضيحة فى الصحف الصفراء لكى يتم بيع هذه الصحف تحقيقاً للربح الوفير لما لكى هذه الصحف. وهنا تجدر الإشارة إلى أن ديانا لم تكن تشرب الخمر ليس تديناً ولكن لأن الخمر تسبب إثارة لجدار معدتها مما يجعلها تقيأ. ولهذا نصحتها الأطباء بالابتعاد عن شرب الخمر والتدخين، ولكن ذلك لم يكن يعرفه أصحاب الصحف الصفراء أو عامة الشعب، ولهذا صدق الناس - صور ديانا وفى يدها كأس الخمر - أنها كانت تشرب الخمر. وهذا كان غير صحيح. وأحد الأمثلة التى توضح قيام الباباراتزى بتلفيق مواضيع مثيرة وفضائح استناداً على صور لا علاقة لها بهذه الفضائح، ولكن استناداً على الشعار السائد وهو أن الصورة لا تكذب ولا تتجمل، يقوم الناس بتصديق أى موضوع عن هذه الصورة دون بذل أى مجهود لمعرفة الحقيقة.



ديانا

لم تكن تشرب الخمر



الباباراتزى يلفقون موضوع على صور لديانا

فى الصورة العلوية تبدوا ديانا كما لو كانت تشرب الخمر ولكن فى الصورة السفلية نلاحظ أن الكأس لم يؤخذ منه شئ مما يوضح أن ديانا لم تكن تشرب الخمر. ولكن مصورى الباباراتزى كانوا ينشرون كل صورة بمفردها ويزعمون أن ديانا كانت تشرب الخمر بشراهة. وفى الحقيقة فإن ديانا لم تكن تشرب الخمر تنقيلاً لتعليمات الأطباء المعالجين لها بعدم شرب الخمر والتدخين نظراً لإصابتها بالتهابات شديدة فى جدار المعدة.

ثم يمضى الأستاذ/ محمد سلماوى فى سرد باقى وقائع قصته بقوله:

«وبعد انتهاء العشاء انتقلت الجلسة إلى قاعة الاستقبال لاحتساء القهوة، فصاحبت الأميرة التى اختارت الجلوس على أريكة وثيرة بجوار المدفئة فى صدر القاعة، وقد بدت الأميرة بعد العشاء على سجيتها كمن يتحدث إلى صديق قديم. وكان حديثنا على مائدة العشاء قد أوجد ألفة بيننا تسمح لها بأن تتحدث بتلقائية أخاذة، وقد كان هذا هو أسلوبها فى الحديث سواء كان محدثها أحد رؤساء الدول أو طفلاً صغيراً بأحد المستشفيات، وقد كان هذا أيضاً هو مكن سحرها الذى أسر كل من عرفها.

حب ديانا للأطفال

ولقد بدأ الحديث بالموضوعات العامة لكنه سريعاً ما تحول إلى مسائل خاصة بحياتها الشخصية، فقد سألتها مثلاً عن زياراتها فى ذلك اليوم فقالت: أنها كانت فى رأيها أهم الزيارات التى قامت بها خلال رحلتها للقاهرة، ذلك أنها زارت جمعية رعاية الأمهات والأطفال، وشاركت فى افتتاح وحدة لعلاج مرضى الكساح من الأطفال. ثم قالت لى: لا أعتقد أننى سأنسى أبداً نظرات هؤلاء الأطفال. ثم صمتت قليلاً وصمت أنا حتى لا أقتحم عليها تلك اللحظة التى اختلت فيها إلى مشاعر فى نفسها، وبعد لحظات قالت وقد ظهرت فى عينيها لأول مرة أمامى تلك النظرة الحزينة التى كثيراً ما تعرفت عليها فى صورها بعد ذلك، إننى أعتقد أن الأطفال هم أنقى شيء فى الوجود، قلت لها: لقد كنت مدرسة أطفال.. وقبل أن أكمل سؤالى رفعت إلى وجهها الحزين وقالت قد لا تصدقنى، لكن تلك كانت أجمل فترات حياتي، وقالت أن نجليها ويليام وهنرى أو كما كانت تدللهم «ويلز» و «هارى» قد أخذوا فى حياتها مكان أطفال الحضانة الذين كانت تدرسهم، وقالت إنهما الآن كل شيء فى حياتها. ثم أضافت إننى أجد نفسى فى عالم الأطفال الذى كثيراً ما يفتح أعيننا على أصدق الأشياء وأنقاها، وليس فى عالم الصحافة والأضواء المبهرة التى تعمى أعيننا.

صحيفة «الصنداي تايمز» تلفق أحاديث صحفية

للترويج لكتاب «أندرو مورتون» عن حياة ديانا

ولكن عالم الصحافة بأضوائه المبهرة كان يتربص بها منذ ذلك الوقت فيطاردها ويتلصص على كل حركة من حركاتها، فما أن انتهى العشاء وعدت إلى منزلى حتى دق جرس التليفون فى منتصف الليل وكان المتحدث فى تلك الساعة المتأخرة هو أحد الصحفيين الإنجليز الذى أخذ يسألنى عما جرى من حديث مع الأميرة، وما إذا كانت قد تحدثت عن خلافاتها مع الأمير تشارلز.. فأنهيت المكالمة على الفور متعللاً بتأخر توقيتها، لكن الصباح أتى بمكالمات أخرى، وكان أكثر المتحدثين إلحاحاً هو مندوب جريدة «الصنداي تايمز»، لكنى قلت له كما قلت للآخرين بأننى لست متحدثاً رسمياً باسم أميرة ويلز، كما أنى لم أدع إلى هذا العشاء بصفتى الصحفية، ولقد كانت معرفتى الجيدة للسفير تسمح له أن يوضح لى ذلك منذ البداية، وإنما دعيت بوصفى أديباً أرادت الأميرة التعرف على طبيعة كتاباته المسرحية والتناقش معه فى مختلف القضايا، وهكذا فتحت الأميرة قلبها وتحدثت بلا حذر بما يمنعنى من استغلال ذلك لعمل سبق صحفى «للصنداي تايمز» أو لاية جريدة أخرى.

لكن مندوب «الصنداي تايمز» لم يكن ليقبل اعتذاراً فواصل ملاحقته لى إلى أن حضر فى النهاية إلى مكتبى بلا موعد. وقال لى أن لديه توجيهات صريحة بأن يحصل على تصريحات مثيرة لديانا، وهو يرى أن هذه التصريحات لن تأتى إلا من ذلك العشاء الذى تكلمت فيه ديانا بعيداً عن أجهزة الإعلام. وأطلعنى المندوب على أدق تفاصيل رحلة الأميرة للقاهرة قائلاً أنهم حصلوا على ما دار فى جميع مقابلاتها وعلى قائمة المدعوين إلى حفل العشاء الخاص الذى أقيم بمنزل السفير بعيداً عن أعين الصحفيين. وعلموا بترتيب المائدة ومن جلس إلى جانب من، وقال لى أن جريدته تستعد لنشر كتاب جديد عن ديانا بقلم «أندرو مورتون» وهى تريد إثارة الزوابع حول الأميرة - على حد تعبيره - بما يضمن رواجاً للكتاب الذى ستبدأ الجريدة قريباً نشره مسلسلاً. لذلك فقد قيل له صراحة أنه إذا لم يحصل على التصريحات المطلوبة فسيفقد عمله.

وقلت للصحفى البريطانى: إننى آسف لهذا المستوى من الصحافة الذى انحدرت إليه جريدة اعتبرت لسنوات طويلة رمزاً لبريطانيا نفسها، فوافقنى على الفور.

وفى يوم الأحد التالى مباشرة ظهرت «الصنداى تايمز» وهى تحمل مقالاً عن ديانا وردت فيه أقوال للأميرة تسيء إلى كل من تشارلز وإلى العائلة المالكة، ونسبت الجريدة هذه الأقوال جميعاً لكاتب مصرى كان مدعوّاً للعشاء الذى أقيم لها فى القاهرة، لكن الجريدة لم تذكر اسمى حتى لا يصبح من حقى النفى. ولما كنت الكاتب الوحيد الذى حضر الحفل فقد كان واضحاً أمام جميع أطراف الموضوع من هو المقصود. لذلك فقد اتصلت على الفور بالسفير البريطانى وقلت له إننى يؤسفى أن تكون أخلاقيات الصحافة فى بريطانيا قد وصلت إلى الحد الذى يجعل جريدة كبيرة مثل «الصنداى تايمز» تكذب على قرائها من أجل ترويج كتاب جديد ستصدره، وأكدت له أننى لم أقل أى شيء مما نسب إليّ فى المقال المذكور. وقد اقترح على السفير أن أرسل على الفور خطاباً للأميرة بهذا المعنى، فقلت: أتتصور أن الأميرة قرأت هذا الهراء؟ فقال بلا تردد: اعتقد أنها قرأته وأن بعض أفراد العائلة المالكة قرؤوه أيضاً ولم يزد على ذلك. وكانت ديانا قد طلبت منى بعض مسرحياتى المترجمة فاتفقت مع السفير على أن أرسل للأميرة المسرحيات مع خطاب قصير أشير فيه إلى نفى ما نشر بصحيفة «الصنداى تايمز». وقد جاءنى بعد ذلك خطاب رقيق من ديانا موقع بخط يدها تشكرنى فيه على المسرحيات وعلى اهتمامى بنفى ما نشر منسوباً إلى بالجريدة البريطانية مؤكدة أن ذلك «لا يدهشها على الإطلاق.. فهى تتعرض طوال الوقت لمثل هذه المواقف غير الأخلاقية من الصحافة فى بلادها».

وهكذا يتضح لنا أن الباباراتزى مصورون يستخدمون كاميرات مرتفعة الثمن بصورة خفية لالتقاط صور للمشاهير. ولو كانت الصورة تعبر عن خبر مثير أو فضيحة فإن ذلك يعتبر سبقاً صحفياً، ومادة دسمة للصحف الصفراء التى تدفع فى الصورة والموضوع الذى ينشر عليها آلاف الدولارات... أما إذا لم يجد

الباباراتزى أى خبر مشير أو موضوع لفضيحة فإنهم يلجأون إلى طريقة من الطرق الآتية :

[١] اذا حصلوا على صورة يقومون بتلفيق موضوع عليها يعبر عن فضيحة أو خبر مشير. ولقد سبق أن ضربنا لذلك ثلاثة أمثلة :

(أ) صورة ديانا فى الكويت التى يظهر فيها أن الهواء يرفع ثوبها لأعلى مما أدى إلى كشف أجزاء من ساقها، حيث قالوا: «الكويت تغضب بسبب تنورة ديانا التى كشفت عن ساقها».

(ب) صورة الشاب الذى كان يدخل منزل بريجيت باردو حيث قالوا إنه عشيقها ويمارس الجنس معها وقصصاً كثيرة لا أصل لها.

(ج) صورة ديانا وفى يدها كأس الخمر حيث قالوا إنها سكيره وتشرب الخمر بشراهة، وعندما تحضر الحفلات تشرب إلى درجة السكر، وفى الحقيقة أن ديانا لم تكن تتذوق الخمر لأسباب طبية بحتة.

[٢] اذا لم يحصلوا على صورة تعبر عن فضيحة أو موضوع مشير يقومون بتزوير أية صورة لكى تؤيد الموضوع الذى ينشرونه والفضيحة التى يحاولون أن يروجوها. وذلك استناداً على المبدأ الذى يقول أن الصورة صادقة فهى تنقل الحقيقة وذلك لأنها لا تكذب ولا تتجمل.

[٣] اذا لم يحصلوا على صورة تعبر عن موضوع مشير ولم يتمكنوا من تزوير صورة، فإنهم يلفقون أحاديث صحفية لا أصل لها من الصحة وينشرونها وبعد أيام يبنون عليها شائعات وفضائح لا أساس لها.

ولذلك علينا ألا نأخذ بكل ما تقوله الصحف الأوربية على أنه حقائق مسلم بها غير قابلة للمناقشة، ولكن علينا أن نتساءل هل هذه الصورة حقيقية أم مزورة؟ وهل هذه الصورة دليل على الموضوع المرفق بها أم أن الموضوع تم تلفيقه لاستغلال

الصورة فى خلق فضيحة؟ وهل الأقوال المنسوبة إلى الأشخاص قالوها أم لا؟ وهل قالوها تحت ضغط وتهديد أم تحت ابتزاز أم قالوها لذكر الحقيقة ؟ وهل ما يزعمون أنه علاقات حب وهيام وفضائح جنسية وزنا... حقيقى أم لا ؟ .

لذلك علينا عند قراءة صحف العالم الغربى أن نفكر بعقولنا ولا نخدعنا عيوننا وعواطفنا وقلوبنا، وذلك لأن العالم الغربى الأساس عنده هو الكسب المادى وليس القيم أو البحث عن الحقيقة ونشر مبادئ العدل والحرية - كما يدعون- ولذلك هناك احتمال قائم على قيامهم بالتلفيق والتزوير.

وهذا فى الحقيقة ما جعل صورة ديانا تختلط فى أذهان الناس، فمنهم من جعلها قديسة ومنهم من جعلها إبليسة. ولكن كل ما نشر عنها كان عبارة عن صور صحفية تحمل أكثر من معنى وبعضها قد تم تزويره.

سر علاقة أجهزة المخابرات بمصورى الباباراترى

نشأة أجهزة الاستخبارات

للأستاذ يوسف هلال الكاتب بجريدة الميدان القاهرية عبارة شهيرة عن عالم الجاسوسية والمخابرات مفادها «أنه كلما تعددت علامات الاستفهام المبهمة... كلما زادت حيرة الناس في فهم وتفسير ما يدور حولهم من أحداث... كلما نشطت أجهزة المخابرات وتعددت عملياتها وعملاؤها وضحاياها. وفي حياتنا المعاصرة ما أكثر علامات الاستفهام التي لا تجد إجابات محددة! وما أكثر الألغاز التي يستعصى حلها! ولذلك فإن الدخول إلى عالم المخابرات يكون دائماً ملبداً بالأسرار والمفاجآت والأحداث الغامضة».

ولهذا فإننا في هذا الجزء من الكتاب سوف نقدم - بعون الله - نبذة بسيطة مختصرة عن عالم المخابرات، وذلك كمقدمة للإجابة عن سؤال واحد فقط هو علاقة أجهزة الاستخبارات بمصوري الباراتري وصحف الإثارة «التابلويدز»؟... أما في الجزئين الثالث والرابع من هذا الكتاب، فإننا سوف نتعرض بمزيد من الشرح والإيضاح لعالم المخابرات وذلك لتوضيح دور جهاز الموساد الإسرائيلي في مذابح الجزائر وفي اغتيال الرئيس الأمريكى جون كيندى وفي اغتيال الأميرة ديانا.

وأجهزة الاستخبارات هي مجموعة الأجهزة والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والعاملة في الوقت نفسه على مكافحة عمليات التجسس أو التخريب المعادية، وإبطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية من معسكر الصديق. وأجهزة الاستخبارات بهذا المفهوم ليست وسيلة جديدة ابتدعتها حكومات الدول في القرن العشرين، ولكنها وسيلة وجدت منذ

وجود الصراعات بين الدول خلال فترات تاريخ الجنس البشري.. ففي التاريخ القديم كان لدى الآشوريين والفرس والإغريق والمصريين والمغول... الخ تنظيمات خاصة مهمتها البحث عن المعلومات المتعلقة بإمكانات الخصم العسكرية في زمن السلم أو زمن الحرب. وكانت هذه التنظيمات تستخدم وسائل متباينة تختلف من شعب إلى آخر. ولقد أتيقن العرب في فتوحاتهم أساليب جمع المعلومات، وكانت أجهزة استخباراتهم تسبق الجيوش وتجمع المعلومات معتمدة على تعاطف السكان العرب «خاصة في العراق وبلاد الشام ومصر» مع قوات الفتح الإسلامي، أو معتمدة على تعاطف جزء من السكان الأصليين المعارضين لنظام الحكم القائم، «كما حدث في الأندلس».

ومع الزمن تطورت أساليب الاستخبارات لدرجة أنها لعبت دوراً عظيماً في حملات نابليون بونابرت، حيث كانت دقة أجهزة الاستخبارات، ومهارة العاملين فيها وقدرتهم على اكتساب السكان عنصراً أساسياً من عناصر إستراتيجية نابليون. وفي مطلع القرن العشرين أخذت مصلحة الاستخبارات أهمية خاصة، وتحددت تشكيلاتها ومهامها، وغدت مرتبطة مباشرة بالقيادة العسكرية العليا، وشملت مهامها: جمع المعلومات عن العدو ومكافحة التجسس، ولكن مجال اهتمامها الأساسي بقي متجهاً نحو المعلومات العسكرية. ولذا كان ارتباطها الأول مع رئيس الأركان العامة.

ومنذ الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) اتسعت مهمة مصلحة الاستخبارات الى حد بعيد نظراً لاتساع حقل نشاطها ليشمل جمع المعلومات عن كل طاقات الأمة أو الأمم المعادية، أو التي يحتمل الدخول معها في صراع مقبل، أو المحايدة. ولقد جاء هذا الاتساع من اتساع مفهوم الحرب الشاملة التي تؤثر على كل خلية من خلايا المجتمع وتتأثر بكل نشاط تمارسه هذه الخلايا على مختلف الأصعدة. وهنا لم تعد مصلحة الاستخبارات مرتبطة برئيس الأركان العامة، كما لم تعد تتكون من جهاز واحد، ولكنها أصبحت في جميع دول العالم ابتداءً من جزر القمر حتى الولايات المتحدة الأمريكية... تتكون بصورة عامة من أربعة أجهزة رئيسية هي :

[١] جهاز الاستخبارات العسكرية ويتبع وزارة الدفاع.

[٢] جهاز الأمن العام ويتبع وزارة الداخلية.

[٣] جهاز البحوث السياسية ويتبع وزارة الخارجية..

«وهذه الأجهزة الثلاثة لا علاقة لها بمصوري الباباراتزى وصحف التابلويدز ولذلك لن نتعرض لها بالشرح فى هذا الجزء ولكن فى الجزئين الثالث والرابع. وسوف نتعرض لها بالشرح التفصيلى لعلاقتها بدور جهاز الموساد الإسرائيلى فى مذابح الجزائر واغتيال الرئيس الأمريكى جون كيندى».

[٤] جهاز جمع المعلومات ومكافحة التجسس ويعرف مجازاً باسم جهاز المخابرات ويطلق عليه فى كل دولة اسم معين... وهذا الجهاز هو أهم فروع أجهزة الاستخبارات فى كل دولة من الدول وهو يتبع القيادة السياسية العليا مباشرة.

وهذا الجهاز له علاقة وثيقة بمصوري الباباراتزى وصحف التابلويدز... ولهذا سوف نقدم بصورة موجزة أهم إدارات هذا الجهاز لبيان نوع العلاقة التى تربط هذا الجهاز بمصوري الباباراتزى.

إدارات جهاز المخابرات

إن جهاز المخابرات فى جميع دول العالم يعرف بأنه جهاز جمع المعلومات ومكافحة التجسس وحماية أمن الدولة من الأعداء بطريقة سرية... وبناء على هذا التعريف فإن جهاز المخابرات فى جميع دول العالم صغيرها وكبيرها يتكون من خمس إدارات:

١ الإدارة العامة «الرئاسة»

وهذه الإدارة تقوم بالمهام الآتية :

(أ) وضع السياسة التى يسير عليها جهاز المخابرات بما يتفق ومتطلبات مؤسسات الدولة المختلفة.

(ب) تحديد المهام والمسئوليات التي يتعين على باقى إدارات جهاز المخابرات القيام بها.

(ج) تحقيق التنسيق والتعاون بين إدارات الجهاز.

(د) هى الإدارة المسئولة عن ميزانية الجهاز، كما أنها الإدارة المسئولة عن توفير الاعتمادات المالية لباقى إدارات الجهاز.

(هـ) هى الإدارة المسئولة عن إدارة المشاريع الاقتصادية الخاصة بتمويل جهاز المخابرات بالأموال الإضافية لما تقرره الدولة للجهاز من ميزانية.

(و) هى الإدارة التى تتبعها شعبة رعاية ضباط المخابرات وأسراهم.

(ز) هى الإدارة التى تتبعها شعبة التحقيق فى مخالفات وأخطاء ضباط المخابرات ومحاسبتهم عليها.

(ح) هى الإدارة التى تشرف على غرفة عمليات الجهاز التى تعمل ليل نهار، وتعتبر عين الدولة الساهرة لمنع تعرض الدولة لاعتداء عسكرى من قبل الأعداء فى الخارج، ومنع تعرض نظام الدولة لانقلاب عسكرى من قبل الأعداء فى الداخل.

٢ إدارة البحوث والتدريب

وهذه الإدارة تقوم بالمهام الآتية:

(أ) تقوم بالإشراف على مراكز البحوث لإمداد باقى إدارات الجهاز بالمواد والأجهزة والمعدات والمستلزمات الخاصة بعملهم مثل أجهزة الإرسال وأجهزة الاستقبال والأخبار السرية وأجهزة التنصت وأجهزة التصوير والأفلام وأجهزة فك الشفرة وأجهزة الترجمة، وإعداد الحقائق والملابس ذات الجيوب السرية، وإعداد الأسلحة والقنابل الخاصة التى تنفجر زمنياً وعن بعد.. وغيرها من المواد والأجهزة.

(ب) تقوم بالإشراف على المعامل التي تنتج المواد التي يمكنها تخطيم أفراد الشعب في دول الأعداء، مثل إنتاج المواد الغذائية الملوثة بالجراثيم وإنتاج المواد الكيماوية التي تسبب الأمراض للإنسان. ومن أمثلة هذه الأعمال ما قام به الموساد الإسرائيلي في البلاد العربية:

- إنتاج أسمدة تم تصديرها لمصر تسبب السرطان (جريدة السياسى المصرى بتاريخ ٢٠/٧/١٩٩٧).

- إنتاج أغذية تم توزيعها في المناطق المحتلة تسبب العقم عند الذكور (جريدة اللواء العربى بتاريخ ٢٣/٧/١٩٩٧).

- إنتاج ألبان تم توزيعها في بعض البلاد العربية تسبب مرض الإيدز (جريدة الشعب بتاريخ ١١/٧/١٩٩٧).

- إنتاج الهيروين وأدوية الهلوسة وتوزيعها في البلاد العربية (جريدة الدستور بتاريخ ٢٧/٧/١٩٩٧).

(ج) تقوم بالإشراف على المطابع التي تعمل على تزيف العملات وتوزيعها في دول الأعداء وذلك لتدمير اقتصادها. ومن أمثلة ذلك ما قام به الموساد الإسرائيلي في البلاد العربية:

- تزوير العملة المصرية فئة مائة جنيه وفئة عشرين جنيهاً وتوزيعها في مصر ودول الخليج..

- تزوير الدولار الأمريكى وتوزيعه في البلاد العربية خاصة مصر ولبنان ودول الخليج (جريدة الاهرام بتاريخ ٢٥/١١/١٩٩٦).

(د) تقوم هذه الإدارة بتزوير جوازات السفر وتأشيرات الدخول وبطاقات الإقامة والائتمان، حتى يتمكن ضباط المخابرات من استخدامها في عملهم. ومن أمثلة ذلك استخدام ضباط الموساد جوازات سفر كندية مزورة أثناء قيامهم بمحاولة اغتيال خالد مشعل في الأردن في سبتمبر عام ١٩٩٧.

(هـ) تقوم هذه الإدارة بتدريب ضباط المخابرات فى الإدارات المختلفة على أحدث الأجهزة والمعدات والمواد التى يتم الحصول عليها. أى أنها الإدارة التى تعمل على تطوير عمل الجهاز بما يواكب التقدم العلمى والتكنولوجى فى عالم المخابرات.

٢ إدارة مكافحة التجسس

وهذه الإدارة لا علاقة لها بموضوع كتابنا ولهذا لن نتعرض لها بالشرح.. مع تأكيد أنها الإدارة التى تعمل على إجهاض عمليات العدو لزراعة العملاء والحصول على أهم أسرار الدولة من معلومات فى مختلف المجالات.

٤ إدارة العمليات الخاصة (وحدة الاغتيالات)

وهذه الإدارة مهمتها القيام بجميع عمليات الخطف للمعارضين أو للأفراد المهمين، وكذلك اغتيال الشخصيات التى تؤثر على أمن الدولة سواء كانوا معارضين لنظام الحكم أو كانوا شخصيات مهمة فى دولة العدو.. وكذلك يقومون بزراعة الأمن داخل دولة العدو عن طريق إشعال الحرائق، وتفجير القنابل فى الأماكن العامة، وتمويل الجماعات المعارضة وتدمير الحروب الأهلية والانقلابات العسكرية.. كما أنها الإدارة التى يمكن أن يكلف أفرادها بالحصول على أجهزة أو معدات تكون مهمة لدى العدو.. وغير ذلك من العمليات التى تتسم بالوحشية فى أغلب الأحيان، مثل عملية قتل الموساد للعلماء الألمان فى مصر ومثل تفجير القنابل فى مصر عام ١٩٥٤ فيما عرف بفضيحة لافون.

٥ إدارة جمع المعلومات (إدارة عمليات التجسس)

فى الحقيقة إن هذه الإدارة هى أهم إدارة فى جهاز المخابرات، وتختص بأعلى نسبة من الميزانية المقررة لهذا الجهاز.. وهذه الإدارة هى التى لها علاقة مباشرة بمصورى الباراتزى وصحف التابلويدز. ولهذا سوف نحاول أن نلقى بعض الضوء على طبيعة عملها والشعب التى تتكون منها.



أحد أفراد وحدة الاغتيالات يقض على شاب فلسطيني

عملية «ردع بسيطة» للفلسطينيين من وحدة الاغتيالات الإسرائيلية !

وتقول أسماء سيف عمرة الشون الإسرائيلية إن إسمايل جابر قائد الشرطة الفلسطينية بالخليل أحج على هذا العمل وقال إن جوده تعرضوا ليران الجيش الإسرائيلي الذين منعوهم من ممارسة سيادتهم وعملهم .

وكان رد إسرائيل على الاحتجاج الفلسطيني تكرارا للمزيد من التهديدات التي تنذر باتساع المواجهات واشتعال الموقف وقال قائد المنطقة الوسطى عوزي ديان إن ظهور أفراد هذه الوحدة في مناطق السلطة الفلسطينية ما هي إلا عملية ردع بسيطة ورسالة قصيرة للجانب الفلسطيني لأنه في حالة فشل السلطة الفلسطينية في قمع الاضطرابات بالمدينة فإن جيش إسرائيل سيضرب بيد من حديد أي اختلال بالنظام بكل الطرق وفي أي مكان. !!

في حركة تصعيد خطيرة للموقف في مدينة الخليل قامت إسرائيل باطلاق أفراد وحدة الاغتيالات الخاصة السماء ، شمشون ، في المنطقة الخاضعة للسلطة الفلسطينية بالمدينة . وكانت إسرائيل تذكر دائما وجود هذه الفرقة لكن وكالة الأسوشيتد برس فضحت نشاطاتهم في المناطق الفلسطينية بهذه الصور .

صدرت الأوامر لأفراد الوحدة بالاندساس بين الفلسطينيين المتظاهرين في المدينة احتجاجا على الإساءة للإسلام واستفزازات المستوطنين ليحددوا قادة الاحتجاجات .

قام أفراد هذه الوحدة باعتقال ٦ من المتظاهرين وضربهم بوحشية ثم القوهم في سيارة انطلقت بهم إلى الحى اليهودى في المدينة .

العدد ١٠٨٢ - الأحد ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٩٧

وكالة «الاسوشيتد برس» تكشف وجود فرقة الاغتيالات بجهاز الاستخبارات الإسرائيلي الذي كان يردد دائما أن جهازه لا يوجد به وحدة اغتيالات

الشعب التي تتكون منها إدارة جمع المعلومات التابعة لجهاز المخابرات

إن إدارة جمع المعلومات وظيفتها الأساسية هي جمع المعلومات، لكي تقدم إلى صاحب القرار، حيث إنه في جميع دول العالم صغيرها وكبيرها تقوم هذه الإدارة بتقديم تقرير يومي للقيادة السياسية العليا يتضمن كل ما تم الحصول عليه من معلومات خلال الأربعة والعشرين ساعة الماضية.. كما أن هذه الإدارة تقدم تقارير وافية للقيادة السياسية عندما تطلب هذه القيادة معلومات عن شخصية محلية أو عالمية سوف تلتقى بها هذه القيادة أو سوف تتعامل أو تتفاوض معها.

وإدارة المعلومات في أجهزة المخابرات المختلفة تتكون من شعبتين :

أولا - شعبة المعلومات العلنية :

وهذه الشعبة لها أرشيفان لجمع المعلومات.

(١) الأرشيف المحلي : وهو يضم جميع المعلومات^(١) عن الأفراد والمؤسسات داخل الدولة، وهذا الأرشيف يتكون من قسمين:

١ - أرشيف للأفراد : وهو يضم ملف لكل شخص داخل البلد منذ مولده

حيث يتم استخراج شهادة ميلاد له ويفتح له في نفس اللحظة ملف في هذا الأرشيف، ويستمر إضافة ما يستجد من معلومات في هذا الملف حتى إذا صار في يوم من الأيام شخصية مهمة في البلد تكون هناك المعلومات المتوافرة عنه بما يحدد اتجاه القيادة السياسية نحو التعامل معه لو كانت ستسند له أحد المراكز الحساسة في البلد.. أو لو كان معارضا شرسا ضد النظام.. فدائما لكل شخص خطأ ولكل شخص نقطة ضعف يظهرها ملفه بما يسهل معه تدمير الشخص أدبيا أو ما يعرف «بالاغتيال النفسي».

(١) لقد ساعدت أجهزة الكمبيوتر والميكرو فيلم بصورة كبيرة في حفظ المعلومات المتوافرة لدى أرشيف المخابرات.

٢ - أرشيف للمؤسسات: وذلك لمتابعة ما تقوم به من أنشطة سواء كانت بناءة أو هدامة ضد الدولة حتى تتخذ القيادة السياسية قراراً فى شأنها، خاصة لو كان الهدف هو تكليفها بإنتاج بعض الأجهزة أو المواد الاستراتيجية، مثل تكليف بعض مصانع الكيماويات بإنتاج الغازات السامة والأسلحة الكيماوية، وتكليف بعض مصانع الأدوية بإنتاج الأسلحة البيولوجية.. وغيرها من الأعمال التى تتطلب ولاء تاماً من هذه المؤسسات مع الدولة، وللتأكد من عدم اختراقها من أجهزة استخبارات الأعداء وذلك لأن إنتاج هذه الأسلحة المحرمة دولياً يعتبر من البرامج السرية لكل دولة.

(ب) الأرشيف الدولى : وهو يضم جميع المعلومات العلنية المعروضة عن الأفراد والمؤسسات فى الدول الأخرى وذلك من خلال المنشورات وإذاعات وتليفزيونات دولهم.

ثانيا- شعبة المعلومات السرية عن الدول الأخرى :

وهذه الشعبة هى أهم شعب وإدارات جهاز المخابرات، ومهمتها جمع المعلومات المتعلقة بالشئون العسكرية والأمنية، والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية الديموغرافية، والعلمية والتقنية، ونتاج هذه الاتجاهات وتأثيراتها على القدرات العسكرية والسياسية المتبعة.

وتتم عملية جمع هذه المعلومات بواسطة طريقتين :

(أ) عن طريق الوسائل الميكانيكية الإلكترونية : مثل استخدام الطائرات والأقمار الصناعية لتصوير الوحدات والمنشآت.. وللتجسس على المراسلات والمكالمات الهاتفية واللاسلكية.. ويتبع ذلك عمليات تفسير وقراءة الصور الجوية، وفك رموز الشفرة والتحليلات الإحصائية وتمييز الذبذبات الإلكترونية، بالإضافة إلى الترجمات اللغوية العادية.. ويتم بعد ذلك تنسيق هذه المعلومات وترتيبها حسب مواضيعها ووضع البيانات المبعثرة المختلفة التى قد لا تعنى شيئاً

لتصبح موضوعاً له معنى، يتم من خلاله معرفة قدرات الدول المختلفة والتكهن بنواياها للمساعدة فى تخطيط المسائل المتعلقة باستراتيجية الدولة صاحبة النشاط. كما تهدف إجراءات تحليل الاستخبارات الإستراتيجية إلى ربط المعلومات التى تم جمعها بسياسة الدولة موضوع البحث، والقرارات المتعلقة بسياستها عن طريق ربط المعلومات مع المشاكل المطروحة أو التى قد تهدف تلك الدولة إلى طرحها. والخروج من ذلك كله باستنتاجات وتوقعات تقدم للسلطات المؤهلة لاتخاذ القرار.

ويعقب هذه العملية، عملية توزيع المعلومات والاستنتاجات الناجمة عنها على الأجهزة المختصة لاتخاذ اللازم .. وهنا تجدر الملاحظة أن عملية جمع المعلومات بهذه الطريقة تكون على جميع الدول الأجنبية بغض النظر عن وجود صراع مسلح أو غير مسلح مع تلك الدول.. وبغض النظر عن كونها صديقة أو عدوة. وخير مثال على ذلك هو قيام إسرائيل بالتجسس على الولايات المتحدة الأمريكية.

وهنا يجب ملاحظة أن جميع الشعب السابقة لا توجد لها أية علاقة بمصورى الباراتزى وصحف التابلويدز.

(ب) عن طريق التجسس التقليدى من خلال الأفراد : إن هذه الطريقة أصبحت فى أواخر القرن العشرين تقدم شطراً ضئيلاً من المعلومات التى يتم جمعها، إلا أن هذا الشطر مهم للغاية لأنه يوضح نوايا الدول الأخرى، أكثر مما يقدم بيانات عن قدراتها. وخير مثال على ذلك حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ بين مصر وإسرائيل، فالوسائل الميكانيكية الإلكترونية رصدت حشود القوات المصرية، بل وحددت عددها وقوتها ومواقع تركزها، ولكن هذه الأجهزة لم تتمكن من معرفة نوايا القيادة السياسية المصرية، وبالتالي كانت حرب أكتوبر مفاجأة مذهلة للعدو أدت إلى انزال خسائر فادحة به. مثال ذلك أيضاً هو الحشود الألمانية على الحدود السوفيتية فى الحرب العالمية الثانية، التى جعلت ستالين فى حالة بلبلة. هل هذه القوات فى حالة حشد لكى يتم توجيهها للهجوم على

بريطانيا فيما كان يُعرف آنذاك بعملية أسد البحر، وبالتالي لا داعى لأن يرفع ستالين حالة الطوارئ في الجيش الروسي، أم أن هذه الحشود موجهة ضد روسيا مما يستوجب عليه حشد قواته؟ .. ونتيجة لهذه البلبلة لم يصدر ستالين أمره بحشد القوات السوفيتية في مواجهة الجيوش الألمانية، مما أدى إلى جعل الهجوم الألماني على روسيا بسبب كارثة عظمى لهذه الجيوش الروسية؛ ولولا الشتاء لكانت جيوش هتلر قد احتلت موسكو وأنهت الحرب العالمية الثانية لصالحها.

ويوضح ذلك أن جمع المعلومات بواسطة التجسس التقليدى يعتبر مهما جداً فى كل زمان ومكان. وهذا التجسس التقليدى يتم بواسطة طريقتين:

الطريقة الأولى : هى زرع فرد من أبناء الدولة فى الدولة المعادية مثل قيام إسرائيل بزرع ايلى كوهين فى سوريا وقيام مصر بزرع على سليمان الجمال الشهير برأفت الهجان فى إسرائيل.. ولكن هذه الطريقة صعبة للغاية وتحتاج إلى مؤهلات خاصة للفرد الذى يتم زرعه.

الطريقة الثانية : هى تجنيد العملاء ويتم ذلك بطريقة من اثنتين :

(أ) إما بإغراء العميل بواسطة المال أو الجنس أو المخدرات أو مساعدته فى الحصول على منصب سياسى أو إخراجهم من أزمة سياسية أو خلقية أو جنائية. وبهذه الطرق يمكن شراء ضعاف النفوس من السياسيين والعسكريين والعملاء فى الدول الأخرى.

(ب) أو ابتزاز العميل : ويتم اللجوء إلى هذه الطريقة لو كان الشخص المقصود يشغل منصباً حساساً سواء كان منصباً سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو علمياً.. وكان هذا الشخص وطنياً محباً لبلده، وبالتالي يرفض الخضوع لأى إغراء من أجل تقديم ما لديه من معلومات، هنا لا تجد أجهزة المخابرات أمامها سوى طريقة الابتزاز، وتتم بواسطة دفع عميلة أو أكثر لمحاولة عمل علاقة عاطفية جنسية معه.. وأثناء اللقاءات الجنسية تقوم أجهزة المخابرات

بتصويره حتى يتم تهديده بهذه الصور، وبذلك يجد هذا الشخص نفسه أمام خيار من اثنين :

١ - إما الخضوع وتسليم ما لديه من معلومات للدولة المعادية.

٢ - أو يقاوم، فتقوم أجهزة المخابرات المعادية بتسليم صورته لمن يهمه الأمر كزوجته وأبنائه، أو رؤسائه أو أعدائه وبذلك يضطر لترك منصبه. حيث تقوم هذه الأجهزة بتكرار المحاولة مع خليفته فى المنصب. وخير مثال على ذلك تجنيد الروس لوزير الدفاع البريطانى بروفومو، وإسرائيل للمصرى عماد الدين عبد الحميد إسماعيل المتهم فى قضية الجاسوس الإسرائيلى عزام عزام. وإلى هذا القدر من المعلومات التى قدمناها لا نجد أن هناك أية علاقة بين أجهزة المخابرات ومصورى الباباراتزى.

وفى الحقيقة إن علاقة أجهزة الاستخبارات بمصورى الباباراتزى تظهر عندما يكون الشخص المطلوب الحصول على معلومات منه وطنياً محباً لبلده وبالتالي يرفض الخضوع لأى إغراء من أجل تقديم ما لديه من معلومات. وفى نفس الوقت تفشل عميلة المخابرات فى تكوين علاقة جنسية معه، أو تنجح فى تكوين هذه العلاقة ولكنه يكون مدرباً على كشف مواقع كاميرات التصوير. وبذلك تفشل أجهزة المخابرات فى تصويره بواسطة الكاميرات الثابتة التى يتم زرعها فى غرفة النوم والحمام وحمامات السباحة وغيرها من الأماكن التى يمكن أن يتم فيها اللقاء الجنسى بين العميل وعميلة المخابرات ... وفى هذه الحالة تظهر الحاجة إلى تصوير هذا الشخص بواسطة كاميرات متحركة يحملها مصور وقيام ضابط مخابرات بالتجسس على البيوت ومعه كاميرا يودى إلى افترض أمره. ولهذا فإن أجهزة المخابرات فى جميع دول العالم من جزر القمر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أقامت نوعاً من ثلاثة أنواع من العلاقة مع مصورى الباباراتزى.

طرق التعاون بين مصوري الباراتزي وأجهزة المخابرات

توجد ثلاثة أنواع لتعامل أجهزة المخابرات مع مصوري الباراتزي :

الطريقة الأولى : عندما يكون للدولة رعايا في الدولة المطلوب تجنيد شخص فيها، ويكون هؤلاء الرعايا ولاؤهم لبلدهم أكبر من دولة المهجر مثل اليهود والهنود والصينيين والباكستانيين. في هذه الحالة تقوم أجهزة المخابرات باستدعاء بعض الأفراد الذين لهم مؤهلات خاصة، وتقوم بتدريبهم ثم تقوم بزرعهم في الدول المختلفة كمصوري باراتزي، وبذلك يعملون لدى وكالات التصوير كمصوري باراتزي وهم في الحقيقة ضباط بأجهزة مخابرات لبلادهم. وإسرائيل خير مثال على ذلك حيث أنها قامت بتدريب عدد من اليهود في معسكر باتسيمونا في إسرائيل ثم زرعتهم لدى وكالات التصوير المختلفة. وبالتالي عندما يقوم مصور منهم بتصوير شخصية مشهورة ويعرضه أي شخص يقوم بإخراج بطاقة تثبت أنه صحفي لدى وكالة من وكالات التصوير، وأن مهمته كشف الفساد وبالتالي يساعده الناس ويصبح عمله قانونيًا.. وبذلك تحصل أجهزة المخابرات على الصور المطلوبة لابتزاز العميل في ظل الشرعية القانونية والمساعدة الجماهيرية.

الطريقة الثانية : عندما لا يكون للدولة رعايا في الدولة المطلوب تجنيد شخص فيها، فإن أجهزة الاستخبارات تقوم أولاً بتجنيد مصور أو أكثر من مصوري الباراتزي في وكالة من وكالات التصوير، وبعد أن ينضم إليهم يقومون بتكليفه بتصوير الشخص المطلوب.

الطريقة الثالثة : إذا لم تستطيع الدولة زرع مصور باراتزي في وكالة تصوير، ولم تستطيع أيضاً تجنيد أحد المصورين، فإنها تتصل بمدير وكالة التصوير وتؤجر منه مصورين لتصوير شخصية معينة في مقابل مبلغ مالي يتم الاتفاق عليه وخير مثال على ذلك هو قيام المخابرات الفرنسية بعمل فضيحة لزوج الأميرة ستيفاني.

فضيحة زوج الأميرة ستيفانى

وهذه العملية تلخص فى الآتى :

«دانيال دو كريبه» كان شاباً يعيش فى شقة من ثلاث غرف فى حى شعبي، وكان ينظر من نافذته فىرى ممتلكات العائلة المالكة فى موناكو ... وكان دخل عائلة «دانيال دو كريبه» ضعيفاً وهو لم يكن راغباً فى الدراسة، حيث كان مشاغباً وسيئ السلوك فى المعهد، ولذلك غادره للاهتمام بعضلاته حيث حصل على الحزام الاسود فى الكاراتيه.. وفى سن ٢٨ اجتاز بنجاح مناظرة انتداب رجل شرطة، وبعد أشهر قليلة من ذلك نجح فى مناظرة أخرى للالتحاق بجهاز أمن العائلة المالكة فى إمارة موناكو ... وكلف أول الأمر بحراسة الأمير ألبرت، ثم التقى بالأميرة ستيفانى عام ١٩٨٩ حيث استطاع بمظهره الجذاب أن يلفت انتباه الأميرة. وفى عام ١٩٩١ استقال «دانيال دو كريبه» من سلك الأمن الخاص بالعائلة المالكة وأصبح الحارس الخاص المكلف بمرافقة الأميرة ستيفانى فى رحلاتها العالمية.

وعند عودته إلى موناكو أقام «دانيال دو كريبه» فى شقة الأميرة ستيفانى ليعيشاً طيلة أربع سنوات معاً فى شبه سرية وأنجبا لويس وبولين. وفى بداية يوليو ١٩٩٥ تم الاحتفال بزواج «دانيال دو كريبه» والأميرة ستيفانى فى جو طغى عليه الحزن والحسرة من طرف العائلة المالكة. التى رفضت من البداية مجرد التفكير فى الأمر. ولكن تحت ضغط الأميرة ستيفانى وافقت العائلة المالكة فى إمارة موناكو على هذا الزواج.

وفى ١٩ نوفمبر ١٩٩٥ - العيد الوطنى لإمارة موناكو - ظهر دانيال دو كريبه زوج الأميرة ستيفانى لأول مرة فى الشرفة ضمن العائلة المالكة.. وكانت تلك الإطلالة هى الأخيرة أيضاً لأن الصيف القادم كان الصيف الذى تمت فيه المؤامرة لفضحه وتحطيم زواجه. حيث أن أمير موناكو أجرى اتصالات شخصية مع المسئولين فى الحكومة الفرنسية لمساعدته فى إنهاء هذا الزواج غير المتكافئ والذى يسيء إلى عائلته. ولذلك تم تكليف جهاز المخابرات الفرنسية بالتدخل لتحقيق رغبة أمير موناكو. وبالفعل تم تدبير المؤامرة، حيث كلفت المخابرات الفرنسية

إحدى بنات الليل يطلق عليها اسم «فيلي هوتمان» بالتعرف على «دانيال دوكرية» زوج الأميرة ستيفانى .. وبعد أن توثقت العلاقة بين «دانيال دوكرية» وفيلي هوتمان.. كلفت المخابرات الفرنسية «ستيفان دى ليزسكي» صاحب وكالة «ترايدرس براس» للصور بإرسال أحد مصوري الباباراتزي لمنزل فيلي هوتمان.. حيث قامت فيلي هوتمان يوم ٦ إبريل عام ١٩٩٦ بدعوة دانيال دوكرية إلى منزلها حيث طارحها الغرام عند حمام السباحة .. وبذلك تمكن مصور الباباراتزي من التقاط عدد كبير من الصور لهما وهما فى حالة حب وغرام، حيث قدم المصور هذه الصور لصاحب وكالة «ترايدرس براس»، وتم نشرها فى صحف الإثارة مما أدى إلى إحداث فضيحة مدوية لدانيال دوكرية مما أدى إلى طلاقه من الأميرة ستيفانى تحقيقاً لرغبة أمير موناكو.

وبعد ذلك تم الاتفاق بين المخابرات الفرنسية والإيطالية على القيام بعمليات ضغط على «دانيال دوكرية» لإفلاسه حيث باع أسهمه فى شركة «ريبلاى موناكو» التى كان يساهم فيها مع الأميرة ستيفانى ورجل الأعمال الإيطالى «كلوديو بوزيول»، كما أفلست شركة الحراسة التى أسسها «دانيال دوكرية» مع شقيقه «آلان»، وأيضاً أفلست الشركة التى أسسها فى ميلانو ومونت كارلو وتخضع الآن للتحقيق من طرف الشرطة الإيطالية التى تتهم أصحابها بالتزوير وربما توجه ضدهم تهم الفساد».

وهكذا بواسطة علاقة المخابرات الفرنسية بإحدى وكالات التصوير التى يعمل لديها مصورو الباباراتزي تمكنت من فضح «دانيال دوكرية» وإنهاء زواجه تحقيقاً لرغبة أمير موناكو والأسرة المالكة. كما تمكنت بمساعدة أجهزة المخابرات الإيطالية من إفلاس «دانيال دوكرية» وذلك عقاباً له على التجرؤ وهو من عامة الشعب على الزواج من أميرة تجرى فى عروقها الدماء الزرقاء كما يزعمون. وهذه القصة توضح لنا مدى التعاون بين أجهزة الاستخبارات ومصورى الباباراتزي.

الفضيحة

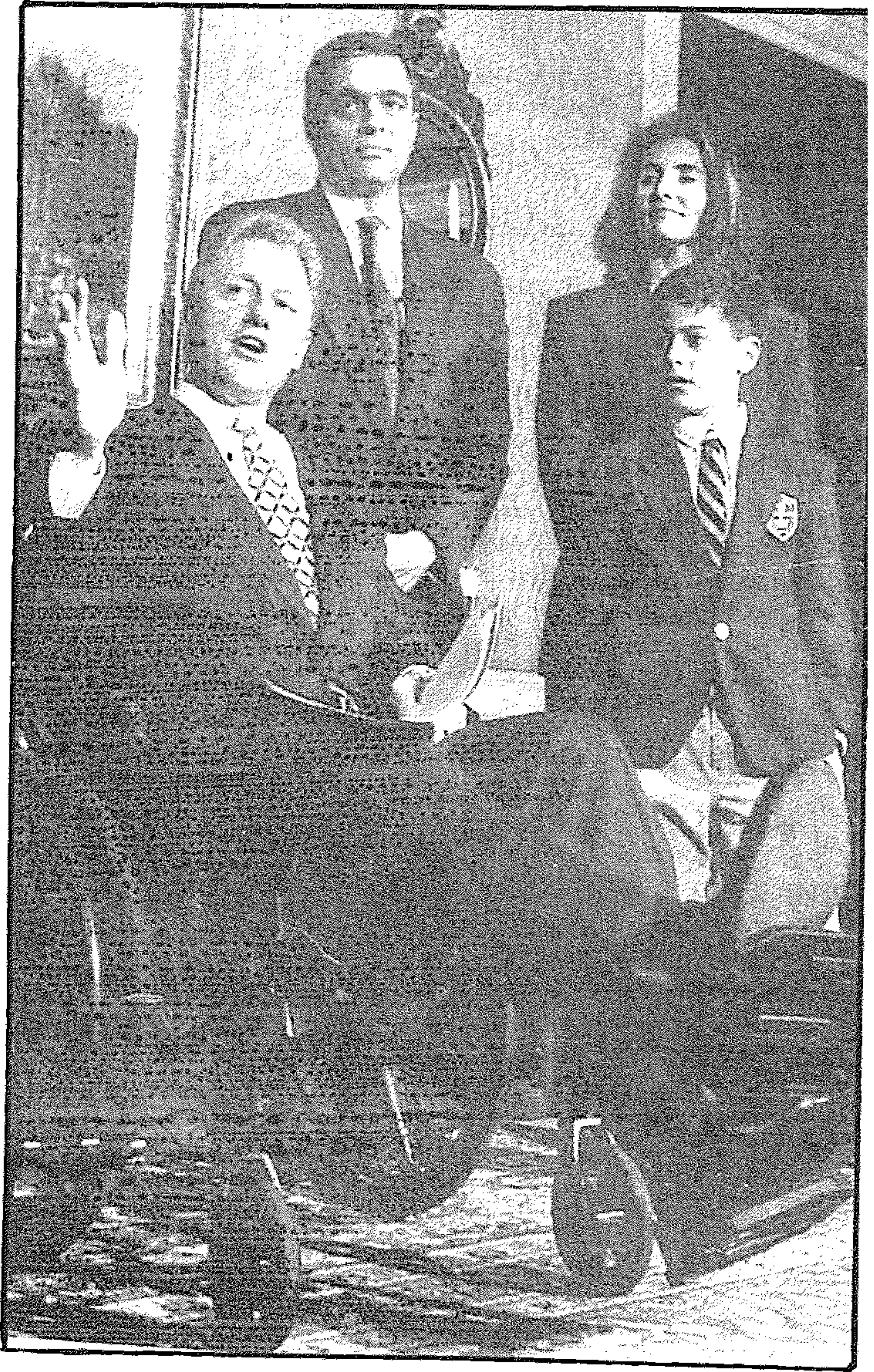
في يوم ٦ آب ١٩٩٦ استجاب دانيال لدعوة فيلي هوتمان احدى بنات الليل الى منزلها وكان بصحبة صديقه آلان لونوا.. لقد تعرف زوج الاميرة على فيلي منذ شهر تقريبا.. وما حصل في ذلك اليوم على حافة مسبح منزل فيلي هوتمان سيكتشفه العالم اجمع بعد ذلك بعد اطلاعة على القصة المصورة لما حدث ولما علم قبل كشف الحقيقة. بوجود شريطا مصور لما حدث بينه وبين فيلي في ذلك اليوم اسودت الدنيا في عيني دانيال وبدأ الخوف والرغبة من ن شرها وفضحه وعاش على امل ان تغفر عنه ستيفاني ولكنه كان مخطئا فالاميرة المجروحة لن تغفر له ويوم ٤ اكتوبر ١٩٩٦ حصل الطلاق.

مؤامرة

دانيال اعتبر المسألة كلها مؤامرة ورفع قضية ضد صاحب السبق الصحفي ستيفان دي ليزسكي صاحب وكالة «ترايدرس براس».. وبعد اشهر من التحقيق ينتظر هذا الاخير ان توجه له تهمة المس من خصوصيات واسرار الاشخاص. كما ينتظر ان توجه لفيلي هوتمان تهمة المشاركة في المس من خصوصيات واسرار الاشخاص.

مجلة بوئينه الشهرية (سبتمبر ١٩٩٧)

ومما سبق يتضح لنا أن أجهزة المخابرات تتعاون مع مصوري الباباراتزي لابتزاز العملاء الذين لا يخضعون لوسائل الإغراء، وعندما يخضع العميل فإن أجهزة المخابرات تحتفظ بالصورة لكي تستمر في السيطرة على عميلها. ولكن لو رفض العميل الخضوع للابتزاز كما سبق له رفض الخضوع للإغراء فإن أجهزة المخابرات تجعل مصوري الباباراتزي يقدمون هذه الصور لصحف الإثارة والفضائح. مما يحدث فضيحة للعميل إما تجعله يتحرر أو يستقيل من منصبه. وفي جميع الأحوال يتم التخلص منه لمعاودة الكرة مع خليفته.



صورة للرئيس الأمريكى بيل كلينتون مع جورج تنيت مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وأسرته. ولقد صرح المستر تنيت بأن جهاز المخابرات الذى لا يكون له علاقة بمصورى الباباراتزى يعتبر جهازاً لا يستحق ما يتفق عليه من أموال تجمعها الدولة من دافعى الضرائب، وذلك لأن مصورى الباباراتزى هم الذين يستطيعون أن يحصلوا على صور الفضائح التى تعتبر أهم سلاح للسيطرة على العميل، وذلك بصورة قانونية تحظى بالمساندة الشعبية. وهذا التصريح يؤكد وجود علاقة قوية بين أجهزة الاستخبارات ومصورى الباباراتزى.

وهكذا يمكننا القول أن مصوري الباباراتزى أصبحوا إحدى وسائل التجنيد والضغط على العملاء من أجل الحصول على المعلومات الحساسة المطلوبة لدولة ما لمعرفة اتجاهات القيادة السياسية في الدول الأخرى. وهذا ما سبق أن صرح به المستر جورج تنيث مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حين كشف عن وجود علاقة بين أجهزة المخابرات والباباراتزى.

وهنا نلفت نظر القارئ العزيز إلى أن أى شخص يكون معه كاميرا ويطارد أحد المشاهير فإن ذلك له أكثر من احتمال :

[١] إما هو مصور باباراتزى تابع لوكالة تصوير يريد أن يحصل على موضوع مصور لفضيحة لكي يجنى من وراء هذه الصور بعض الأموال.

[٢] أو أنه ضابط مخابرات تم زرعه في وكالة تصوير للعمل كمصور باباراتزى من أجل الحصول على صور يتم عن طريقها ابتزاز هذا الشخص والحصول على معلومات مهمة لديه، أو تكليفه للقيام بعمل ما ضد صالح بلده.

[٣] أو أنه مصور باباراتزى تابع لوكالة تصوير، ولكن تم تجنيده بواسطة أحد أجهزة المخابرات من أجل الحصول على صور لأحد المشاهير، يتم عن طريقها ابتزاز هذا الشخص للحصول على ما لديه من معلومات أو تكليفه للقيام بعمل شئ ما ضد مصلحة بلده.

[٤] أو أنه مصور باباراتزى كلف من قبل وكالة التصوير التي يعمل بها لمطاردة شخصية ما، ووكالة التصوير هي التي تتعامل مع أحد أجهزة المخابرات. وعندما يحصل هذا المصور على الصور المطلوبة ويقوم بتسليمها لوكالة التصوير، فإنها تقوم بدورها بتسليمها لجهاز المخابرات التي تتعامل معه حتى يتم ابتزاز الضحية وإرغامه على تقديم ما لديه من معلومات، أو القيام بعمل ما ضد مصلحة بلده.

كما نلقت نظر القارئ العزيز إلى أن أية فضيحة لأحد المشاهير في صحف التابلويدز يكون لها أكثر من احتمال:

[١] إما أن الشخص سافل ومن حثالة المجتمع ولكنه نجح بالنفاق في الوصول إلى أحد المراكز المهمة في البلد وبالتالي فإن هذه الجرائد تقوم بكشف حقيقته حتى لا ينخدع فيه المواطنون. أى أن هذا الشخص إبليس منافق خدع الناس ويجب كشفه.

[٢] أو أن هذا الشخص رفض الخضوع لابتزاز جهاز مخابرات ما أراد أن يحصل على ما لديه من معلومات أو يكلفه بعمل شيء ما ضد صالح بلده، ولكنه نظراً لكونه مؤمن ببلده ويحب وطنه فإنه رفض، وبالتالي قاموا بفضحه، أى أن هذا الشخص قديس أخطأ ويجب على المواطنين أن يقفوا معه في محنته.

وهكذا يجب على القارئ ألا ينخدع في مصوري البأباراتزى أو في الموضوعات التي طرحها صحف الإثارة أو في الأهداف التي تُنشر من أجلها هذه الفضائح، وبالتالي يجب على القارئ أن يكون ذكياً فطناً يبحث عن الحقيقة.

قصة التحالف غير المقدس بين جهاز الموساد الإسرائيلي وأجهزة الاستخبارات الغربية

نشأة جهاز الاستخبارات الإسرائيلي

لقد ورد في الموسوعة العسكرية - في الصفحات من ٦٣ إلى ٦٧ - عن نشأة جهاز الاستخبارات الإسرائيلي وتكوينه ما يلي :

«إن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي جهاز مهم من أجهزة تنفيذ السياسات الإمبريالية للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة على صعيد السياسة الخارجية، والداخلية، والأمنية، والعسكرية، والإعلامية، والقضائية. وترتبط أعماله ارتباطاً وثيقاً ومباشراً ومؤثراً بقدرة الحكومة الإسرائيلية على اتخاذ القرارات المصيرية كإعلان الحرب، وتحديد السياسات الهجومية، والمواقف السياسية الإستراتيجية. ويزيد من أهمية هذا الجهاز علاقاته الوثيقة بمؤسسات الدولة التنفيذية والسياسية، وهي علاقة يتداخل فيها العمل الاستخباري بإدارة المؤسسات نفسها من خلال تغلغل عناصره في كافة المؤسسات العسكرية والسياسية والاقتصادية.

ويتألف الجهاز من لجنة عليا لأجهزة الأمن يتفرع منها خمس دوائر هي : جهاز الاستخبارات الخارجية «الموساد»، وجهاز الاستخبارات العسكرية «الآمان»، ودائرة البحوث السياسية، ومصلحة الأمن العام «الشين بت»، ومصلحة يهود العالم. ودستورياً تخضع أعمال الجهاز بكامله لرقابة ثلاث جهات هي :

الحكومة، واللجنة الوزارية لشئون الأمن، ولجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست.

● وتعتبر اللجنة العليا لأجهزة الأمن قمة الهيكل التنظيمي للجهاز. وهي عبارة عن لجنة للتنسيق بين أجهزة الأمن والاستخبارات المتفرعة عن المؤسسات

المختلفة للدولة، وتضم هذه اللجنة رؤساء هذه الأجهزة، ويتم تعيين رئيس لها بقرار يصدر عن رئيس الوزراء. وتعد اللجنة اجتماعاً أسبوعياً لبحث المهام الملقة على عاتقها وهي تلخص فيما يأتي:

١ - تحديد السياسة العامة للجهاز، والتنسيق بين دوائره وأقسامه.

٢ - تحديد الواجبات المطلوبة منها.

٣ - الإشراف على غرفة العمليات الإسرائيلية التي تحتوى على كافة المعلومات المتوفرة لدى دوائر الجهاز.

٤ - رفع تقييم سياسى شامل للموقف إلى رئاسة الوزراء.

● **ويعتبر جهاز الاستخبارات الخارجية (الموساد) أهم فروع اللجنة العليا،** ويقوم بتنفيذ المهام التالية :

(أ) إدارة شبكات التجسس وزرع العملاء وتجنيد المندوبين فى كافة الأقطار بهدف الحصول على المعلومات السرية.

(ب) إدارة فرع المعلومات العلنية الذى يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات العلنية (نشرات، صحف، دراسات أكاديمية وإستراتيجية) لاستخلاص كافة المعلومات المهمة التى ترد فيها.

(ج) وضع تقييم وتقدير للموقف السياسى والاقتصادى والاجتماعى للدول العربية، خاصة الدول العربية المحيطة بإسرائيل.

(د) القيام بالعمليات الخاصة للتخلص من أعداء إسرائيل فى الداخل والخارج، وكذلك العمليات الخاصة التى تهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار فى الدول العربية، وأيضاً القيام بالعمليات الخاصة التى تطلبها أجهزة الاستخبارات الصديقة لدولة إسرائيل.

(هـ) يدير جهاز الموساد مدرسة لتدريب العملاء والمندوبين على العمل السري.

وجهاز الموساد يرتبط مباشرة بمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى وقد جرت العادة أن يتولى رئيس الموساد رئاسة اللجنة العليا لأجهزة الأمن.

● ويأتى بعد ذلك جهاز الاستخبارات العسكرية (الآمان) «ارغون موديعين»

أى «مكتب الاستعلام». ويتبع الآمان وزارة الدفاع الإسرائيلية، ورئيسه عضو فى رئاسة هيئة الأركان العامة برتبة جنرال تساعده أربعة أجهزة يرأس كل منها ضابط برتبة جنرال أيضاً هو :

استخبارات الجيش، واستخبارات سلاح الجو، واستخبارات البحرية، ومكافحة التجسس.

ويضم هذا الجهاز الأقسام الآتية :

المعلومات، الأمن، التنصت، الملحقين العسكريين، الناطق الرسمي، التصوير، الارتباط الخارجى، الارتباط الصحفى، إذاعة الجيش، شئون الأمن للعرب فى إسرائيل. وهو يقوم بعدة مهام... منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ١ - الحصول على المعلومات السرية المتعلقة بالقوات المسلحة العربية والفدائية وذلك لمعرفة النوايا المحتملة لهذه القوات ومقدار استعدادها وتجهيزها.
- ٢ - القيام بالعمليات الحربية الخاصة فيما وراء الخطوط بهدف الاستيلاء على وثائق سرية مهمة ، أو معدات حربية حديثة، أو للتأثير المعنوي.
- ٣ - إعداد الدراسات العسكرية التكتيكية والإستراتيجية.
- ٤ - الإشراف على صفقات الأسلحة والمعدات الجديدة وتأمين وصولها لإسرائيل.
- ٥ - المحافظة على أسرار القوات الإسرائيلية فى كافة الأسلحة.
- ٦ - إعداد البحوث العلمية العسكرية.

ولتحقيق هذه الأهداف يستعين الجهاز بمعدات تقنية حديثة للإنذار المبكر، وتنسيق المعلومات، والتصوير الجوى، والتنصت.

● وترتبط دائرة البحوث السياسية بوزارة الخارجية، وتقوم بنشاط تجسسى

واسع النطاق فى داخل إسرائيل وخارجها الهدف منه تجنيد الدبلوماسيين الأجانب فى إسرائيل، وتوجيه بعثاتها الدبلوماسية من أجل جمع المعلومات بواسطة المندوبين فى المؤسسات الدولية ومن خلال العلاقات بالقوى السياسية العالمية.

وتعد الدائرة تقريراً أسبوعياً يرفع إلى لجنة التنسيق العليا يتضمن تقديراً للموقف السياسي الدولي، وتعد إلى جانبه دراسات سياسية واقتصادية متخصصة عن دول العالم، كما تعد تقارير تتضمن تقديرات لردود الفعل السياسية التي قد تنجم عن التحركات السياسية والعسكرية الإسرائيلية. ويشرف على هذه الدائرة مجموعة من كبار الدبلوماسيين الإسرائيليين.

● وتتبع مصلحة الأمن العام (شين بت) «شירות بيتاحون كلامي» لوزارة الشرطة. وقد أسندت إليها مهمات الأمن الداخلي أو المباحث السياسية وهي على سبيل المثال لا الحصر:

- ١ - الحصول على معلومات عن النشاطات المعادية التي يقوم بها الفلسطينيون، وخلايا المقاومة الفلسطينية السرية، وشبكات المعلومات التابعة للدول العربية، والجماعات اليسارية اليهودية، والمهاجرون اليهود الجدد القادمون إلى إسرائيل وخاصة من دول الكتلة الشرقية.
- ٢ - يحتوى هذا الجهاز على أرشيف كامل لكافة الفلسطينيين الموجودين في إسرائيل، يتناول ميولهم ونشاطاتهم منذ عام ١٩٥٣. وله شبكة من المندوبين في كافة الفنادق والجامعات والمؤسسات الإسرائيلية بالإضافة إلى فرق فنية تقوم بالمراقبة والمتابعة والتنصت.
- ٣ - للجهاز شعبة للتحريات الخاصة تسمى (أتام) ذات صفة تنفيذية مهمتها تنفيذ الاعتقالات الفردية والجماعية والتحقيق في كافة القضايا المحولة إليها من الشين بت.

● وتتبع مصلحة يهود العالم لوزارة الهجرة، ولها ارتباطات وثيقة بفروع المنظمة الصهيونية في العالم، ومهام هذه المصلحة تتلخص فيما يأتي :

- ١ - إعداد دراسات عن أوضاع اليهود في مختلف بقاع العالم.
- ٢ - تجنيد مجموعات من اليهود لإمدادها بالمعلومات حول أوضاع البلدان التي يقيمون فيها.
- ٣ - إنشاء شبكات مهمتها تهجير يهود العالم إلى إسرائيل وتمويل هذا النشاط.
- ٤ - لدى هذه المصلحة بطاقات بأسماء كافة اليهود في الدول الغربية والشرقية

تتضمن ما أمكن جمعه من معلومات تتعلق بميولهم السياسية ونشاطاتهم المختلفة.

ومما سبق يتضح أن تركيب الاستخبارات الإسرائيلية يشبه إلى حد كبير تركيب الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد وصلت إلى هذا الشكل عبر سلسلة طويلة من التطورات التي لحقت بها منذ إنشائها.

وتتميز نشأة الاستخبارات الإسرائيلية بأنها سابقة لنشوء الكيان الإسرائيلي الاستعماري في فلسطين المحتلة^(١). وهي ترجع إلى تاريخ انعقاد أول مؤتمر للحركة الصهيونية في بال بسويسرا سنة ١٨٧٩ الذي تم فيه وضع أسس ومخططات الحركة المذكورة والسياسات التي ينبغي على الصهيونية أتباعها للوصول إلى أهدافها، والتي على أساسها تحددت الأشكال التنظيمية للحركة الصهيونية. ففي البداية أنشئت المنظمة الصهيونية العالمية، ثم أنشئت شركة يهودية لشراء الأراضي، تطورت وسميت فيما بعد «بالوكالة اليهودية». ولقد اعتمدت هذه الوكالة على تشكيلات سرية (خلايا ودوائر معلومات) لتنفيذ برامجها وفق الطبيعة التآمرية المكتسبة من التراث اليهودي المتمثل في بروتوكولات حكماء صهيون. وقد مرت هذه التشكيلات السرية منذ إنشائها بعدة مراحل:

المرحلة الأولى (في بداية القرن العشرين)

في هذه المرحلة تركز المخطط الصهيوني على تقديم العون للقوات البريطانية والتمهيد لغزو الحلفاء لفلسطين وإسقاط الإمبراطورية العثمانية. وقد أنشئت منظمة «بيلو» السرية عام ١٩٠٤ من مجموعة من المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية بهدف إمداد بريطانيا بالمعلومات عن أوضاع السلطات العثمانية ونشاط الفلسطينيين، إلا أن هذه المحاولة فشلت عندما اكتشفت السلطات العثمانية هذه المنظمة وقامت بتصفيتها عام ١٩٠٧.

(١) في جميع بلاد العالم تقوم الدولة بإنشاء جهاز المخابرات... بينما في إسرائيل، جهاز المخابرات هو الذي أقام الدولة... وهذا ما جعل سياسة دولة إسرائيل تتسم بالتآمر والغور والميل إلى البغي والعدوان وسفك الدماء.

المرحلة الثانية (قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى)

على أثر اكتشاف منظمة «بيلو»، وفي سنة ١٩١٤ أنشئت منظمة سرية جديدة باسم منظمة «نيلي» - اختصاراً للأحرف الأولى من عبارة في العهد القديم معناها فصيح إسرائيل لا يكذب - وقد تولى قيادتها اهلرون اهلرونسون. وقد استطاعت منظمة «نيلي» إقامة اتصال مع المخابرات البريطانية في المنطقة ونشر شبكات تجسسها في مختلف أنحاء فلسطين. وتساعدت أعمالها عندما أمكن تعيين اهلرونسون مستشاراً للقائد العثماني جمال باشا (بناء على تزكية من القنصل الأمريكي آنذاك)، وساهمت منظمة «نيلي» مساهمة فعالة في حسم معركة جنوب فلسطين لصالح الحلفاء عام ١٩١٦ عن طريق المعلومات التي زودتهم بها حول استعدادات الجيش العثماني ومواقعه في غزة وبئر سبع. إلا أن السلطات العثمانية اكتشفت نشاط منظمة «نيلي» وقامت بتصفيتها عام ١٩١٧. ومع إنشاء الوكالة اليهودية الحق بها قسم سرى ترأسه الكولونيل كيس (ضابط يهودى بريطاني) مهمته تكوين شبكات للتجسس في البلاد العربية والأوربية وفي الولايات المتحدة، وسمى باسم «المكتب السياسي» واستطاع المكتب السياسي تجنيد أعداد كبيرة من اليهود في كافة أنحاء البلاد العربية والأوربية، بهدف الحصول على معلومات عسكرية عن القوات الألمانية والتركية وعن أوضاع الفلسطينيين، ومحاولة استخدام هذه المعلومات في خلق المنازعات وحركات التمرد والانشقاق داخل صفوفهم. وقد نجح المكتب السياسي في عمله.

المرحلة الثالثة (قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية)

ومع تطور عمل المكتب السياسي، وتولى بن جوريون رئاسة الوكالة اليهودية، تم إنشاء أول جهاز مخابرات متخصص في سنة ١٩٣٧ برئاسة موسى شاريت يتبع الوكالة مباشرة وسمى هذا الجهاز «شاي». وتابع هذا الجهاز تطوير النشاطات السياسية الداخلية والدولية والعسكرية التي بدأها المكتب السياسي، وأضاف إليها التجسس على اليهود أنفسهم، مستغلاً أغلبية كثيرة مثل النوادي الرياضية والمنظمات العالمية والجمعيات الخيرية. ومع بداية الأعمال العدائية التي مهدت

للحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام ١٩٣٨ سنحت لهذا الجهاز فرصة نادرة عندما عين الرائد «تشارلز اورد وينغت» ضابطاً لاستخبارات القوات البريطانية فى منطقة الشرق الأوسط، وقد أعلن هذا الضابط ولائه للصهيونية وأطلع جهاز «شاي» على كافة مخططات القوات البريطانية وأمدهم بمعلومات ثمينة عن الثوار الفلسطينيين حصل عليها من خلال عمله، ونتيجة لذلك غيرت الهاجاناه تكتيكها العسكرى واتبعت تكتيك «اضرب بسلاح عدوك وفى منطقته». وفى عام ١٩٤٠ كثف جهاز «شاي» نشاطه فى خدمة قوات الحلفاء بإيجاد شبكات تجسس كثيرة فى الأراضى السورية واللبنانية، اعتمدت قوات الحلفاء عليها أثناء زحفها على سوريا. وفى عام ١٩٤٠ ونتيجة للاضطرابات التى عمت فلسطين (١٩٣٦-١٩٣٩)، افتتحت دائرة عربية كلفت بتأسيس أرشيف للمعلومات المتعلقة بالتركيب الاجتماعى للمدن والقرى الفلسطينية، ومدى اشتراك كل منها فى أحداث ١٩٣٦-١٩٣٩، وإقامة شبكات من المجندين العرب، وأرشيف عربى منظم جمعت فيه تفاصيل عن الشخصيات والزعامات القطرية والمحلية. كما تابع جهاز «شاي» الضغط لزيادة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وتهيئة وسائل تهريبهم عند الاقتضاء، والحصول على السلاح وإرساله الى المستعمرات فى فلسطين.

ولم يكن جهاز «شاي» جهاز المخابرات الوحيد، بل كان يستعين بأجهزة مخابرات خاصة بالعصابات الصهيونية الإرهابية التى تطورت أيضاً. ففي سنة ١٩٤٢ أعاد يعقوب فينارسكى قائد المنظمة العسكرية الوطنية «ايتل» تنظيم حركته وأنشأ أربع وحدات أساسية أهمها قسم التجسس والمعلومات. كما أنشأت منظمة «الأرغون زفائى ليثومى». جهاز «الفرقة السوداء» وهو الاسم الكودى لمخابراتها التى نشطت فى إقامة شبكة واسعة من اليهود المقيمين فى الدول العربية، وفى تنفيذ عمليات تخريب إرهابية فى القرى الفلسطينية، كذلك استمر نشاط جهاز المخابرات «الشين يود» التابع للهاجاناه وأسندت إليه مهمات استثنائية أهمها توجيه إذاعة الوكالة اليهودية السرية لشن حرب نفسية ضد العرب، وتدريب المهاجرين على صناعة المتفجرات والقيام بعمليات إرهابية، بالإضافة الى بث الوقعة بين زعماء فلسطين ومنظمات الثوار الفلسطينيين آنذاك، وشراء الضعفاء

فى قىادة جيش الإنقاذ. وفى سنة ١٩٤٢، أنشأت الهاجاناه بالاتفاق مع القىادة البريطانية شبكة تجسس داخل فلسطين وفى الدول العربية هدفها كشف العناصر المؤيدة للألمان، وقد اتخذت لذلك ستاراً هو مدارس الاتحاد الإسرائيلى العام «اليانس» التى كانت فى ظاهرها مؤسسة تربوية لتعليم أبناء الطوائف اليهودية وفى باطنها مؤسسة تجسسية.

المرحلة الرابعة (الاستعداد لإنشاء الكيان)

فى سنة ١٩٤٧ نشب صراع بين أجهزة المخابرات المختلفة وبدأت فى تصفية بعضها بالتعاون مع بريطانيا فى بعض الأحيان (مثل اتفاق الهاجاناه والقىادة البريطانية على تصفية منظمة مقاتلى حرية إسرائيل «ليحي»). واستمر هذا الصراع بعد إعلان الهدنة الأولى فى ١١ يونيو ١٩٤٨. وعلى اثر اغتيال الكونت برنادوت، استغل بن جوريون الفرصة وأصدر أمره لمخابرات الهاجاناه والبالماخ بتصفية المنظمات السرية الأخرى، وقد تم ذلك بالفعل.

المرحلة الخامسة (مرحلة إنشاء الكيان)

على إثر إعلان قيام الدولة اليهودية فى عام ١٩٤٨، واستيلاء الهاجاناه على السلطة اتفق على تشكيل جهاز مركزى للاستخبارات. وفى ٣٠ يونيو ١٩٤٨ عقدت أول جلسة لهذا الجهاز فى مقر قىادة مصلحة المعلومات فى شارع بن يهودا- ٨٥، تقرر فيها تقسيم الجهاز إلى ثلاثة فروع متخصصة هى :

(أ) الاستخبارات العسكرية برئاسة المقدم أيسر بئيرى ومقره فى جادة القدس بيافا. ومهمة هذا الجهاز هى مكافحة التجسس.

(ب) الدائرة السياسية فى وزارة الخارجية برئاسة بوريس غورياليل ومقره مبنى وزارة الخارجية فى هكيريا. ومهمتها الحصول على المعلومات من الخارج.

(ج) الأمن الداخلى (الشين بت) برئاسة أيسر هاريتل.

ولكن هذا التشكيل لم يحرز تقدماً جدياً بل تورط في سلسلة من الأخطاء والقضايا الجانبية، قرر بن جوريون على إثره دمج الدائرة السياسية بوزارة الخارجية وإنشاء جهاز متخصص للتجسس والمهام الخاصة (١٩٥١). إلا أن التشكيل الجديد لم يستطع أن يتفادى أخطاء التشكيل الأول أيضاً. وبعد هذين التشكيلين مر الجهاز بعدة تطورات في أعوام ١٩٥٣، ١٩٦٠، ١٩٦٨، ١٩٧٢.

ففي عام ١٩٥٣ صدر أول تنظيم رسمي للاستخبارات بناء على قرار رئيس الوزراء بن جوريون، يقضى بإعادة تنظيم الجهاز وإنشاء لجنة تنسيق تجمع بين كافة فروع وتعيين رئيس لهذه اللجنة يكون مسئولاً أمام رئيس الوزراء مباشرة، وأسندت رئاسة أول لجنة تنسيق لايسر هارثيل. وتتفرع عن هذه اللجنة خمس إدارات هي : الموساد، وأمان، والقسم الخاص بوزارة الخارجية، والمهام الخاصة والتحقيقات بوزارة الشرطة، والأمن الداخلي (الشين بت). وبالإضافة إلى ذلك فقد شكل بن جوريون جهاز مخابرات خاصاً به من الأفراد المحيطين به مهمته تختص بتأمين سيطرة الحزب.

ولم يستمر تشكيل «الجهاز الثالث» مدة طويلة، إذ استغله بن جوريون لخدمة مصالحه الحزبية وإقصاء أعدائه الشخصيين. وبالرغم من أن هذا الجهاز - في عهد أيسر هارثيل - كان زاخراً بالعمليات الناجحة، إلا أنه فشل في التعرف والتنبؤ بحصول صفقة السلاح السوفيتي لمصر، كما اتسم بصراع حاد على السلطة داخل أجهزة الاستخبارات والأمن، ويتميز هذا التشكيل بأنه أدخل تقنية التجسس الحديثة لأول مرة (إذ تولى الدكتور يوفال نيثمان - وهو دكتور في الفيزياء كان يعمل مدرساً في جامعة تل أبيب - رئاسة الاستخبارات العسكرية بعد إقصاء بنيامين جيبلي إثر فضيحة لافون، حيث نجح الدكتور يوفال في إدخال التقنية الحديثة في جهاز المخابرات الإسرائيلي).

وفي عام ١٩٦٠ ولتلافي صراعات «الجهاز الثالث» لم يجد بن جوريون بداً من إعادة تشكيله. فتم التشكيل الرابع برئاسة الجنرال مثير عميت الذي تولى منصب رئيس اللجنة العليا للاستخبارات الإسرائيلية. وقد اتسم عهد عميت بالمسئولية الجدية والانسجام التام بين مختلف إدارات الجهاز. وأهم الإنجازات التي

حققتها عمليات الزرع داخل المؤسسات العربية والتحضير لحرب ١٩٦٧ قبل أن يستقيل في سنة ١٩٦٨ .

وفي عام ١٩٦٨ وبعد استقالة عميت خلفه زافي زامير الذي اهتم بشكل خاص بالمعلومات الواردة من خلال النشاط الالكتروني والتصوير الجوى والتنسيق مع أجهزة المخابرات الغربية. وتولى الجهاز برئاسة زامير وضع المخططات لمكافحة الخلايا السرية التابعة للمقاومة الفلسطينية داخل المناطق المحتلة.

وفي عام ١٩٧٢ ونتيجة لتصاعد عمليات المقاومة خارج الحدود أجرت جولدا مائير رئيسة الوزراء آنذاك «التشكيل السادس» باستحداث منصب جديد هو منصب مستشار رئيسة الحكومة للمهمات الخاصة وأسندته إلى العميد أهارون ياريف وأعطته صلاحية الرقابة على إدارات الجهاز الخمس. وقد سخر هذا التشكيل جهوده أساساً للتصدي لعمليات المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج وملاحقة قياداتها ومراكزها. وقد شهد هذا التشكيل منافسة شديدة بين فروع الجهاز سببت بلبلة وتبعثراً في إداراته مما جعل الجهاز في وضع لا يقارن بوضعه أثناء الإعداد لحرب ١٩٦٧. وجاءت نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣ لتلقى مسئولية التقصير والهزيمة على كاهل الجهاز مما جعله يواجه هجوماً عنيفاً على كافة المستويات في داخل إسرائيل وخارجها. ونتيجة لذلك دعت جولدا مائير في ١٩/١٢/١٩٧٣ إلى إنشاء لجنة للأمن القومي في إسرائيل تابعة لرئاسة الحكومة، وتشمل رؤساء دوائر الجهاز، وأن تكون هذه اللجنة مقلصة ودائمة ومن أشخاص ذوي خبرة يشتركون في اتخاذ القرارات حول مختلف الأمور. وعلى إثر ذلك أجرت جولدا مائير عدة تغييرات في كوادرات الجهاز الرئيسية.

ومن أشهر قادة الاستخبارات الإسرائيلية ما يأتي:

١ - أيسر هارثيل أول رئيس للموساد وأول رئيس للجنة التنسيق العليا، ومن أشهر العمليات التي أشرف عليها:

(أ) عملية اختطاف ايخمان الألماني النازي إلى إسرائيل لمحاكمته وإعدامه.

(ب) عملية اغتيال العلماء الألمان في مصر الذين كانوا يشرفون على صناعة

الصواريخ.

(ج) فضيحة لافون.

٢ - **مثير هميت** : وقد أشرف على العمليات الآتية :

- (أ) زرع ابلى كوهين فى سوريا، وقد نجحت سوريا فى كشفه.
- (ب) زرع لوتز الألمانى فى مصر، وقد نجحت مصر فى كشفه.
- (ج) اختطاف طائرة الميج ٢١ من العراق بواسطة حلمى روفه.
- (د) اغتيال الرئيس الأمريكى جون كنىدى.
- (هـ) التحضير للعمليات التى مهدت لحرب ١٩٦٧ .

٣ - **زافى زامير** : وقد أشرف على العمليات الآتية :

- (أ) سرقة زوارق شيربور من فرنسا.
- (ب) سرقة خرائط طائرة الميراج من سويسرا.

نشاط جهاز الموساد الإسرائيلى فى دول العالم الثالث

لقد ذكر الكاتبان اليهوديان «اندو» و «لسلى» كوكبيرن فى كتابهما «علاقات خطرة» فقرات مهمة عن تعاون الموساد الإسرائيلى مع أجهزة المخابرات الغربية، نورد منها ما يأتى:-

«من العجيب أن إسرائيل لم تبدأ حياتها بموالة أمريكا، بل بدأتها بموالة روسيا واختارات لنفسها الأيدلوجية الاشتراكية.. وكان أول بيان صهيونى لها هو صدى للمانفستو الشيوعى.. وكان البيان يقول «إن تاريخ بنى الإنسان هو تاريخ صراع طبقى وقومى»، وهكذا بدأت إسرائيل بحركة الكيبوتس (أى المزارع الجماعية) وبإنشاء حزب العاملين من أجل الأرض.. وكان بن جوريون ملحدًا ورفض دخول المعبد اليهودى واختار الصهيونية ديانة له.

وكان ستالين دكتاتور روسيا هو الذراع التى ساندت إسرائيل، وكان جروميكو أول من أعطى صوته لمشروع التقسيم.. وقال ساعتها «بيدى هذه خرجت إسرائيل إلى الوجود».

وقد ساند ستالين المشروع الإسرائيلى باعتباره قوة يهودية مسلحة تقف ضد الحكم البريطانى فى فلسطين وباعتباره قوة مناهضة للاستعمار الغربى. وكانت

إسرائيل فى أشد الحاجة للسلاح.. وبتوصية من ستالين للحكم الشيوعى الوليد فى تشيكوسلوفاكيا.. بدأ السلاح يتدفق على إسرائيل من براغ وفتحت تشيكوسلوفاكيا أرضها لتدريب الجنود الاسرائيليين وطيارى الفرقة الجوية الأولى فى الجيش الإسرائيلى.. وكانت إسرائيل تقدم ثمن هذه الخدمات على شكل سرقات من التكنولوجيا الأمريكية المتطورة تقدمها رشوه للسوفيت، ومنها نظام رادار متحرك للإنذار المبكر.. ورسم مسروق للطائرة الأمريكية «بى تى ١٣» «BT 13».. وكان ستالين بدوره يمد الدولة الناشئة بالمهاجرين.. وأول دفعة كانت مائتى ألف يهودى بولندى أذن لهم بمغادرة الأراضى السوفيتية.. ثم آلاف أخرى من رومانيا والمجر وبلغاريا.

وكان موقف الحكومة الأمريكية فى البداية هو الشجب الكامل لأى دعم لإسرائيل أو للقضية الصهيونية.. ولم يكن السبب أيديولوجياً وإنما كان السبب حرص أمريكا على الغنيمة الكبرى التى غنمتها من السعودية.. وهى عقود استخراج البترول التى خرجت منها أمريكا بنصيب الأسد، ومن أجل ذلك اعتمدت أمريكا سياسة معادية لإسرائيل وأصدرت قراراً بمنع شحن أى سلاح لفلسطين، إرضاء للشعور العربى.

أما يهود أمريكا فقد وقفوا ضد حكومتهم وجمعوا المال والتبرعات من أجل دفع ثمن الأسلحة التشيكوسلوفاكية.. وساند المليونير الأمريكى «فينبرج» الحملة الانتخابية للرئيس ترومان حتى نجح.. وكان رد ترومان للجميل فورياً.. فاعترف بإسرائيل رسمياً.. وبدأ التحول الكبير.

وسارع بن جورىون حينما التقى بمدير المخابرات الأمريكية المعروفة باسم «سى.أى.أيه» «C.I.A» ليقول له إن الموساد الإسرائيلى فى خدمتك وفى خدمة أمريكا، وقامت إسرائيل لفورها بأكبر عملية غدر بحليفها السوفيتى القديم، حيث كلفت الموساد باستقصاء كل ما يجرى وراء الستار الحديدي عن طريق المهاجرين الروس القادمين لإسرائيل، ثم قدمت هذه الأسرار الى المخابرات الأمريكية.. وكان المهاجرون من وراء الستار الحديدي قد بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة ألف مهاجر.. وكانت الطعنة غادرة وفى مقتل.. لقد فضحت إسرائيل حليفها السوفيتى

وعرته وكشفت سوءاته لأنها كانت تريد أموالاً أكثر وتأييداً أكبر.. ولم يكن عندها
أى مبادئ سوى مصالحها.

وانقلب ستالين على اليهود داخل روسيا وعلى يهود تشيكوسلوفاكيا وأوروبا
الشرقية، فيما عرف باسم محاكمات براغ. وعرضهم على المشانق وأجبرهم على
الاعتراف بالتجسس لحساب أمريكا كما أجبرهم على استنكار إسرائيل
والصهيونية.

وبدأ عهد التعاون الذهبى بين الموساد والمخابرات الأمريكية، وبدأ عهد شراكة
فى صياغة سياسات العالم.. وكان الفاتحة عمل انقلاب ناجح على نظام الحكم
الوطني فى جواتيمالا.

ووافقت أمريكا لفرنسا لتبيع اثنتى عشرة طائرة قاذفة من طراز ناتو لإسرائيل
ثم اعقبتها صفقات دبابات ومدفعية.. وبالمقابل مدت المخابرات الإسرائيلية
«الموساد» نشاطها لمؤازرة فرنسا ضد ثورة الجزائر. وأيامها قال شيمون بيريز كلمته
الشهيرة «إن كل جزائرى يُقتل فى الجزائر وكل مصرى يُقتل فى غزة هو خطوة
نحو تقوية العلاقات بين فرنسا وإسرائيل».. وكان التتويج الفعلى لهذه العلاقة
الآثمة هو الغزو الثلاثى لمصر فى حرب السويس عام ١٩٥٦ بجيوش فرنسية
وإسرائيلية وبريطانية.

وفى الشهر الخامس من عام ١٩٥٨ قامت الحرب الأهلية فى لبنان وكان
للمخابرات الأمريكية والموساد دور فعال فيها.. وكان عقل المؤامرة المخطط لها هو
الإسرائيلى «ك.ك.مونتان» «K.K.Mountain».. وهو الشعب الذى ارتبط اسمه
بكل الثورات والانقلابات الدموية فى الشرق الأوسط والقارة الأفريقية وأمريكا
اللاتينية.

وبعد سقوط الحكم الملكى فى العراق بثورة قام بها عبد الكريم قاسم كتب
بن جوريون فى مذكراته «نحن فى أوقات تاريخية لن تتكرر أبداً».. وكان قد سمع
بأن الأتراك يسعون لإنشاء علاقات وثيقة بإسرائيل مدفوعين بالأحداث العصبية
فى المنطقة.. واقترح بن جوريون على ايزنهاور فكرة حلف بغداد الذى تشارك فيه
تركيا وإيران والحبشة للوقوف أمام المد الشيوعى.. وكانت الموساد هى صاحبة
التعبير «حلف الطوق» و «استراتيجية الطوق».. واشتركت مخابرات السافاك

الإيرانية مع الموساد والـ «CIA» فى تنظيم ثلاثى ينفق من صندوق دولارى حر من جميع الإجراءات. وكان رئيس الوزراء الإيرانى فى ذلك الوقت «محمد سعيد» هو تاجر فى البازار وقد نجح الأمريكان فى إحتوائه. وطلب محمد سعيد رشوة صريحة أربعمئة ألف دولار لتعترف إيران رسمياً بإسرائيل.. وأعطيت له وبدأت علاقة السنوات الثلاثين بين إسرائيل وشاه إيران «محمد رضا بهلوى».

وبزغ نجم المليونير الإسرائيلى «ياكوف نمرودى» الذى وصفه أرييل شارون بأنه مهندس الثورة الكردية ضد العراق. وكانت الموساد تدرب الثوار الأكراد وتمدهم بالأسلحة، وبلغ دعم المخابرات الأمريكية للثورة الكردية ١٦٠ مليون دولار، وكان دعم شاه إيران أكبر، ولكن بالرغم من مساعدات أمريكا وإسرائيل للأكراد ضد العراق إلا أنها كانت تساعد الثوار الأكراد ضد بعضهم البعض وتوقع بينهم حتى لا يصلوا إلى شيء.. وذلك لأن المراد هو زعزعة الأوضاع باستمرار وإحداث نزيف دموى مستمر.

وشركة أنكودا هى مركز المخابرات الإسرائيلية فى إفريقيا، وبها مخبأ عظيم للأسلحة، ومنها ينطلق الجواسيس إلى كل البلاد العربية.. وكالعادة فإن أغلب هؤلاء الجواسيس يباشرون عملهم فى البلاد العربية كخبراء زراعة.

وازداد التغلغل الإسرائيلى فى إفريقيا كخبراء تعمير وزراعة وتجار سلاح ومدرّبين عسكريين للعملاء فى الدول المطلوب قلب أنظمتها.

ومعلوم أن موبوتو وصل إلى السلطة عن طريق المخابرات الأمريكية وجمع واحدة من أضخم ثروات العالم. وكان جزء كبير منها يذهب عمولات للموساد.. وكان عيذى أمين رجل إسرائيل وبريطانيا فى أوغندا وكانوا يسمونه رجل المشقة.. وكانت إسرائيل تساعد فى ذلك الوقت حركات التمرد فى جنوب السودان بتنسيق مع الـ CIA، وكان الهدف كما حدث مع الأكراد إحاطة العالم العربى بالقلق وزعزعة استقراره.

وقد حدثت مذابح كثيرة فى إفريقيا كان وراءها الموساد : وعيذى أمين وحده قتل ثلاثمئة ألف من أبناء وطنه.. وفى أنجولا كانت منظمة «أم. بي. إل. إيه» «MPLA» أكثر جبروتاً وتوحشاً من عيذى أمين. وكانت التعليمات الأمريكية

المشددة «أنه يجب ألا ينجح أى انقلاب شيوعى فى أنجولا» ولذلك تدخلت إسرائيل وأرسلت صواريخ «جريل» المحمولة على الكتف كما ساعد ضباط الموساد هذه المنظمة فى زعزعة الأمن والاستقرار فى أنجولا.. كما ساندت الموساد حسين حبرى ليصل إلى السلطة فى تشاد بهدف ضرب ثورة القذافى فى ليبيا، وبعد فشل القصف الأمريكى لليبيا فى عام ١٩٨٦ فى قتل القذافى بدأت أمريكا وإسرائيل فى تدريب ألف شخص أغلبهم من السجناء السابقين فى ليبيا، وتم تدريبهم فى تشاد وزائر بهدف زعزعة الأمن والاستقرار فى ليبيا.

وتطورت إسرائيل من تاجر سلاح الى منتج سلاح ثم إلى مخترع سلاح حينما اخترع عوزى الإسرائيلى مدفعه الرشاش الشهير. وكان رشاش عوزى يتكلف إنتاجه خمسين دولار ويباع فى الأسواق بسبعمائة دولار بمكسب يعادل ١٤ ضعف ثمنه.

وكانت إسرائيل تبيع الأسلحة لحاكم الدومنيكان الدموى فى الكاريبى المسمى الجنرال رفايل، وكذلك تبيع السلاح الى سوموزا سفاح نيكارا جوا. وهكذا انتقل التعاون الإجرامى بين الموساد والـ CIA من إفريقيا إلى دول أمريكا اللاتينية.. حيث زودت إسرائيل سوموزا جارشيا سفاح نيكارا جوا بأكداش من الأسلحة ضد شعبه.. وفى السلفادور تعاون الموساد فى تمويل وتدريب فرق الموت.. وأصبحت أمريكا اللاتينية السوق الرئيسية للأسلحة الإسرائيلية، وأصبحت الموساد هى ذراع أمريكا فى جميع أعمالها القذرة فى القارة.. وأدت نفس الشئ فى جواتيمالا، وكان الرشاش عوزى الإسرائيلى هو السلاح المختار لإبادة المعارضين من الهنود والمزارعين الفقراء. واعتبر مؤتمر أساقفة الكنيسة الكاثوليكية ما فعلته إسرائيل فى أمريكا اللاتينية مثل ما فعله الخمير الحمر فى كمبوديا جريمة كبرى من جرائم الإبادة للجنس البشرى. ولكن حماس إسرائيل لبيع السلاح ولجنى الأرباح السريعة غلب على كل اعتبار، وما فعلته فى جواتيمالا فعلته فى هندوراس حيث استأجر الجنرال «الفارية» فريقاً إسرائيلياً من الموساد لتدريب الكتيبة رقم ٣١٦ المسماة بكتيبة الموت والمكلفة بالقيام بالأعمال القذرة من قتل وخطف وتعذيب المعارضين.

ولقد كان نتيجة المجازر الإسرائيلية فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية ستة ملايين

قتيل غير المحروقين بقنابل النابالم الإسرائيلية ممن تفحمت جثثهم وتحولوا إلى رماد ولم يعرف لهم إحصاء.. وغير الذين فروا وتركوا ديارهم وأصبحوا لاجئين، وغير الأطفال الذين ماتوا من الجوع فى الطريق.

والجميع يذكر ما قاله رابين وقت أن كان وزيراً للدفاع أمام لجنتى الشئون الخارجية والدفاع، حين قال فى حزن شديد: «إن اقتصاد إسرائيل فى ورطة وصناعة السلاح تكاد تتوقف لأن الحروب فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية بدأت تضع أوزارها والسلام بدأ بسود»... وهذا الكلام يدل على أن السلام دائماً هو عدو إسرائيل وأن استمرار المجازر فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية هو الممول الأساسى للاقتصاد الإسرائيلى.

... ومن كل ما سبق يتضح لنا أن جهاز الموساد الإسرائيلى يقوم بكل الأعمال القذرة التى لا تستطيع أجهزة الاستخبارات الغربية القيام بها لاعتبارات سياسية. وقيام الموساد الإسرائيلى بهذه المجازر يؤدى إلى زيادة مبيعات إسرائيل من السلاح بما يدعم اقتصادها المنهار.

أمثلة على التحالف غير المقدس بين الموساد الإسرائيلى وأجهزة الاستخبارات الغربية

فيما يلى سوف نضرب ثلاثة أمثلة توضح كيفية قيام الموساد الإسرائيلى بالعمليات القذرة نيابة عن الاستخبارات الغربية.

١ - تفجير القنابل فى مصر عام ١٩٥٤ للوقية بين أمريكا وحكومة الثورة المصرية فيما عرف باسم فضيحة لافون. وذلك تدعيماً للمفاوض البريطانى ضد المفاوض المصرى الذى كان يتلقى دعماً سياسياً كبيراً من أمريكا، وذلك بدون أى تورط للسلطات البريطانية فى هذه العملية القذرة.

٢ - بيع السلاح لإيران فى حرب الخليج الأولى وتحويل هذه الأموال لشراء سلاح لحركة الكونترا فى نيكاراغوا فيما عرف باسم فضيحة «إيران جيت»، وذلك لزعة الاستقرار فى نيكاراغوا الشيوعية بدون تورط أمريكا فى هذه العملية القذرة.

٣ - نسف الموساد الإسرائيلى لسفينة السلام الأخضر التى كانت تعمل على منع

حكومة فرنسا من القيام بتجاربها الذرية فى المحيط الهادى فيما عرف باسم فضيحة «سفينة السلام الأخضر»، وذلك لمساعدة حكومة فرنسا فى تجاربها الذرية بدون أى تورط للسلطات الفرنسية فى هذه العملية القذرة.

أولا - قيام الموساد بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات البريطانية ' فيما عرف باسم فضيحة لافون '

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، تمكنت قوات ألمانيا النازية من إنزال هزيمة ثقيلة بجيوش إنجلترا وفرنسا وألحقت بهما خسائر فادحة. وهنا قرر الرئيس الأمريكى روزفلت تدعيم إنجلترا وإمدادها بالسلاح حتى تتمكن من الصمود أمام ألمانيا النازية.

وعندما غزت ألمانيا النازية دولة روسيا الشيوعية.. تحالفت إنجلترا مع روسيا.. مما جعل الرئيس روزفلت يعمل على إمداد روسيا الشيوعية - حليفة إنجلترا - بالسلاح.

وأخيراً دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب إنجلترا وروسيا حتى تمكنت الدول الحليفة من إلحاق الهزيمة بدول المحور ألمانيا وإيطاليا واليابان.

وقبيل نهاية الحرب العالمية الثانية، توفى الرئيس الأمريكى روزفلت، وتولى بدلاً منه الرئيس ترومان الذى تبنت حكومته سياسة جديدة تركز على مبدأين أساسيين هما:

أولاً : إن الحربين العالميتين الأولى والثانية كان سببهما رغبة حكومة ألمانيا فى إيجاد مجال حيوى لها تحصل بواسطته على المواد الخام ويسمح بتوافر الأسواق لتصريف منتجاتها. وبالتالي لمنع نشوب حرب عالمية ثالثة يجب رفع يد بريطانيا وفرنسا عن مستعمراتهما وجعل هذه المستعمرات حرة مما يجعل المواد الخام التى بها فى متناول جميع دول العالم، كما يجعل هذه المستعمرات أسواق لتصريف منتجات الدول الصناعية.

ثانياً : إن أى سلاح لا يمكن أن يظل سراً إلى الأبد، ولذلك فإن إنجلترا وفرنسا

لا محالة ستحصلان على السلاح الذرى إن آجلا أو عاجلاً. ولو ظلت المستعمرات فى يدهما بكل ما تحتويه من ثروات ومواد خام وتمكتتا من إنتاج السلاح الذرى، لأمكن لبريطانيا وفرنسا أن تصبحا قوة أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. وبالتالي لمصلحة العالم من جهة، ولمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى يجب القضاء على الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية.

وهكذا كانت سياسة حكومة ترومان العمل على استقلال الدول الخاضعة لسيطرة بريطانيا وفرنسا.. ووفقاً لهذه السياسة حصلت دول كثيرة على استقلالها مثل الهند وباكستان وإيران وسوريا ولبنان وتونس والمغرب والسودان.. وغيرها من دول العالم.

وفى مطلع عام ١٩٥٤ قررت حكومة الثورة فى مصر الدخول فى مفاوضات مع بريطانيا من أجل جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس.. وطبقاً للسياسة الأمريكية السابق ذكرها، وقفت أمريكا مع حكومة الثورة فى مفاوضاتها مع بريطانيا. وهذا الموقف جعل كفة المفاوض المصرى أكثر رجحاناً من كفة المفاوض البريطانى.. وكلما حاولت بريطانيا التعتى فى المفاوضات كان جمال عبد الناصر رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت يصدر أوامره المباشرة للفدائيين فى منطقة القناة لشن هجمات على القوات البريطانية، وفى نفس الوقت كان السفير الأمريكى فى مصر يمارس ضغوطه السياسية على السفارة البريطانية، مما كان يجعل بريطانيا تتخلى عن عنادها وتعود إلى مائدة المفاوضات.

وهنا وجدت الحكومة البريطانية نفسها فى موقف لا تحسد عليه، ووجدت أنه لإضعاف المفاوض المصرى لابد من حدوث وقعة بين حكومة الثورة المصرية والحكومة الأمريكية... وبناء على هذا طلبت الحكومة البريطانية من الاستخبارات البريطانية المعروفة باسم «المكتب الخامس» «M5» وضع خطة تحقق هذا الهدف.

وبعد دراسة مستفيضة تقدم رئيس المكتب الخامس بخطة للحكومة البريطانية

تتلخص فى النقاط الآتية :

(أ) لحدوث وقعة بين حكومة الثورة المصرية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية يجب تدبير سلسلة من الانفجارات فى المنشآت التابعة للسفارة الأمريكية فى مصر.

(ب) لإضعاف المفاوض المصرى يجب زعزعة الأمن الداخلى فى مصر بتدبير سلسلة من الانفجارات فى المنشآت العامة فى المدن المصرية الكبرى.. مع محاولة إلقاء تهمة هذه الانفجارات على التنظيمات السياسية الكبرى فى مصر مثل الشيوعيين والإخوان المسلمين. وبذلك يحدث تفتيت للجبهة الداخلىة المصرية مما يؤدى لإضعاف المفاوض المصرى ويجعله يقبل شروط المفاوض البريطانى.

(ج) نظراً لأن هذه الخطة تتطلب القيام بسلسلة من الانفجارات والاغتيالات وغيرها من الأعمال القذرة، وبالتالي فحدوث خطأ فى أية عملية من هذه العمليات احتمال وارد وبالتالي لو تم كشف هذه الخطة وثبت أنها من تدبير المكتب الخامس والحكومة البريطانية لحدثت أزمة سياسية بين حكومة بريطانيا وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا نوصى بتنفيذ هذه الخطة عن طريق طرف ثالث؛ والموساد الإسرائيلى هو خير من يقوم بذلك.

ووافقت الحكومة البريطانية على الخطة. وتم اللقاء بين مدير الموساد ومدير المكتب الخامس، ولكن مدير الموساد ذكر لهم أن هذه الخطة تحتاج إلى مساندة من الحكومة الإسرائيلية؛ ورئيس الحكومة الإسرائيلية موسى شاريت يقوم فى الوقت الحالى بمحاولات مستميتة للاتصال بحكومة الثورة المصرية من أجل إقامة علاقات سياسية بين إسرائيل ومصر. وبالتالي فلن يوافق على هذه الخطة.. ومن ثم نقترح اتصال المستر إيدن بوزير الدفاع الإسرائيلى لافون لكسب تأييده لهذه الخطة حتى يمكن تنفيذها من خلف ظهر رئيس وزراء إسرائيل.

وبالفعل اتصل المستر إيدن بوزير الدفاع الإسرائيلى لافون وعرض عليه إمداد

إسرائيل بالأسلحة البريطانية في مقابل تأييده للموساد في تنفيذ عملية الانفجارات المقترحة في الدولة المصرية، ووافق لافون على ذلك. وبهذا أخذ جهاز الموساد الإسرائيلي الضوء الأخضر لتدبير سلسلة من الانفجارات في مصر ضد المنشآت التابعة للسفارة الأمريكية، وكذلك ضد المنشآت العامة في مصر مثل دور السينما ومكاتب البريد.. وغيرها من الأماكن العامة.

وفي ذلك الوقت كان للموساد الإسرائيلي شبكة تجسس في مصر تتكون من ١٣ يهوديًا بقيادة «ماكس بنت» المقدم في الموساد الإسرائيلي.

وفي ١٦ يونيو ١٩٥٤ تم استدعاء «ماكس بنت» للسفر إلى إسرائيل حيث قابل رئيس الموساد الإسرائيلي «أيسر هارثيل» الذي كلفه بالقيام هو وشبكته في مصر بتدبير سلسلة من الانفجارات ضد المنشآت الأمريكية في القاهرة والاسكندرية وكذلك تدبير سلسلة من الانفجارات ضد المنشآت العامة بهدف زعزعة الأمن داخل مصر وتشويه سمعة الثوار المصريين أمام الدول العظمى، وإظهارهم بمظهر العاجز عن حفظ الأمن والنظام.

وفي ١٤ يوليو ١٩٥٤ تم تفجير المركز الثقافي الأمريكي في الإسكندرية ثم تابع تفجير المؤسسات الأمريكية في القاهرة؛ وأعقب ذلك تفجير عدد من مكاتب البريد ودور السينما. وهنا انطلق الطابور الخامس من الكتاب والصحفيين العرب الذين تم لجهاز الموساد الإسرائيلي شراؤهم، بشن حملة صحفية في الصحف العربية والمصرية تلقى تبعه هذه الانفجارات تارة على الإخوان المسلمين وتارة ثانية على الشيوعيين. وفي جميع الأحوال تحاول أن تظهر أن الأمن في مصر أصبح مضطرباً والسلطة المصرية فقدت السيطرة على الأحداث وأخذ هؤلاء الخونة يطالبون حكومة مصر بالضرب بيد من حديد للقضاء على جميع التنظيمات السياسية في مصر مثل مصر الفتاة والشيوعيين والإخوان المسلمين.

ولكن السيد زكريا محيي الدين - مؤسس المخابرات العامة المصرية في ذلك الوقت - تقدم بمذكرة لمجلس قيادة الثورة يطالبهم فيها بضبط النفس وعدم توزيع الاتهامات جزافاً على التنظيمات السياسية الداخلية حتى لا تتفتت الجبهة الداخلية. وأنه شخصياً يرى أن وراء هذه الانفجارات أيدي أجنبية، وبالتالي يجب التحلي

بالصبر لحين حدوث خطأ ما يمكن أجهزة الأمن المصرية من الوصول الى الجناة الحقيقيين، لا سيما أن وراء هذه الانفجارات أهداف ومخططات سياسية خبيثة.

ووافق جمال عبد الناصر وباقي أعضاء مجلس قيادة الثورة على ضبط النفس وتكليف جهاز المخابرات العامة بالتعاون مع وزارة الداخلية على سرعة القبض على الجناة.

وحدث في الإسكندرية، وأثناء تفجير دار سينما مترو بمحطة الرمل أن اشتعلت إحدى العبوات الناسفة، والمعدة للتفجير في جيب اليهودي «جفيليب ناتسون» وهو أحد أفراد شبكة الموساد الإسرائيلي الثلاثة عشر بقيادة «ماكس بنت».

وقام الضابط ممدوح سالم في المباحث العامة في الإسكندرية بإلقاء القبض على «جفيليب ناتسون»، حيث قام باستجوابه. وحصل منه على أسماء باقي أفراد المجموعة، وأماكن إقامتهم في القاهرة والإسكندرية وباقي المدن المصرية. وتم رفع تقرير فوري لجمال عبد الناصر الذي أصدر أوامره بسرعة ضبط الجناة في جميع المدن وفي وقت واحد حتى لا يشعر أحد بذلك.

وبالفعل تم إلقاء القبض على جميع أفراد شبكة الموساد والذين أطلق عليهم عصابة لافون؛ وتم إيداعهم في السجن الحربي.

وبذلك توقفت الانفجارات في جميع المدن المصرية وفشلت الخطة البريطانية ونجح الضغط المصري الأمريكي في إجبار بريطانيا على الموافقة على الجلاء عن قاعدة قناة السويس.

وأعلن نبأ القبض على المتهمين في فضيحة لافون في ٥ أكتوبر ١٩٥٤. وبدأت المحاكمة في ١١ ديسمبر ١٩٥٤. وفي ٢٥ يناير ١٩٥٥ صدر الحكم بإعدام اثنين والأشغال الشاقة المؤبدة على اثنين آخرين وأحكام بالسجن على باقي المتهمين، ونفذ حكم الإعدام في اليهوديين في ٣١ يناير ١٩٥٥.

ونتيجة لهذه الفضيحة اضطر وزير الدفاع الإسرائيلي لافون للاستقالة فى ٢ فبراير ١٩٥٥، وتم تعيين بن جوريون وزيراً للدفاع بدلاً منه.

ومن فضيحة لافون يتضح لنا حقيقتان مهمتان هما:

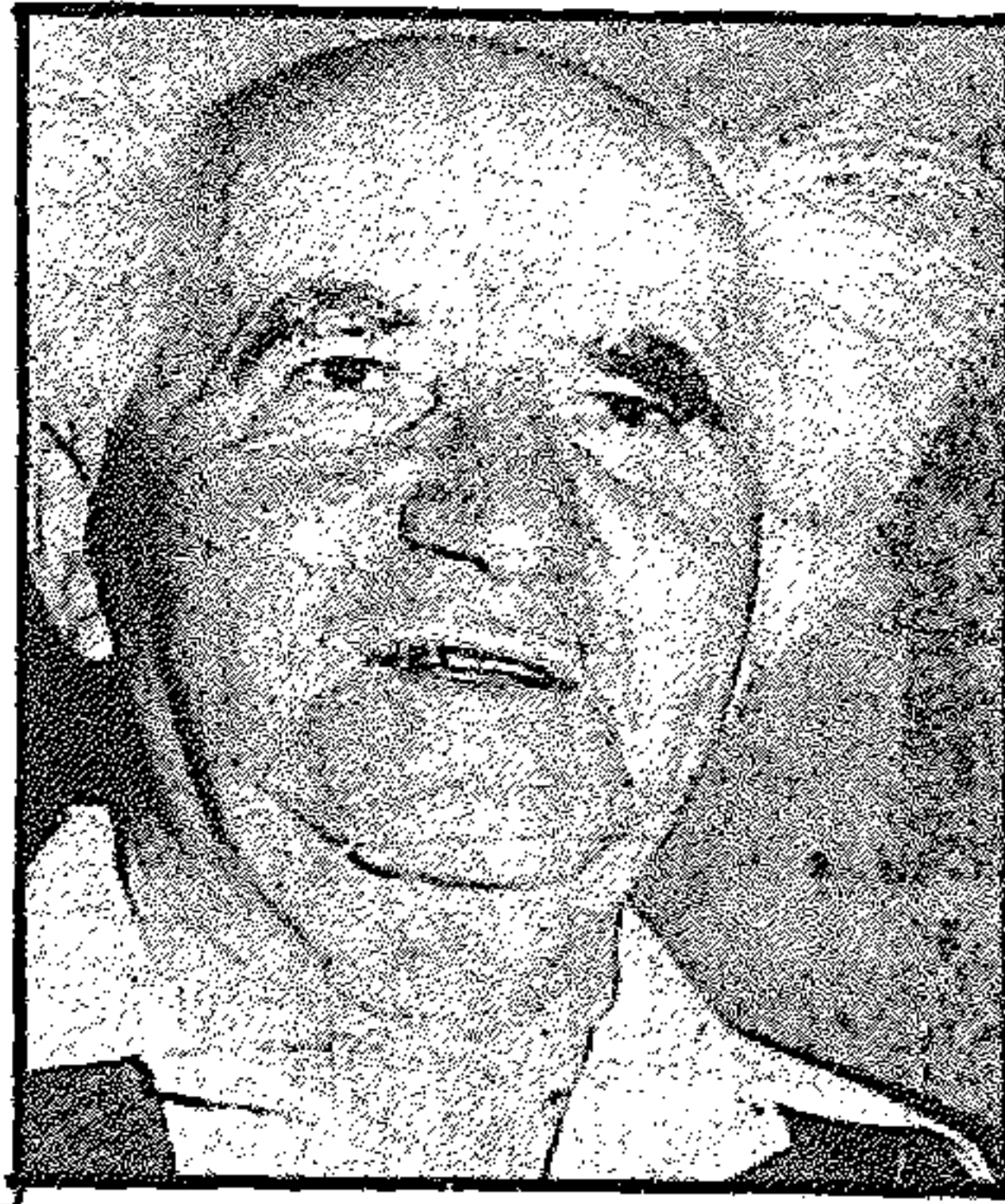
أولاً : جهاز الموساد الإسرائيلى هو الذراع التى تقوم بالعمليات القذرة التى ترغب المخابرات الغربية فى حدوثها.

ثانياً : على الرغم من أن جهاز الموساد يتبع رئيس الوزراء الإسرائيلى، فإن ذلك لا يمنع أن يقوم جهاز الموساد بعملياته القذرة من خلف ظهر رئيس الوزراء الإسرائيلى.. بل لو اعترض رئيس الوزراء عمل جهاز المخابرات الإسرائيلى فإنهم يقتلونه كما حدث مع رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحق رابين.



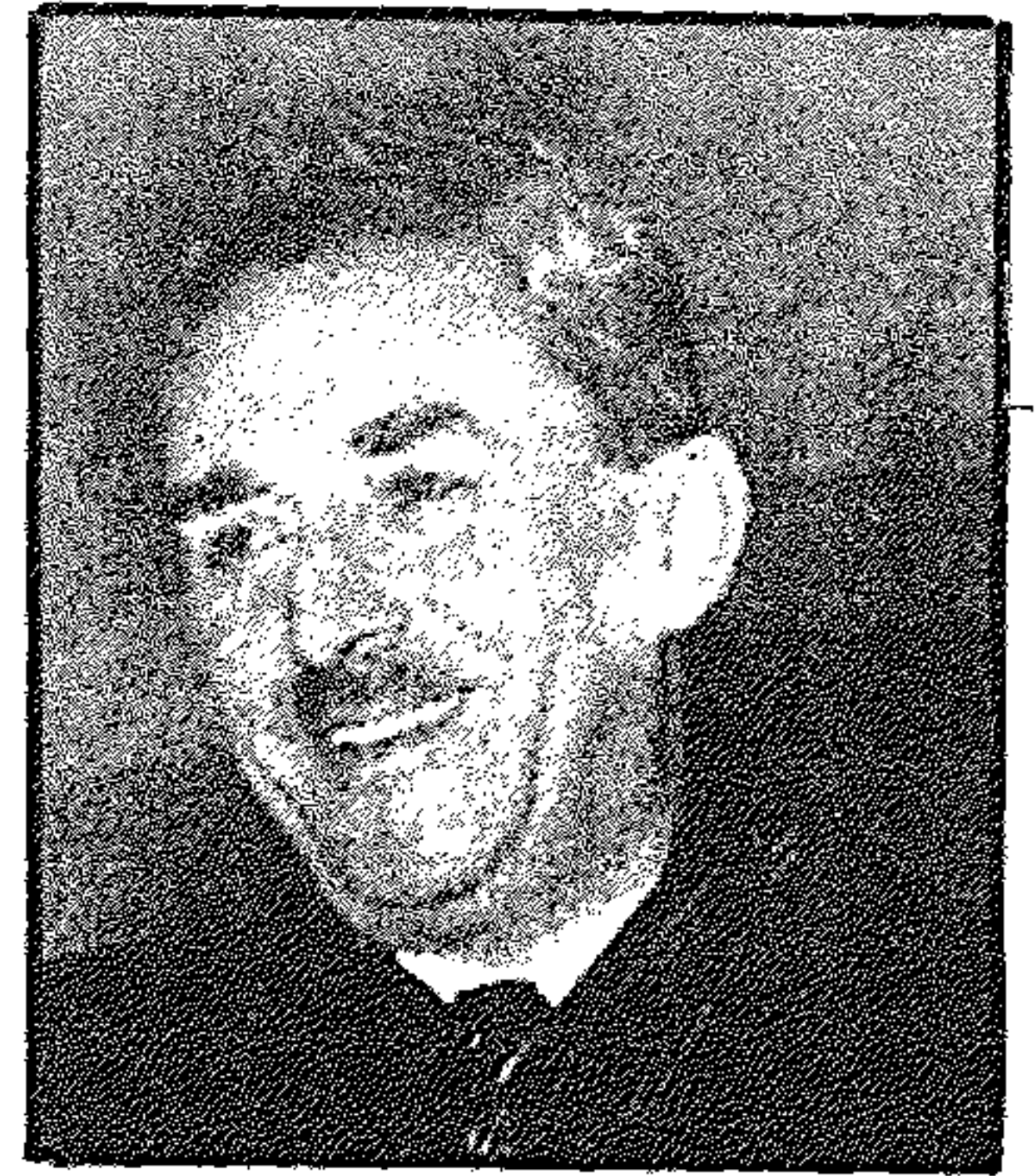
ممدوح سالم

ضابط المباحث العامة
المصرى الذى ألقى
القبض على عملاء
الموساد الإسرائيلى الذين
نفذوا عملية لافون فى
مصر عام ١٩٥٤.



بن جوريون

رئيس وزراء إسرائيل
الذى جعل جهاز الموساد
الإسرائيلى هو ذراع
المخابرات الغربية فى
تنفيذ العمليات القذرة فى
مختلف بلاد العالم.



موسى شاريت

رئيس وزراء إسرائيل عام
١٩٥٤ والذى قام جهاز
الموساد بتنفيذ عملية
لافون من وراء ظهره.

ثانيا : قيام الموساد بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات الأمريكية فيما عرف باسم فضيحة إيران جيت

فى عهد الرئيس الأمريكى ريجان تمكنت منظمة الساندنستا الشيوعية من إسقاط حكومة السفاح سوموزا فى نيكارا جوا، وهذا السفاح كان يتمتع بدعم وتأييد الحكومات الأمريكية المتعاقبة. ولذلك اعتبرت حكومة ريجان سقوط سوموزا هزيمة لها، وأرادت أن تتدخل لإسقاط الحكومة الشيوعية فى نيكارا جوا، ولكن أعضاء الكونجرس والصحافة وقفوا ضد الإدارة الأمريكية ومنعوها من التدخل خوفاً من تورط أمريكا فى حرب مع الشيوعيين تكون مماثلة لحرب فيتنام.

وهنا لم تجد إدارة الرئيس الأمريكى ريجان أمامها من حل إلا توجيه أوامرها للمخابرات الأمريكية المعروفة باسم «سى. آي. إيه» «C.I.A» وذلك للتدخل لحل مشكلة نيكارا جوا بعيداً عن الاجراءات الرسمية، حتى لا يتم الاصطدام بالكونجرس والصحافة.

وجاء تقرير المخابرات الأمريكية للرئيس ريجان متضمناً مشروع إنشاء جيش فى نيكارا جوا يكون مناهضاً للحكومة الشيوعية، وبواسطة المعارك الحربية يمكن إسقاط الشيوعيين والوصول إلى الحكم. ولكن المشكلة كانت فى توفير الاعتمادات المالية لتشكيل هذا الجيش وذلك لأن الكونجرس يرفض أى تمويل أمريكى له.

وجاء الحل بأن يقوم الموساد الإسرائيلى بهذه العملية. ووافق الرئيس ريجان على الفور. وتم الاتصال برئيس الوزراء الإسرائيلى الذى رحب بقيام الموساد الإسرائيلى بعملية تدريب وتمويل جيش العملاء فى نيكارا جوا والذى أطلق عليه اسم «الكونترا».

وبعد أسبوع من هذه الاتصالات تقدم رئيس الموساد الإسرائيلى بخطة تقضى بقيام إسرائيل ببيع صواريخ أمريكية فى مخازنها من طراز هوك لإيران لاستخدامها فى حربها ضد العراق، وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت فى هذه الأيام تفرض حظر على توريد السلاح لإيران... وبحصيلة بيع هذه الصواريخ لإيران

يمكن لجهاز الموساد أن يمول عملية تسليح وتدريب منظمة الكونترا التي يمكنها قلب نظام الحكم في نيكاراغوا.

ووافق رئيس الوزراء الإسرائيلي على ذلك، وتم شحن الصواريخ الأمريكية من ميناء إيلات الإسرائيلي إلى إيران. وبحصيلة بيع الصواريخ، قام الموساد الإسرائيلي بتسليح وتدريب منظمة الكونترا التي ارتكبت مذابح رهيبة في نيكاراغوا.

وأخيراً تم الكشف عن هذه الفضيحة التي يحقق فيها الكونجرس الأمريكي الآن تحت اسم فضيحة «إيران جيت».

ثالثاً : قيام الموساد بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات الفرنسية فيما عرف باسم فضيحة سفينة السلام الأخضر

في السنوات الأخيرة من القرن العشرين قررت الحكومة الفرنسية إجراء سلسلة من التجارب الذرية في المحيط الهادى لزيادة قدرتها الاستراتيجية والتكتيكية، وما إن علمت منظمات السلام برغبة الحكومة الفرنسية هذه، حتى قاموا بعدد من المظاهرات فى مختلف البلاد الأوروبية احتجاجاً على قيام فرنسا بهذه التجارب التى تعمل على تلوث البيئة وقتل آلاف الأنواع من الكائنات البحرية.. ولكن الحكومة الفرنسية تجاهلت هذه المظاهرات وقررت المضى فى خطتها التى تقضى بإجراء عدد من التجارب الذرية تحت الماء.

ولم تجد منظمة السلام الأخضر أمامها من حل لإجبار الحكومة الفرنسية على وقف هذه التجارب، سوى إرسال سفينة تحمل على ظهرها مائة وسبعين شخصاً من المناهضين للتجارب الذرية، وتقوم هذه السفينة بالدخول فى منطقة التجارب لإجبار فرنسا على التراجع. وبالفعل تحركت السفينة من أوروبا وأصبحت على بعد مسيرة ثلاثة أيام فقط من منطقة التجارب الفرنسية فى المحيط الهادى.

وهنا أصبحت الحكومة الفرنسية فى موقف لا تحسد عليه، فإنها لو أوقفت التجارب لظهرت أمام الناخب الفرنسى بمظهر الضعف والتردد مما يجعلهم

يفشلون فى الانتخابات القادمة، ولو استمروا فى تجاربهم لنسفوا السفينة مما سيثير
الرأى العام الفرنسى والعالمى ضدهم، حيث أن هذا يعتبر جريمة قتل مع سبق
الإصرار والترصد.. ولم تجد حكومة فرنسا أمامها من حل سوى تحويل موضوع
هذه السفينة الى جهاز المخابرات الفرنسى المعروف باسم «سداسى» «SDECE»

وبعد ست ساعات من تحويل الموضوع لجهاز المخابرات الفرنسى، عرض
رئيس الجهاز على الحكومة الفرنسية تقريره الذى مفاده : أن السفينة بعد ٢٤ ساعة
سوف تصل إلى منطقة بها كثير من الصخور الناتئة، وبالتالي يمكن تدميرها فى هذه
المنطقة. وتظهر الجريمة على أنها خطأ من السائق لعدم معرفته بطبيعة مياه المحيط فى
هذه المنطقة. ونظراً لأن العيون مركزة على فرنسا، فإن المخابرات الفرنسية تنصح
بتنفيذ هذه العملية بواسطة طرف ثالث، حتى إذا انكشفت العملية لا تحدث
فضيحة سياسية للحكومة الفرنسية.

ووافقت الحكومة الفرنسية على الخطة واتصل رئيس فرنسا برئيس وزراء
إسرائيل وطلب منه تدخل الموساد لمنع وصول سفينة السلام الأخضر لمنطقة
التجارب النووية، ورحب رئيس وزراء إسرائيل بقيام الموساد بهذه العملية البسيطة
خدمة للأصدقاء.

وبالفعل انطلقت طائرة خاصة من مطار بن جوريون إلى استراليا على ظهرها
خمسة من وحدة الاغتيالات الإسرائيلية بجهاز الموساد، ومن استراليا استقلوا
يختاً سريعاً انطلقوا به صوب سفينة السلام الأخضر.. وعندما أصبحوا على بعد
ميل بحرى واحد منها هبط من اليخت اثنان من اليهود بملابس الغوص ومعهما
لغم بحرى تم تثبيته أسفل غرفة ماكينات السفينة، وبعد نصف ساعة انفجر اللغم
محدثاً تدميراً كاملاً بغرفة الماكينات أدى الى اندفاع المياه إلى باطن السفينة مما أدى
إلى غرقها.

وسارعت طائرات الهليكوبتر الفرنسية والسفن والزوارق لانقاذ الضحايا
وقدم رئيس فرنسا ورئيس وزرائها التعازى للقتلى والغرقى، وأعربوا عن أسفهم
لهذا الحادث المأساوى الذى راح ضحيته عدد من محبى السلام فى العالم..

وباشرت السلطات الفرنسية التحقيق، وخرجت على الناس بتقرير مضمونه أن سائق سفينة السلام الأخضر لم يكن على دراية كافية بطبيعة المحيط في هذه المنطقة، ولهذا كان يتحرك بسرعة لا تتناسب مع خطورة المكان مما أدى إلى اصطدامه بصخور ناتئة في المحيط أدت إلى حدوث فجوة أسفل السفينة اندفعت منها المياه مما أدى إلى غرقها.. وبالطبع هذا التحقيق الفرنسى المفبرك لا يعتبر جديداً على سلطات التحقيق الفرنسية المشهورة بالخضوع التام للحكومة الفرنسية، وبالتالي تعمل على تشويه الحقائق وتزوير الوقائع لجعل الحوادث تبدو قضاء وقدر أو نتيجة لأخطاء الضحايا كما فعلت من قبل فى تحقيقاتها فى حادث مصرع الأميرة الإنجليزية هنريت واللاجئ السياسى المغربى المهدي بن بركة والدكتور يحيى المشد.

ولكن الشرفاء فى جميع أنحاء العالم لم يقتنعوا بهذا الهراء الفرنسى وهذه العدالة الفرنسية العرجاء.. وأخذوا يبحثون حتى كشفوا عن سر هذه العملية القذرة التى عرفت باسم فضيحة سفينة السلام الأخضر».

ومن فضيحة انفجار سفينة السلام الأخضر يتضح لنا حقيقتان مهمتان للغاية لابد أن يلتفت اليهما القارئ لأنهما -خاصة الحقيقة الثانية - ستكونان هما المحور الرئيسى فى كتابنا الثانى.

١ - الموساد الإسرائيلى هو الذراع التى تنفذ العمليات القذرة لأجهزة الاستخبارات الغربية.

٢ - لا يوجد فى فرنسا عدالة، وعند التحقيق فى القضايا السياسية تكون سلطات التحقيق فى فرنسا سلطات كاذبة، تحقيقاتها مفبركة. ولهذا لا يصدقها أحد فى العالم.

نظرية التفسير التأمري للتاريخ

نظرية التفسير التأمري للتاريخ

لقد تبنى عدد كبير من المهتمين بدراسة التاريخ الإنسانى (مثل المؤرخين والفلاسفة والسياسيين ورجال العلم ورجال الدين.. وغيرهم) نظرية التفسير التأمري للتاريخ... وهذه النظرية لم تأت من فراغ ولكنها استندت إلى حقائق من التاريخ الإنسانى، نورد منها على سبيل المثال لا الحصر الحقائق الآتية :

أولا : المؤامرة ظهرت مع بداية تاريخ الإنسان على ظهر الأرض
قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة المائدة:

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ * مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا

عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿١٠﴾ . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

ومن هذه الآيات القرآنية الكريمة نرى أن المؤامرة ظهرت مع بداية تاريخ الإنسان على ظهر الأرض، حيث قتل قابيل بن آدم أبى البشر أخاه هابيل تحقيقاً لمصالحه الشخصية. وكانت هذه أول جريمة وأول مؤامرة فى التاريخ الإنسانى.

ثانيا : المؤامرة لازمت التاريخ الإنسانى واشترك فيها الرجال والنساء على السواء

إن هذه الحقيقة تظهر واضحة جلية فى قصة نبي الله يوسف عليه السلام. حيث تأمر عليه بنو إسرائيل فى فلسطين وتآمر عليه أيضاً نساء القصر من زوجات أمراء الهكسوس الذين كانوا يحكمون مصر فى ذلك الوقت.

(١٠) تأمر بنى إسرائيل على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة يوسف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ

وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ * قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ * فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ * وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ * وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاتَهُ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

وهكذا يتضح لنا أن الذكور من بنى إسرائيل - وهم أبناء يعقوب عليه السلام - قد تأمروا على أخيه يوسف عليه السلام.

(٢) تأمر نساء القصر على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة يوسف:

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ

لِيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونََا مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ
وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ
فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ
لِيُسْجَنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٠﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

وهكذا يتضح لنا أن نساء القصر من زوجات أمراء الهكسوس الذين كانوا
يحتلون مصر والشام في ذلك الحين، قد تأمروا على يوسف عليه السلام، بما يؤكد
اشتراك النساء في المؤامرات مثلهم مثل الرجال. وتوجد أمثلة كثيرة على هذه
الحقيقة منها تأمر الملكة حتشبسوت على تحتمس الثالث، وتأمر الملكة شجرة الدر
على السلطان توران شاه ثم على فارس الدين أقطاي ثم على زوجها السلطان
عز الدين أيك... وذلك من أجل انفرادها بحكم مصر.

ثالثا: الجريمة لا تفيد ولا بد من اكتشاف المتآمرين مهما طال الزمان

إن هذه الحقيقة تؤكد وقائع التاريخ التي نورد منها على سبيل المثال
لا الحصر الوقائع الآتية :

(١) اكتشاف تأمر نساء القصر على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سورة يوسف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا فِي تَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبِي السِّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَا صَاحِبِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ * وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ * وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ

يَعْصِرُونَ * وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فاسْأَلْهُ مَا
بِالْنِسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ * قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ
يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ
حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ
بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ
إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

وهكذا يتضح لنا أن الجريمة لم تفد نساء القصر وأنه تم اكتشاف تأمرهن على
يوسف عليه السلام.

(٢) اكتشاف تأمر بني إسرائيل على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى في سورة يوسف :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا
كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ
عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ
نَشَاءٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ *
وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ
قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * فَإِنْ لَّمْ
تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُون * قَالُوا سُرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ *
وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ * فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ

وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ * قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ * قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ * وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ * قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ * قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ * قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَالِمُونَ * فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ

تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ
الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * ارْجِعُوا إِلَى آبَيْكُمْ
فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ *
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبِیضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ
كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ
إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا
فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ * فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرَّ وَجِئْنَا
بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ * قَالَ هَلْ
عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَنتَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا
يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي
يَأْتِ بِصِيرًا وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ * وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُون * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ
أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * قَالُوا
يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ * فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ

آمِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

وهكذا يتضح لنا أن الجريمة لم تفد بنى إسرائيل وأنه تم اكتشاف تأمرهم - فى النهاية - على أخيه يوسف عليه السلام، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ويفضح المتأمرين ويهلك الظالمين.

(٣) اكتشاف تأمر بنى إسرائيل على فرعون مصر توت عنخ آمون

لقد نشر الأستاذ جلال عيسى مقالة رائعة فى مجلة آخر ساعة القاهرية بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩٩٧ تحت عنوان «الحقيقة لا تغيب للأبد»، نورد منها الفقرات الآتية :

«إن الحقيقة يستحيل أن تظل خافية أبد الدهر، وأن خير دليل على ذلك اكتشاف أن «توت عنخ آمون» أحد حكام مصر القدامى فى عصر الفراعنة منذ آلاف السنين قد مات مقتولاً ولم تظهر هذه الحقيقة إلا أخيراً، وفى هذا القرن أى بعد عشرات القرون. وقد ذكرها الدكتور رشدى البدرأوى فى الجزء الثالث من كتابه القيم (قصص الأنبياء والتاريخ):

«وقد قيل إن توت عنخ آمون هو ابن أمنتب الثالث أى أخو إخناتون وقيل هو زوج ابنة إخناتون الثانية، وتولى العرش صغيراً فى السن. وظل ثلاث سنوات يسكن فى أخيتاتون ، مخلصاً لعبادة آتون. ثم بعد سنة أو ثلاث سنوات ترك أخيتاتون وعاد إلى طيبة، وقيل أن ذلك كان استجابة لضغوط كهنة آمون.

يقول جلال الدين رumi:

و لا يبقى ربي اسر ايل !!

وقايمه الكاهن (الاس)

و لا يبقى ربي اسر ايل !!

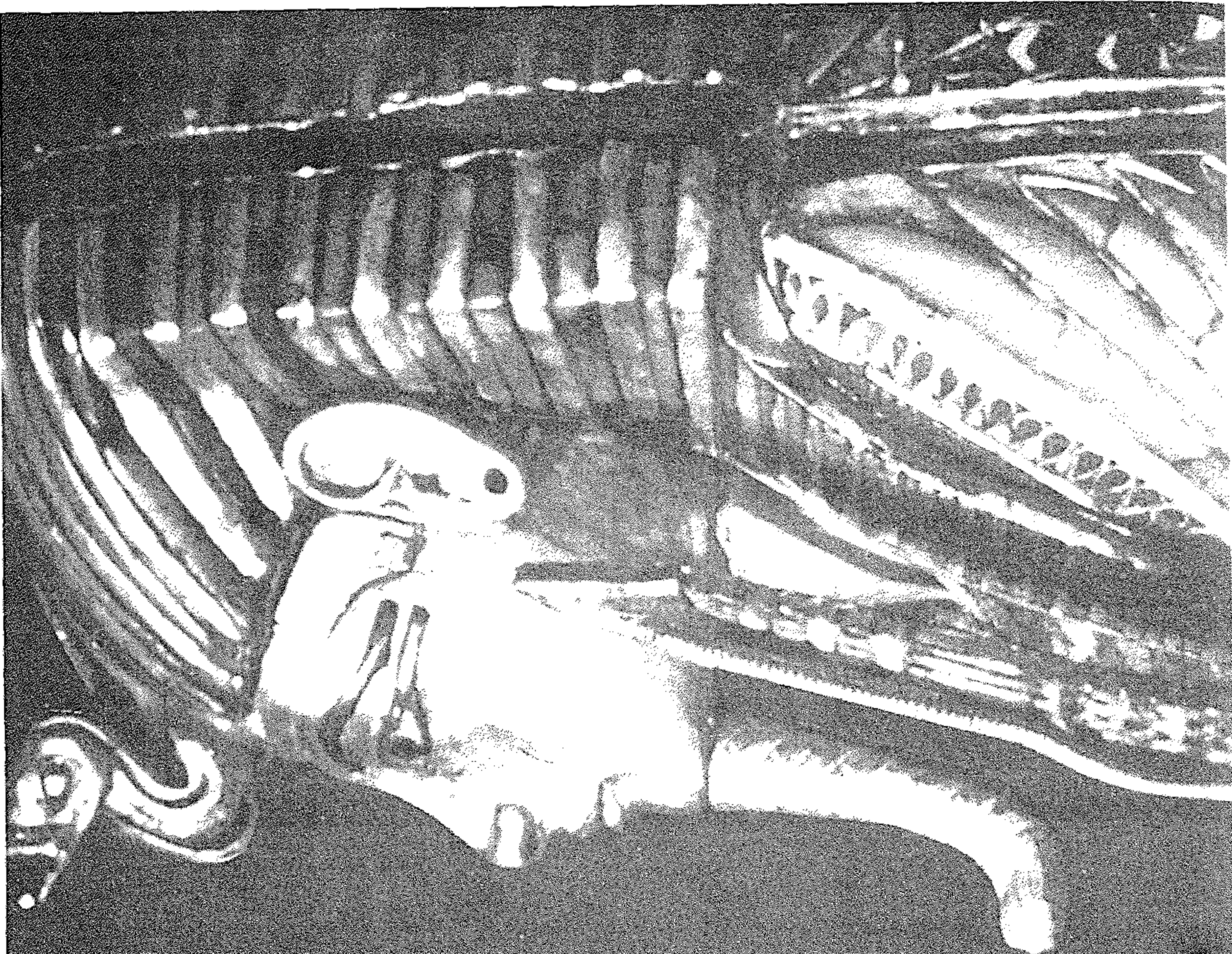
وقايمه الكاهن (الاس)

و لا يبقى ربي اسر ايل !!

وقايمه الكاهن (الاس)

و لا يبقى ربي اسر ايل !!

وقايمه الكاهن (الاس)



وتم تتويجه فى طيبة، وأصدر مرسوماً قال فيه:

[إن البؤس الذى انحطت إليه البلاد، وتهدم المعابد فى مصر كلها وسقوط واجهاتها... فاستدبرت الآلهة وصار الجيش عاجزاً. وعندما كان المرء يتضرع إلى إلهة أو إله لا يستجيبون. ولكن الآلهة أجلسوا على العرش ملكاً جديداً، طرد الإثم من القطر. الحق يبقى، والباطل يزهد. أصبحت البلاد من جديد كما كانت قديماً].

وعاش توت عنخ آمون ٦ أعوام فى طيبة ومات بعد حكم لم يزد على تسع سنوات ولم يتجاوز عمره الثامنة عشرة. وقام الدكتور/ هاريسون أستاذ التشريح بجامعة ليفربول عام ١٩٦٨ بفحص مومياء توت عنخ آمون بالأشعة ووجد كسوراً فى الرأس والرقبة مما يدل على أنه مات مقتولاً. ويقال أن قاتل الملك هو الكاهن «بانحس» وأن صلة ما كانت بينه وبين بنى إسرائيل المقيمين فى مصر. فإذا كان ذلك صحيحاً فهو يؤيد أن عقيدة بنى يعقوب كانت ذات أثر فى نشوء التوحيد الذى نادى به إخناتون. ومن ثم كانت النظرة إلى توت عنخ آمون بوصفه «مرتداً» فوجب قتله».

وهكذا يتضح لنا أن الجريمة لم تفد بنى إسرائيل وأنه تم اكتشاف تأمرهم - فى النهاية - على توت عنخ آمون، على الرغم من مرور آلاف السنين... فالجريمة لا تفيد ولا بد من اكتشاف المتآمرين.

(٤) اكتشاف تأمر جهاز الشين بت التابع للاستخبارات الإسرائيلية على إسحق رابين

أثناء الزيارة الأخيرة لإسحق رابين (رئيس وزراء إسرائيل) للولايات المتحدة الأمريكية... تعهد رابين للمسؤولين الأمريكيين بالانسحاب من هضبة الجولان السورية وذلك بدون علم المسؤولين الإسرائيليين الآخرين. وعلم جهاز المخابرات الإسرائيلى - عن طريق عملائه فى الولايات المتحدة - بهذا التعهد.

ونظراً لأن جهاز المخابرات الإسرائيلي هو الذى أنشأ دولة إسرائيل فى فلسطين كخطوة أولى لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى - من النيل فى مصر جنوباً إلى الفرات فى سوريا وتركيا شمالاً - ونظراً لأن الجهاز هو المسئول عن هذا المشروع... فان جهاز المخابرات الإسرائيلي أدرك أن وجود رابين رئيساً لوزراء إسرائيل قد أصبح خطراً يهدد المشروع الصهيونى الخاص بإنشاء دولة إسرائيل الكبرى. ولهذا قرروا التخلص منه. وتم تكليف أفيشاى رافيف الضابط فى جهاز الشين بت التابع للمخابرات الإسرائيلية بالقيام بعملية اغتيال رابين رئيس الوزراء.

وبناء على هذا التكليف انضم أفيشاى رافيف للجماعات اليمينية فى إسرائيل، حيث تعرف على إيجال عامير الذى وجد فيه تمحساً زائداً وتطرفاً فكرياً خطيراً، ومن ثم بدأ أفيشاى رافيف عملية غسيل مخ لإيجال عامير، تم بمقتضاها شحنه ضد رابين، وزين له فكرة اغتيال رابين، وبين له أن ذلك يتم بأمر الرب الذى غضب على رابين لتفريطه فى أرض إسرائيل.

وبعد أن اقتنع إيجال عامير بكلام أفيشاى رافيف، بدأ أفيشاى رافيف يوضح له الخطة التى سيقوم بها من أجل اغتيال رابين.. وبعد أن استوعب إيجال عامير الخطة وقرر تنفيذها، اتصل أفيشاى رافيف برؤسائه فى جهاز الشين بت وأطلعهم على نتائج عمله، حيث حددوا له يوم اغتيال رابين ومكان الاغتيال.

وفى اليوم المحدد أعطى أفيشاى رافيف مسدساً لإيجال عامير وطلب منه التوجه إلى الاحتفال الذى كان سيشهده رابين ويندس وسط الجماهير وعندما يقترب منه رابين يقوم باغتياله... وبالفعل توجه إيجال عامير لمكان الاحتفال حيث تركه رجال المخابرات الإسرائيلية يمر، بل أفسحوا له الطريق بحيث يصل للمكان المناسب الذى يكون فيه على مقربة من رابين رئيس وزراء إسرائيل. وعندما اقترب رابين من إيجال عامير، أخرج عامير المسدس وأطلق الرصاص على رابين فأرداه قتيلاً. وخرج التليفزيون الإسرائيلى على الناس بقصة عرجاء مفادها أن إيجال عامير متطرف يهودى مختل عقلياً قام باغتيال رابين لتوقيعه على اتفاقية الحكم الذاتى الفلسطينى، وأنه لا توجد مؤامرة وراء هذا الحادث. وفى التحقيق ذكر

أفيشاي رافيف أنه متطرف يمينى ولم يذكر أية صلة له بجهاز الشين بت، وتم الحكم على إيجال عامير بالحبس لمدة ١٢ عاما.

ولكن فى الذكرى الثانية لاغتيال رابين، أعلن وزير العلوم الإسرائيلى «ميخائيل ايتان» أن جهاز المخابرات الإسرائيلى كلف أفيشاي رافيف الضابط فى الشين بت بالقيام بعملية غسيل مخ لإيجال عامير ثم حرضه على قتل رابين. ولقد سهل رجال المخابرات الإسرائيلى لإيجال عامير مهمة القتل.

وبهذا التصريح بدأت عملية ضغط شديدة من المجتمع الإسرائيلى لمعرفة الحقيقة، حيث اضطرت الحكومة الإسرائيلىة للإفراج عن جانب من الملحق السرى للتقرير الحكومى حول عملية اغتيال رابين.. ومن هذا الملحق السرى تم اكتشاف علاقة أفيشاي رافيف بجهاز الشين بت التابع للمخابرات الإسرائيلىة.. وبذلك تم اكتشاف تآمر الشين بت التابع للمخابرات الإسرائيلىة لقتل رابين فى نوفمبر ١٩٩٥ بنفس الطريقة التى قام بها جهاز الموساد الإسرائيلى بقتل الرئيس الأمريكى جون كيندى فى نوفمبر ١٩٦٣.

وهكذا، ما دام التاريخ عبارة عن حلقات متصلة من الوقائع السياسية تؤدى كل منها إلى الأخرى... وما دامت كل حلقة تتكون من مؤامرة ومتآمر وضحية، فإنه يمكن تفسير التاريخ الإنسانى على ظهر الأرض استناداً على نظرية التفسير التآمرى للتاريخ.

ولكن فى مواجهة الفريق الذى يؤيد نظرية التفسير التآمرى للتاريخ، ظهر فريق آخر من المهتمين بدراسة التاريخ الإنسانى، حيث لاحظوا أن الانتقالات الكبرى فى تاريخ الإنسان لم تكن مرتبطة بوقائع سياسية لكنها كانت مرتبطة باكتشافات علمية لا علاقة لها بالمؤامرة السياسية، بل الكثير من هذه الاكتشافات تم بالمصادفة البحتة. وتوجد أمثلة كثيرة على ذلك نورد منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتى:

(أ) اكتشاف النار مهد للإنسان إمكانية استخدام المعادن. وبذلك انتقل الإنسان من العصر الحجرى إلى الثورة الزراعية وما صاحبها من تغيرات كبرى فى حياة البشر.

(ب) اكتشاف علم الميكانيكا الديناميكية وما صاحب ذلك من اكتشاف للآلات ومصادر الطاقة (مثل البخار والكهرباء والبتروول والطاقة الذرية) واكتشاف الماكينات والمركبات... الخ. كل ذلك أدى لانتقال الإنسان من الثورة الزراعية إلى الثورة الصناعية وما صاحبها من تغيرات كبرى فى حياة البشر.

(ج) اكتشاف الحاسبات الآلية وما صاحب ذلك من اكتشاف لوسائل الاتصالات والصواريخ والأقمار الصناعية ومركبات الفضاء... الخ. كل ذلك أدى لانتقال الإنسان من الثورة الصناعية إلى ثورة المعلومات وما صاحبها من تغيرات كبرى فى حياة البشر.

وبناء على هذه الحقائق أعلن هذا الفريق من المهتمين بدراسة التاريخ الإنسانى أن الوقائع السياسية ليست هى المحرك الأساسى لتاريخ البشر، ولكن الاكتشافات العلمية هى التى تؤدى إلى ذلك، وخرجوا من هذا بنظرية «حتمية تطور التاريخ». وهذه النظرية تؤكد أن الحياة هى حلف الأحياء من أجل حياة أفضل للبشر. أما من يموت خلال مراحل التاريخ فإن كلاً منهم يذهب بسرّه معه، سواء أثر ذلك فى مجرى الأحداث أو لم يؤثر. وذلك لأن الوقائع السياسية ترتبط بفترة زمنية محددة يتم خلالها محو أثرها، لأن التاريخ يصحح مساره باستمرار ثم يمضى فى طريقه الأساسى لتحقيق التحولات الكبرى استناداً على الاكتشافات العلمية المتجددة وذلك لتحقيق التطور فى حياة البشر.

وهكذا، فريق من الباحثين فى علم التاريخ اهتموا بالوقائع السياسية وبالتالي أعطوا للمؤامرة أهمية كبرى وجعلوها مركزاً ومحركاً لأحداث التاريخ، ومن ثم تبنا نظرية «التفسير التأمري للتاريخ»... وفى مواجهة هذا الفريق، ظهر فريق آخر من الباحثين فى علم التاريخ، اهتموا بالتحولات الكبرى فى تاريخ البشر استناداً إلى الاكتشافات العلمية وأهملوا التاريخ السياسى للإنسان، وبالتالي لم يعطوا للمؤامرة أية أهمية فى تاريخ البشر. ومن ثم تبنا نظرية «حتمية تطور التاريخ، لأن الحياة حلف الأحياء من أجل حياة أفضل للبشر».

وهنا يلح علينا سؤال مهم : أين الحقيقة ... هل المؤامرة تشكل جزءاً مهماً في تاريخ البشر أم لا ؟

لقد كتب الدكتور مصطفى الفقى مقالة رائعة بجريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٩٧ تحت عنوان «التفسير التأمري للتاريخ» نورد منها الفقرات الآتية:

«لابد لنا إذا كنا نتصدى للبحث فى نظرية التفسير التأمري للتاريخ أن نتحلى بأكبر قدر من التجرد والإنصاف واللجوء إلى درجة عالية من الحياد والموضوعية، إذ أن قبول النظرية برمتها سوف يؤدى بنا إلى اعتماد مسار تحكمى لحركة التاريخ، ويضع أمامنا تفسيراً عبثياً لتطوره، حتى نجد أنفسنا أمام مئات التفسيرات اللامنطقية للأحداث الكبرى، وفى مواجهة ركام هائل من التأويلات القاطعة للوقائع المهمة فيه، ولعلنا نتمكن من تقديم وجهتى النظر تجاه النظرية السائدة وذلك من خلال التقلب بين آراء مؤيديها ومعارضيه على نحو نجمله فى الملاحظات التالية :

أولاً - إن التفسير التأمري للتاريخ هو الذى قدم تأكيدات حول حقيقة أن اغتيال الرئيس الأمريكى «جون كيندى» عام ١٩٦٣ يمثل واحدة من كبرى المؤامرات فى التاريخ الحديث، وهو أيضاً نفسه الذى يمكن أن يجعل من مصرع الأميرة البريطانية (التي استوعبت روح العصر وسعت للتقريب بين العرش والشعب) والشاب المصرى المسلم (الذى كان مرشحاً للزواج بها) فى حادث مروع (صنع ظاهرة جديدة للحزن الإنسانى العام على امتداد خريطة العالم) مؤامرة محبوكة كما أنه هو نفسه التفسير التأمري الذى يترك الاحتمالات مفتوحة أمام كل من يريد أن يدقق فى ملابسات ذلك الحادث، والمقدمات التى سبقته، والنتائج التى نجمت عنه ... فاللجوء إلى التفسير التأمري قد يصل بنا فى هذه الحالة إلى نتائج قد لا تكون بالضرورة هى الصحيحة، بل أنه حتى انتحار الممثلة العالمية «مارلين مونرو» لا يزال يحسب - وفقاً لذلك التفسير - كجزء من تصفية مطلوبة فى حينها لإنقاذ سمعة آل كيندى، لأن الممثلة الفاتنة كانت تعرف عن أبرز أفرادها وفى مقدمتهم الرئيس الأمريكى - وقتها - أكثر مما ينبغى.

ثانيا : أن الأخذ المطلق بنظرية التفسير التأمري للتاريخ، والمضى وراء نتائجها يمكن أن يؤدي بأصحابها إلى الجزم بأن «عبد الناصر» قد راح ضحية مؤامرة بطيئة من خلال عمليات العلاج الطبيعى فى ظل ظروفه الصحية قبيل وفاته، وأن «عبد الحكيم عامر» قد قتل مسموما ولم يتحرر، وأن الفريق «الليثى ناصف» قد وجد من يقذف به من شرفة مسكنة فى الدور الحادى عشر بأحد أحياء لندن، وأن المشير «أحمد بدوي» ومرافقيه قد لقوا حتفهم نتيجة مؤامرة محبوكة للتخلص من قيادات الجيش وقتها بعملية ذكية ارتطمت فيها الطائرة المروحية بأحد الأعمدة العالية بينما نجا من الحادث قائد الطائرة دون غيره، وكان السبب الرسمى حينذاك لسقوط الطائرة المروحية هو زيادة حمولتها عن المعدل المسموح به. وليس الأمر مقصوراً على أمثلة من مصر وحدها، فالحدث مازال يثور - على سبيل المثال - حول المرض الغريب الذى أودى بحياة الرئيس الجزائرى «هوارى بومدين» خلال فترة قصيرة، كما أن الدور الغامض «لجورباتشوف» فى إنهاء النظام الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى السابق بتداعيات ذلك الحدث الضخم على العلاقات الدولية المعاصرة، وتأثيره على الخريطة السياسية لعالم اليوم، إن هذا الدور سوف يظل موضع شكوك وتأويلات لسنوات طويلة قادمة.

ثالثا : إن الماضى وراء التفسير التأمري للتاريخ سوف يجعل مركز الكون كله فى يد قوى بشرية خفية تحرك الأحداث وتسير الأمور، ولكن يبقى السؤال لصالح من تعمل هذه القوى المركزية القادرة؟ وهنا لا يفوتنا التسليم بوجود ما يمكن تسميته بالحكومات الخفية. فبينما يقتصر دور الساسة والدبلوماسيين على إصدار القرارات العلنية وتنفيذ السياسات العامة وترتيب الأولويات والتوقيع على المعاهدات، تكون هناك قوى أخرى خلف الكواليس هى التى تضع الخطوط العريضة ثم ترسم التفاصيل وتبحث فيما وراء الأحداث، وتقوم بنوع من الدبلوماسية السرية حتى لو وصل الأمر الى بعض الأعمال التى قد لا يعلم بها السياسيون أحيانا مثل الاغتيال السياسى أو الابتزاز الشخصى أو حتى ترويج الشائعات وإطلاق النكات، كل ذلك فى إطار

مصلحة عليا تحكمها، ومفهوم خاص لأهداف تسعى الدولة لإنجازها على المدى الطويل في عملية فصل باردة بين السياسة والأخلاق. ولعل السياسة الخارجية الأمريكية المعاصرة تعد مثالا لذلك، فما أكثر ما وقفت وراء انقلابات عسكرية واتصالات سرية، وصفقات دولية. فالعالم اليوم محكوم بشبكة معقدة من الأجهزة المعنية بصنع السياسات الخارجية وتحقيق المصالح الوطنية، وربما يلعب الجزء الخفى منها دوراً أكثر فاعلية وتأثيراً من الدبلوماسية العلنية أو شعارات الحكم وخطب الزعماء. ولقد بلغت تلك الأجهزة الخفية درجة عالية من تقدم الأسلوب والرقى الفنى فى التنفيذ بحيث ظهرت عمليات التجنيد السياسى عن بعد مع استخدام الميول الفكرية فى توظيف العملاء، أو حتى باللجوء إلى نظرية التحكم غير المباشر فى رجال الدولة وساسة الحكم نتيجة دراسات الشخصية والتحليل النفسى واستخدام احتمالات رد الفعل المدروسة لأفعال يقصد بها جر قوى معينة إلى مصائر تريدها لها قوى أكبر تأثيراً وأشد فاعلية. وليس يخفى علينا من أن أزمات السياسة ومآسى الحكم فى المنطقة العربية قد جاءت فى معظمها نتيجة ما جرى وفقاً لعملية تحريك يتم ترتيبها بإحكام من جانب قوى خارجية ذات مصلحة فى ثروات المنطقة مع أطماع كبيرة فى مستقبلها. ولعل تاريخ الحركة الصهيونية على امتداد القرنين الماضيين هو أفضل نموذج لأكبر مؤامرة سياسية فى العصر الحديث، حيث جرى نسج خيوطها وتوظيف أطرافها فى براعة غير مسبوقة، وجرت المحاولات مع كل الزعامات الكبرى فى تاريخ العالم خلال تلك الفترة بدءاً من «نابليون بونابرت» مروراً «بمحمد على باشا» وصولاً الى السلطان «عبد الحميد»، مع ترقب حذر لتطور الأحداث فى المنطقة العربية عبر الحربين العالميتين وما بينهما، كما برعت المؤامرة الصهيونية الكبرى فى اللعب بورقة أولويات السياسة العربية ونجحت نجاحاً ملحوظاً فى عملية تبديل الأهداف وتحريك الأولويات أمام الشعب الفلسطينى، بحيث استغلت رفض العرب لسنوات طويلة لمنطق (مالا يدرك كله لا يترك كله) فى إحداث تراكم من الفرص

الضائعة التي ولدت معها وتدعمت بها دولة إسرائيل بسياستها التوسعية والعدوانية.

رابعاً : إننا لا نستطيع أن نتجاهل على سبيل المثال - أن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ كان نتيجة «مؤامرة السويس» التي شاركت فيها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، بل وباركتها واشنطن في بدايتها ثم رأت ولأسباب تتصل بمستقبل أهدافها السياسية في الشرق الأوسط أن تدين المؤامرة علناً، رغم أنها كانت ضالعة فيها سرا وهو ما أثبتته أحدث الوثائق في هذا الشأن والتي صدرت في كتاب منذ فترة وجيزة. كما أن هزيمة العرب عام ١٩٦٧ هي أيضاً نتاج لمؤامرة محكمة تم فيها استدراج سياسة «عبد الناصر» القومية واتجاهاته الثورية لتوجيه ضربة إجهاض لدور مصر التحرري، باستخدام أخطاء العرب على الجانب الآخر، وهي التي مكنت لتلك المؤامرة أن تنجح ولأثارها السلبية ان تظل باقية على الأرض العربية حتى اليوم. فلقد برعت أجهزة المعلومات المتقدمة في دراسة أنماط الحكم - خصوصاً من أصحاب «الكاريزما» المعروفين بردود الفعل العنيفة عندما تمس الأمور شعبيتهم - وذلك في محاولة لاستدراج شعوبهم في النهاية إلى دائرة الحصار المطلوب وميدان تنفيذ المؤامرة التي يجرى الإعداد لها. كما أننا نعرف هنا أن بعض فترات التاريخ عرفت من المؤامرات والدسائس أكثر من غيرها كما أن بعض المناطق تكون مسرحاً أكثر لجو المؤامرة عن سواها. فلقد عرف القرن الأول الهجري منذ بداية «الفتنة الكبرى» والصراع الدموي على الخلافة الإسلامية سلسلة متتابعة من خيوط التآمر التي انتقلت بالحكم الإسلامي من إطاره الروحي الفلسفي إلى نطاقه الدنيوي المؤسسي، وقدمت نموذجاً مكرراً لمؤامرات البلاط ودسائس القصر، كما أن بلداً مثل العراق - بمزاجه السياسي الخاص - قد عرف في تاريخه أسلوب المؤامرة الدموية ربما أكثر من غيره من مناطق الدولة الإسلامية الأولى والثانية.

خامساً : إن الاستسلام المطلق للتفسير التأمري للتاريخ سوف يفتح باباً يصعب إغلاقه، فهناك مؤامرة تاريخيه ضد حضارات الشرق وفي مقدمتها الحضارة

الإسلامية العربية والتي كانت دائما هدفا للحاقدين عليها الرافضين لوجودها، وهي مؤامرة يرى الكثيرون أنه قد جرى تجديد أساليب العمل فيها بعد سقوط الأنظمة الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة سياسيًا، لبدأ بعدها صراع الحضارات ثقافيًا. وهنا تصبح حروب الفرنجة - المسماة خطأ بالحروب الصليبية - وطرد العرب من الأندلس وسقوط خلافة آل عثمان الإسلامية على يد «أتاتورك» - الذى تشير دراسات شبه مؤكدة إلى دماء يهودية فى عروقه - تصبح كل هذه الأحداث الكبرى حلقات فى سلسلة متصلة من التآمر ضد الإسلام والعروبة لدى المؤمنين بالتأثير المطلق لنظرية التفسير التآمرى للتاريخ. وحتى على المستوى الوطنى فإن اتفاقية لندن عام ١٨٤٠م لتحجيم الدولة المصرية الحديثة وإنهاء النفوذ الخارجى لمحمد على الكبير بعد أن دقت سنابك خيل قواته هضبة الأناضول بقيادة إبراهيم باشا (أبو العسكرية المصرية) تؤكد هى الأخرى أن مصر كانت دائما مستهدفة لنفس النمط من تحجيم الدور والسعى الدائم للحد من تعظيم المكانة، ووقف التأثير، ولعل التشابه بين «محمد على» ١٨٤٠ و «عبد الناصر» ١٩٦٧ - برغم اختلافات جوهرية بينهما - هو شاهد صدق لتأكيد دعاوى أصحاب تلك النظرية.

تلك هى بعض الملاحظات حول نظرية التفسير التآمرى للتاريخ والتي يبدو بعضها محرجا لفكر أصحاب تلك النظرية بينما يبدو البعض رافضا لها، مع أن وجهتى النظر تعتمد فى النهاية على استقرار التاريخ والانتقاء التحكمى أحيانا لبعض أحداثه. ونحن إذ نسلم من جانبنا بوجود حكومة خفية فى عالم اليوم - غير تلك الحكومات العلنية التى نعرف بها ونتعامل معها - إلا أن تحريكها للأحداث وتوظيفها للمواقف وتخطيطها للمؤامرات وتمريضها للصفقات يقع فى النهاية تحت طائلة رأى عام عالمى دخل مرحلة النضج فى عصر حرية الصحافة وتقدم وسائل الاتصالات وثورة المعلومات، وهى التى قلبت الموازين وفضحت الحقائق وجردت تلك الأجهزة الخفية من كثير من أساليب التمويه ووسائل الخداع، رغم اعترافنا بالتقدم العلمى الهائل الذى بلغته تلك الأجهزة المستترة فى عمليات التجنيد والتوجيه عن بعد بدءا من المواطن البسيط وصولا إلى الحاكم القوى.

ولكن تبقى هناك فى النهاية فلسفة مؤكدة تسيطر على حركة التاريخ وطبيعة التطور وتمضى دائما بالجنس البشرى نحو الأفضل، ويتعين علينا فى هذا المقام أن نتأمل التعريف الفلسفى الذى يرى أن «الحياة هى فى الدرجة الأولى حلف الأحياء». أما الذين يرحلون بغير عودة فإن كلاً منهم يذهب وسره معه، ولو أن الموتى تحدثوا لعرفنا قدرا كبيرا من الحقائق حول من الذى قتل؟ أو من كان وراء الاغتيال؟ ولرفعنا أستار الغموض عن كثير من الأحداث المحورية فى التاريخ الإنسانى على الصعيدين الدولى والوطنى.

وفى النهاية وبعد عرضنا لنماذج يتأرجح الحكم عليها بين وجهتى النظر المختلفتين - فإننا ممن يؤمنون بأن الاستسلام المطلق للتفسير التأمري للتاريخ سوف يجعل الحياة الإنسانية سلسلة من الشكوك والأوهام ويصل بها إلى درجة ضبابية تؤدي إلى تشييط الهمم، وقتل روح المبادرة، واعتبار تلك النظرية هى الملاذ الوحيد لتفسير كل شيء، وتبرير جميع المواقف، والتنصل من أسباب الهزائم، وتحويل الحياة كلها إلى عملية انتظار وترقب تقف فيها القوى الصغرى عاجزة عن تفعيل دورها أو الانطلاق نحو أهدافها. وليس يعنى ذلك - بالطبع - أننا نرفض الاعتراف بوجود «المؤامرة» فى التاريخ الإنسانى، بل إننا من المعترفين بها المؤكدين لوجودها، فالمؤامرة جزء من التاريخ ولكن الأخذ «بمنهج تأمري» عند تفسير التاريخ هو أمر تحوطه المحاذير ويحتاج دائما إلى درجة عالية من الموضوعية والصمود الفكرى، والابتعاد عن منطق توليد التفسيرات الواهية، أو إرهاب الحجج المفتعلة للوصول إلى نتائج ترضى أصحابها، وتحميل القوى الخفية فى السياسة الدولية المسؤولية الكاملة عن كل النكبات والنكسات والهزائم. فقد تكون بعض الأحداث طبيعية بينما يمكن تطويع سياق مقدماتها للوصول الى استنتاجات مختلفة فى ظل الاعتناق المطلق لنظرية التفسير التأمري للتاريخ، والذى يعتبر الارتكان إليها والاستسلام لها شللا حقيقيا للقدرة، وتعطيلا لتحكميا للإدارة ومضيا كاملاً وراء ردود الفعل دون إمكانية اتخاذ المواقف الفاعلة وتعظيم الأدوار المؤثرة.

خلاصة القول أن نظرية التفسير التأمري للتاريخ يجب أن تؤخذ بحذر وألا تكون تكاه للمصادرة على المطلوب، وتشويهها للحقائق، وتبرئة من أذنبوا فى

حقوق أوطانهم، والسعى لخلق بطولات زائفة في مواجهة قوى غامضة، وإن كان ذلك كله لا يتعارض مع تسليمنا بوجود «المؤامرة» وراء كثير من الأحداث المهمة في التاريخ الإنساني. ولكننا ندعو في الوقت ذاته إلى تناولها في إطارها الموضوعي دون الانسياق وراء تأثيرها الأسطوري».

وهكذا يتضح لنا أن أية واقعة في التاريخ أو أية حادثة في الحياة تكون نتيجة لسبب من الأسباب الآتية :

١ - القضاء والقدر.

٢ - خطأ غير مقصود من القائمين على التخطيط أو التنفيذ.

٣ - مؤامرة مدبرة.

ولذلك يجب على المواطن العربي عندما تعرض عليه حادثة من حوادث الحياة أو واقعة من وقائع التاريخ، أن يتصرف حيالها مثل مفتش الصحة الذي يتم استدعاؤه لمناظرة جثة متوفى لكي يصدر لها تصريحاً بالدفن. حيث إن مفتش الصحة يعلم أن كل إنسان يتوفى، يرجع سبب وفاته إلى واحد من الأسباب الآتية:

١ - القضاء والقدر.

٢ - خطأ غير مقصود من المحيطين به أو المعالجين له.

٣ - مؤامرة مدبرة للتخلص منه.

ولهذا يقوم مفتش الصحة بتوقيع الكشف الطبي على المتوفى، ولو وجد أدلة على أن هناك خطأ، يحول الموضوع للنيابة لكشف المخطئ ومعرفة نوع أخطائه. ولو وجد أدلة على أن هناك مؤامرة ... يحول الموضوع أيضاً إلى النيابة لكشف الجاني حتى يأخذ عقابه. وإذا لم يجد أدلة على وقوع خطأ أو حدوث مؤامرة، فإنه يقرر أن الوفاة طبيعية نتيجة للقضاء والقدر، وبالتالي يصرح بدفن الجثة. ولا يقول أى شخص إن مفتش الصحة شكاك وكل حياته قائمة على الوسواس القهرى، وأن تربيته في المجتمع هي التي تجعله يتخيل وجود مؤامرة وراء كل وفاة، ولكن يقول الجميع أن مفتش الصحة رجل حريص أدى واجبه بأمانة وحياد، ونزاهة.

وهكذا يجب أن يكون المواطن العربى . عليه أن يفكر فى كل واقعة من وقائع التاريخ وكل حادثة من حوادث الحياة . وأن يتسم تفكيره بالحياد والأمانة والنزاهة . ولو وجدت أدلة على أن هناك خطأ ، يجب على الجميع أن يطالب بمحاسبة المخطئين وضرورة إصلاح الخطأ . ولو كان هناك مؤامرة ، يجب على الجميع أن يكشفوا المتآمرين ويتصدوا لهم . أما اذا لم يكن هناك خطأ أو مؤامرة ، فيجب على الجميع أن يعترفوا بأن ذلك قضاء وقدر ويسلموا به .

والآن هل أعداؤنا الصهاينة يرحبون بأن يفكر العرب بهذه الطريقة ؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى موضوع الخرافات الأوربية التى يصدرها عملاء الصهيونية للعالم العربى حيث يرددها عملاؤهم من الكتاب والأدباء والصحفيين العرب .

**الطابور الخامس الإسرائيلي
من الكتاب والسياسيين والصحفيين العرب**

أخطر تصريح لموشى ديان

بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ سأل أحد الصحفيين موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي فى هذه الحرب سؤالاً ذا مغزى عميق :

- سيادة الوزير ... أليس من المجازفة أن تنفذ جيوش إسرائيل فى عام ١٩٦٧ نفس الخطة التى نفذتها عام ١٩٥٦ بدون إدخال أى تعديلات عليها؟
فرد عليه موشى ديان وهو يتسم :

- لقد أجاب المستر هرتزل عن هذا السؤال منذ حوالى سبعين عاماً بقوله «أن العرب لا يقرؤون، وإذا قرأوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يتحركون... ولذلك فإننا سوف نتحرك أمامهم لإقامة وطن قومى لنا فى فلسطين دون أدنى خوف من رد فعلهم».

- سيادة الوزير... لماذا قال المستر هرتزل ذلك الكلام؟ وعلى أى أساس بنى حساباته فى هذا الشأن؟

فرد عليه موشى ديان فى حزم :

- إن هرتزل بدأ فى بداية مشواره لإنشاء الدولة اليهودية بشراء أعداد كبيرة من الأدباء والصحفيين والفنانين فى العالم الغربى وكل هؤلاء كانت وظيفتهم تغيير الصورة التى كانت لدى الغرب عن اليهودى المرابى مصاص دم الشعوب كما فى قصة تاجر البندقية لشكسبير. وبنجاح المستر هرتزل فى هذه الخطوة أمكن لليهود إيجاد أصدقاء لهم من السياسيين فى العالم الغربى يمكنهم مساعدة اليهود فى مشروعهم لإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين. ولكن المشكلة كانت تكمن فى

رد فعل العرب لو شعروا بهذا التحرك لاغتصاب بلادهم، ولذلك قام المستر حاييم وايزمان بشراء أعداد كبيرة من الأدباء والصحفيين والكتاب والفنانين في العالم العربي كانت وظيفتهم ترديد ما يقوله أصدقاء إسرائيل من الفنانين والكتاب والصحفيين في أوروبا. وبذلك عمل هؤلاء العرب كطابور خامس لنا، حيث نشروا سلسلة من الأكاذيب عملت عمل الدخان أمام العقول العربية. وبالتالي مكنتنا من التحرك لإنشاء وطن قومي لنا في فلسطين. ونحن آمنون من رد فعل العرب. فهؤلاء الكتاب العرب كانوا أهم الأسلحة التي استخدمها اليهود لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين. وبالمثل بعد حرب ١٩٥٦ عمل هؤلاء على تضليل عقل المواطن العربي، وبالتالي وجهوه نحو الانتصار السياسى وصرفوا تفكيره عن الأعمال العسكرية التي تمت في سيناء. ولهذا فإننى عام ١٩٦٧ كنت واثقا أنه لا يوجد عربى واحد قد علم أى شئ عن خطة قadesh التي نفذها الإسرائيليون عام ١٩٥٦، وبالتالي نفذتها دون خوف من حدوث أى رد فعل عربى. فهؤلاء الكتاب والأدباء والصحفيون والفنانون العرب كانوا هم الطابور الخامس الذى خدع العقل العربى وزر التراب أمام عينيه والدخان على عقله، وبالتالي أصيب العرب بالشلل، ولهذا لم يعلموا أى شئ عن خطة قadesh وبالتالي لم يستطيعوا أن يتصدوا لنا في حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧.

- سيادة الوزير... ألا ترى أن إدلائك بهذا التصريح يعتبر مجازفة جديدة؟.

فرد موسى ديان وهو يضحك بشدة:

- ألم أقل لك من قبل أن العرب لا يقرؤون وإذا قرأوا لا يفكرون وإذا فكروا لا يتحركون... ولذلك فإننى واثق أنه لن يقرأ هذا التصريح مسئول عربى واحد.

- شكرا سيادة الوزير».

من هذا الحديث الصحفي نرى أن إسرائيل لكى تنجح فى خطتها لاغتصاب بلاد العرب، قامت بشراء كتاب وأدباء وصحفيين وفنانين أوروبيين كانت وظيفتهم تحسين صورة اليهود أمام العالم من جهة، وخداع العرب من جهة أخرى، وذلك بقولهم كلما تشكك العرب فى أى تصرف من تصرفات اليهود: «لا داعى للشك،

فالشك دليل على التخلف وانحطاط المستوى الفكرى. وإن التفسير التامرى للتاريخ يأخذ به كل من فقد عقله فقط... فالتاريخ يسير بمراحله دون تدخل من البشر. ومن يقول بأن هناك مؤامرة تكون حياته مليئة بالعقد ومريض بمرض الوسواس القهرى».

وفى نفس الوقت قام اليهود بشراء كتاب وأدباء وصحفيين وفنانين عرب كل عملهم هو نقل هذه الخرافات الأوربية ونشرها فى البلاد العربية لكى تجعل العرب لا يقرؤون وإذا قرأوا لا يفكرون وإذا فكروا يخطئون.

والآن سوف نضرب ثلاثة أمثال توضح دور هؤلاء العملاء من الكتاب والصحفيين العرب الذين اشتراهم اليهود بالاسترلىنى والدولار... فباعوا ضمائرهم وشرفهم وأقلامهم وعملوا على تضليل شعوبهم وتزوير الحقائق أمام حكوماتهم.

١ - دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على وعد بلفور عام ١٩١٧.

٢ - دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على انفجارات القنابل التى دبرها جهاز المخابرات الإسرائيلى داخل إسرائيل للإساءة للسلطة الفلسطينية فى شهر إبريل ١٩٩٧.

٣ - دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على المحاولة الفاشلة التى قام بها الموساد لاغتيال خالد مشعل فى شهر سبتمبر ١٩٩٧.

أولاً : دور الطابور الخامس من الكتاب العرب

للتغطية على وعد بلفور عام ١٩١٧

أثناء اشتعال معارك الحرب العالمية الأولى، لاحظ الإنجليز أن الإمبراطورية التركية تميل إلى جانب الألمان، ولهذا تفاوض المسئولون الإنجليز مع الشريف حسين والى مكة لكى يقوم بثورة على الأتراك، وتعهد الإنجليز وحلفاؤهم الفرنسيون بإعطاء العرب استقلالهم عند نهاية الحرب. وصدق العرب هذه الوعود الكاذبة وأعلنوا الثورة العربية على تركيا فى ١٠ يونيو عام ١٩١٦.

وفى ١٣ أكتوبر ١٩١٧ نجح البلاشفة الشيوعيون فى القيام بثورة مكنتهم من الاستيلاء على مقاليد الحكم فى روسيا، ونظراً لعداء الشيوعيين للإنجليز والفرنسيين والرأسماليين، فإن حكومة السوفيت فى روسيا قامت بنشر وثائق معاهدة سايكس - بيكو الموقعة بين بريطانيا وفرنسا والتي بمقتضاها يتعهد الطرفان باقتسام المشرق العربى فيما بينهما عند هزيمة المانيا وتركيا والنمسا.

وما إن علم الشريف حسين وأبناؤه بأخبار هذه المعاهدة حتى ثاروا وأرادوا فك التحالف مع هؤلاء المتآمرين من الإنجليز والفرنسيين، ولكن الطابور الخامس من الكتاب والصحفيين والأدباء والمستشارين السياسيين عملوا على تضليل الزعماء العرب بما ذكروه من مقالات وبرقيات تفيد أن معاهدة سايكس - بيكو لا تمثل اتفاقاً فعلياً، بل هى مذكرات ومباحثات جرت فى الأيام الأولى للحرب، وقبل نشوب الثورة العربية. ولهذا على الزعماء العرب المحافظة على تحالفهم مع الإنجليز حتى يتم لهم القضاء على الأتراك من أجل حصولهم على الاستقلال. وبهذه الخدعة من الطابور الخامس، تم تخدير الشريف حسين، وبذلك استمر فى تحالفه مع الإنجليز.

وفى هذا الوقت الذى كان الكتاب العرب يخدعون زعماءهم بشأن اتفاقيات سايكس - بيكو، أخذت الجمعيات الصهيونية هذه الاتفاقيات بمحمل الجد، وقام الصهليون باتصالات مكثفة مع البريطانيين استمرت حتى ٣ نوفمبر ١٩١٧ حين أعلن بلفور تصريحه الشهير الذى أعلن فيه تأييد بريطانيا لقيام وطن قومى لليهود

فى فلسطين. وعندما عرف الشريف حسين بهذا الوعد ثار، ولكن الطابور الخامس من الكتاب العرب أخذ يردد الخرافات الأوربية التى كان يطلقها الكتاب الأوربيون الذين قام الصهاينة بشرايتهم، وكانت حجتهم هذه المرة:

«أن الوطن اليهودى لا يشكل خطراً على حرية السكان الموجودين فى فلسطين سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية، وأن وعد بلفور لن يتعارض مع استقلال العرب، فلا داعى لاعتبار كل شى مؤامرة. إن ذلك يدل على تخلف العقلية العربية وقصر نظرها. إن توافد اليهود على فلسطين سوف يؤدى إلى زيادة عدد السكان مما سيؤدى إلى وجود قوة شرائية على سلع العرب فى فلسطين، وبالتالي سوف يؤدى إلى تحسين مستوى معيشتهم. فعلى الجميع تشجيع وعد بلفور الذى هو لصالح العرب أكثر منه لصالح اليهود. وعلى العرب ألا يكونوا متشككين، فليس خلف كل باب ذئب ولا فى كل حجر ثعبان. إن العرب يجب أن يُعبروا عن تفهمهم للأمور الاقتصادية والسياسية بشى من النضج بدلا من هذا الشك غير المبرر».

وبهذه الخرافات الأوربية التى ردها الطابور الخامس من الكتاب والصحفيين العرب، تم خداع زعماء الثورة العربية الذين استمروا فى تحالفهم مع الانجليز حتى تم لهم النصر على تركيا وألمانيا. ولكن ما هى النتيجة، نقض الانجليز والفرنسيون عهودهم للعرب، وقسموا بلادهم كمناطق نفوذ فيما بينهم. وهنا تلفت العرب للبحث عن الكتاب والصحفيين الذين خدعوه فلم يجدوا لهو أثراً، لأنهم دخلوا الى جحورهم. وبدأ العرب الثورة ضد الاحتلال فى سوريا والأردن وفلسطين والعراق ولبنان. ونجحت الثورة وخرج الاستعمار من العالم العربى.

ولكن الصهاينة الذين دخلوا فلسطين بناء على وعد بلفور المشئوم لم يخرجوا، بل أنشأوا دولة لهم فى فلسطين أطلق عليها اسم إسرائيل، قانونها الحرب ضد العرب ونشر الفساد فى بلادهم.

وهكذا يتضح لنا أن إنشاء دولة إسرائيل لا يرجع فى المقام الأول لذكاء اليهود الصهاينة، ولا لتآمر الإنجليز الغادرين، ولكنه يرجع إلى وجود الطابور الخامس من

الكتاب والأدباء والصحفيين والمستشارين السياسيين العرب الذين باعوا شرفهم وضمائرهم للصهاينة بثمن بخس، فغشوا شعوبهم وخدعوا قومهم بما أدى إلى ظهور دولة إسرائيل وسطهم، وبدلاً من أن يتحقق الرخاء الذي بشر به الكتاب الخونة العرب نتيجة لهجرة اليهود إلى فلسطين، ظهرت عصابات الصهاينة الذين نشروا القتل والخراب والدمار والفساد. وكان من نصيب اليهود الاستيلاء على خيرات فلسطين، أما العرب الذين صدقوا هؤلاء الخونة من الكتاب العرب الذين عملوا كطابور خامس لإسرائيل، فكان نصيبهم الخروج من بلادهم وفقد ديارهم وأرضهم وأماكن رزقهم وأصبحوا لاجئين مشردين، ليس لحياتهم ثمن ولا لأرواحهم وأرواح أبنائهم أية دية. يقوم اليهود بضربهم بالطائرات والصواريخ والمدفعية ليل نهار لذبحهم، ولا يوجد من يدافع عنهم أو يقول إنهم كانوا ضحية لثقتهم في هؤلاء الكتاب العرب الذين لا ضمير ولا خلق ولا شرف لهم، حيث ضللوهم عن عمد لصالح الصهاينة، الذين يدفعون لهم ثمن خيانتهم لبلادهم وشعوبهم بالعملة الصعبة.

ثانيا : دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية

على انفجارات إسرائيل في أبريل ١٩٩٧

عندما تولى بنيامين نتنياهو منصب رئاسة وزراء إسرائيل - عقب قيام جهاز المخابرات الإسرائيلي باغتيال إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق لقيامه بالتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب من هضبة الجولان السورية بدون الرجوع للأحزاب الإسرائيلية - عمل على إجهاض عملية السلام في الشرق الأوسط مما أدى إلى تفجر المظاهرات في مختلف مدن فلسطين، وأدى أيضاً إلى زيادة التنديد العالمي بسياسة رئيس وزراء إسرائيل الاستعمارية... ونتج عن هذا الضغط السياسي داخل وخارج إسرائيل أن أصبح موقف الحكومة الإسرائيلية حرجاً جداً. وفي أبريل ١٩٩٧ حدثت عدة انفجارات في مستوطنتين إسرائيليتين هما "كفار داروم" و"نتساريم". وسارعت إسرائيل إلى إلقاء تهمة هذه الانفجارات على منظمة حماس الفلسطينية واتهمت الفلسطينيين بأنهم إرهابيون يهددون أمن إسرائيل، وأن ما يتخذه رئيس وزراء إسرائيل من تدابير ليس ضد السلام، ولكنه للمحافظة على أمن إسرائيل ضد هؤلاء الإرهابيين. وقام الكتاب والصحفيون العرب الشرفاء بكتابة مقالات تثبت أن هذه الانفجارات مدبرة من قبل أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للإساءة للفلسطينيين من جهة، ولكسر الحصار المفروض حول الحكومة الإسرائيلية من جهة أخرى، كما ذكروا أن هذه الانفجارات مدبرة لتحسين صورة إسرائيل أمام العالم.

وهنا أعطت إسرائيل الضوء الأخضر لطابورها الخامس من الكتاب والصحفيين العرب الخونة فبدأوا حملتهم المنظمة ضد الكتاب العرب الشرفاء. وأخذوا يكتبون مقالات مفادها، أن القنابل انفجرت في مستعمرات إسرائيلية. وبالتالي فالذين قاموا بها هم الإرهابيون الفلسطينيون، ولا يعقل أن يكون العقل العربي بهذه السذاجة حتى يتصور أن الموساد الإسرائيلي يقتل إسرائيليين لتحسين صورة إسرائيل أمام الرأي العام العالمي، إن هذا تصور السذج الذين لا يعرفون في السياسة، أنه تصور الناس الذين يعيشون حياتهم في شك نتيجة لبيئتهم المليئة بالمؤامرات.

واستمر هؤلاء الكتاب والصحفيون من الطابور الخامس فى حملتهم إلى أن كشفهم الله سبحانه وتعالى واتضحَت الحقيقة. وكانت فضيحة للحكومة الإسرائيلية وجهاز استخباراتها، وملخص القصة فيما يأتى :

"عندما اشتد الضغط الداخلى والخارجى على حكومة بنيامين نيتانياهو نتيجة لمواقفه العدوانية المعادية للسلام، لم يجد نيتانياهو السفاح أمامه سوى جهاز استخباراته لكسر هذا الحصار السياسى، ولهذا طلب منهم فى شهر مارس ١٩٩٧ التحرك بسرعة لإجهاض الضغط السياسى الواقع على إسرائيل.

وبالفعل قام جهاز الاستخبارات الإسرائيلى بحيلة خطيرة هدفها الضغط على الفلسطينيين من جهة ومحاولة تجميل وجه حكومة الليكود الملطخ بدماء السلام من جهة أخرى. والحيلة تقضى بتجنيد عملاء فلسطينيين للقيام بأعمال إرهابية محسوبة ضد بعض الأهداف اليهودية بهدف إحراج الفلسطينيين وتصويرهم على أنهم إرهابيون والضغط على قيادتهم فى مسيرة السلام.

وتفاصيل هذه الحيلة كشف عنها عميل فلسطينى يدعى إبراهيم إسماعيل طه الحلبى الذى أكد أن المخابرات الإسرائيلية تقف وراء تدبير عمليتين انتحاريتين ضد مستوطنتى "كفار داروم" و"نتساريم" اليهوديتين فى قطاع غزة فى بداية شهر إبريل عام ١٩٩٧. واعترف الحلبى بأن جهاز المخابرات الإسرائيلى جنده عام ١٩٨٨ بعد ابتزاز أخلاقى عن طريق ضابط مخابرات إسرائيلى يدعى سبنى الذى كلفه بتجنيد أعضاء من منظمة الجهاد الإسلامى التى يتمى إليها شقيقه وذلك للقيام بعمليات انتحارية. وقال إنه استطاع بواسطة شقيقه تجنيد شاب آخر. وقامت المخابرات الإسرائيلية بتزويده بحقائق العبوات الناسفة فى ١٥ مارس ١٩٩٧ وذلك لاستخدامها فى العمليتين السابقتين.

ولقد كان قرار السلطة الفلسطينية صائباً حين جعلت اعترافات العميل الفلسطينى فى مؤتمر صحفى نظمت له وزارة الإعلام الفلسطينى وعلق عليها الدكتور نبيل شعث وزير التخطيط بالسلطة الفلسطينية بقوله : "إنها مسألة خطيرة جداً وتلقى ضوءاً ساطعاً على حملة السيد نيتانياهو لتصوير الفلسطينيين على أنهم

ينظمون الإرهاب ويعطون الضوء الأخضر له، بينما إسرائيل هي التي أعدت وخططت لتلك التمثيلية القاتلة بحسابات دقيقة، وعناية فائقة، حيث إن العمليتين لم تسفرا عن أية خسائر تذكر في الجانب اليهودي، بل تسببتا في مصرع اثنين من الفلسطينيين. ورغم أن منظمة حماس ومنظمة الجهاد أدانتا العمليتين في حينه، فإن أصابع الاتهام أشارت وقتها بالطبع إلى المعسكر الفلسطيني الذي تعرض لضغوط شديدة من جانب الولايات المتحدة لكي يتعاون الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مع إسرائيل في القضاء على منظمتي حماس والجهاد. والآن ثبت للعالم أن هذه تمثيلية إسرائيلية هدفها تشويه صورة الفلسطينيين ومحاولة يائسة لتجميل صورة حكومة الليكود المعادية للسلام".

وهكذا اتضح لليهود قبل شعوب العالم الأخرى حقيقة جهاز استخباراتهم وكيف أن قاداته عبارة عن مجموعة من القتلة المحترفين الذين لا خلق لهم ولا شرف ولا ضمير. كما اتضح لنا بشاعة الدور الذي يلعبه الطابور الخامس من الكتاب والصحفيين العرب للدفاع عن إسرائيل ومهاجمة الأمة العربية وتشويه الحقائق أمامها وتزوير وتزييف الوقائع حتى يضل العقل العربي ولا ينتبه لحقيقة المؤامرات التي يدبرها ضده جهاز المخابرات الإسرائيلي.

وبعد أن تم كشف هذه الفضيحة الإسرائيلية، بحث القارئ العربي عن هؤلاء الكتاب الذين كانوا يزعمون أنهم عليمون ببواطن الأمور وأنهم وحدهم الذين يعرفون الحقيقة وأن اللوم يقع على عاتق الإرهابيين الإسلاميين في فلسطين وباقي البلاد العربية. أقول بحث القارئ العربي عن هؤلاء السراة نرى أنهم جحورهم ليس خجلاً ولا خوفاً ولا ندماً ولكن استعداداً لنفث سمومهم عندما يطلب منهم سادتهم اليهود ذلك.

ثالثاً : دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على المحاولة الإسرائيلية لاغتيال خالد مشعل فى سبتمبر ١٩٩٧

فى ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧، وفى العاصمة الأردنية عمان، اقترب شخص يحمل جواز سفر كندياً من السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة حماس، ومن الخلف وجه إلى أذنه اليسرى جهازاً.. بعدها شعر السيد خالد مشعل بصوت مدوى فى أذنه اليسرى، ثم شعر بقشعريرة أعقبها غيبوبة تامة أفقدته الوعي، ثم حدث نزيف حاد مع هبوط فى الضغط والنبض وضيق فى التنفس. وبذلك أصبحت حالة السيد خالد مشعل حرجة وتم نقله إلى المستشفى وصدر بيان أولى بأن خالد مشعل أصيب بغيبوبة ونزيف وحالته حرجة.

ونظراً لصغر سن خالد مشعل (٤١ سنة) ولأنه يتمتع بصحة جيدة فإن إصابته المفاجئة بهذا المرض الغامض جعلت الكتاب العرب الشرفاء يتشككون فى صحة هذا المرض وبدأوا يذكرون أن وراء ذلك مؤامرة دبرها جهاز الموساد للتخلص من خالد مشعل.

وهنا ظهر الطابور الخامس من الكتاب العرب من جحورهم وبدأوا حملتهم الشرسة قائلين :

"إن كل يوم تطالعنا الصحف بالآلاف من الناس الذين يسقطون مرضى، والذين يفقدون الوعي، والذين يصابون بالنزيف، والذين يموتون أيضاً، فلماذا كل هذا الانزعاج على خالد مشعل؟ أليس بشراً يمكن أن يمرض ويمكن أن يموت؟ وكيف دبر الموساد مرضه؟ وأليس الأسهل لهم قتله؟ ثم ما هى علاقة الموساد بالمواطنين الكنديين الذين يمتازون ببعدهم عن السياسة؟ أليس الزعم بأن وراء مرض خالد مشعل مؤامرة من الموساد يدل على سذاجة شديدة تذكرنا بمسلسلات التليفزيون التى يؤلفها عبده كفته وغيره من الكتاب الذين يمتازون بأفكارهم الضحلة. إن من يقول إن وراء محاولة اغتيال خالد مشعل مؤامرة هم كتاب خرجوا من بيئة سيئة كلها خيانة وقذارة، ولذلك يعتبرون كل شيء مؤامرة حتى المرض. إن التفكير بهذه العقلية يعطى جهاز الموساد حجماً أكبر من حجمه ويغطى على عيوبنا وأفكارنا ويبعدنا عن مشاكلنا اليومية. إن المواطن العادى يئن بمئات

المشاكل فى المأكلى والمسكن والمواصلات والزواج وفرص البحث عن عمل، وبالتالى فهؤلاء الكتاب السذج يعملون على نسج روايات خيالية عن مؤامرات لا وجود لها، تصرف المواطن العربى بصفة عامة والمصرى بصفة خاصة عن مشاكله اليومية التى يجب أن يهتم بها بدلاً من قصص هذه المؤامرات الرديئة التى لا يمكن للأطفال أن يصدقوها. ألا يعرف هؤلاء الكتاب أن هناك اتفاقاً بين إسرائيل وأمريكا والأردن يقضى باستبعاد الأردن من أية محاولة إسرائيلية بتصفية خصومها واستثنائها من أى نشاط عسكرى إسرائيلى؟ وبالتالى فإسرائيل لا يمكن أن تفكر فى عملية إرهابية داخل الأردن، وبالتالى على هؤلاء الكتاب السذج المجانين أن يتوقفوا عن هذا العبث وعن الادعاء بأن وراء كل حادث ووراء كل مرض لشخصية سياسية مؤامرة يدبرها جهاز الموساد. إن التفكير بهذه الطريقة يدل على انفصام واضح فى شخصية هؤلاء الكتاب غير الناضجين سياسياً وغير المؤهلين للتصدى لمشاكل الوطن الكبرى".

وبمثل هذا الكلام وغيره أخذ الطابور الخامس من الكتاب العرب فى الهجوم على غيرهم من الكتاب الذين قرروا كشف حقيقة المؤامرة التى تعرض لها خالد مشعل.

وبالفعل فى أول أكتوبر ١٩٩٧ ظهرت الحقيقة وكانت فضيحة مدوية لجهاز الموساد الإسرائيلى وللحكومة الإسرائيلية، ونصراً غالياً للكتاب العرب الشرفاء الذين ثبتوا على مبدئهم وأخذوا يبحثون عن الحقيقة إلى أن تم كشفها وملخصها فى الآتى :

"لقد كان يقوم بحراسة السيد خالد مشعل حارسه الخاص محمد أبو سيف، الذى لاحظ اقتراب شخص خلف خالد مشعل ووجه جهازاً لأذنه اليسرى، فما كان من محمد أبو سيف إلا أن أمسك به، غير أن الشخص الثانى الذى كان يرافقه أخرج آلة حادة من جيبه ضرب بها محمد أبو سيف على رأسه فسقط على الأرض مضرجاً فى دمائه، حيث إن الضربة أدت إلى جرح تهنكى بفروة الرأس طوله ١٧ سم. ورغم أن إصابة محمد أبو سيف فى رأسه كانت بالغة إلا أنه نهض بسرعة ولاحق الشخصين اللذين يحملان جوازى سفر كنديين ويحاولان الهرب بواسطة

الجرى فى اتجاه سيارة هيونداى سياحية كانت تنتظرهما على بعد ٢٠٠ متر تقريباً. وأخذ محمد أبو سيف يلاحقهما والدماء تغطى وجهه، ولكن الشخصين قاما بقذفه بعلب ببسى كولا كانا يحملانها لكى يتعثر ولا يدركهما، وبالفعل سبقاه وقفزا إلى السيارة الهيونداى التى انطلقت بهما صوب منطقة الراية غربى عمان، التى بها مقر السفارة الإسرائيلية. ولكن محمد أبو سيف لم يتراجع وأوقف أول سيارة أجرة عابرة وطلب من سائقها أن يلاحق السيارة الهيونداى السياحية التى فر بداخلها الراكبان اللذان يحملان جوازى السفر الكنديين.

وبعد نصف كيلو متر اطمأن القاتلان فيما يبدو، فتركا أغراضهما فى الهيونداى، وهبطا منها كى يستقلا سيارة أخرى كانت بدورها بانتظارهما فى موقع متفق عليه وذلك لكى تنقلهما إلى السفارة الإسرائيلية.

وحين نزل الراكبان من السيارة الهيونداى وقبل أن يلحقا بالسيارة الأخرى، كانت السيارة الأجرة التى يستقلها محمد أبو سيف قد وصلت إلى المكان حيث قفز منها محمد أبو سيف وانقض على هذين الشخصين وضربهما وضرباه، وصاح محمد أبو سيف قائلاً إنهما من الموساد... فتجمع الناس على الفور وألقوا القبض على الشخصين. وما إن علم سفير كندا بأن هناك شخصين يحملان جوازى سفر كنديين تم اعتقالهما فى العاصمة عمان، حتى توجه إلى مركز الشرطة. وهناك ظهرت الحقيقة. جوازى السفر الكنديين مزورين والشخصان من ضباط جهاز الموساد الإسرائيلى، والعملية كان هدفها اغتيال خالد مشعل بطريقة نظيفة والسيد بنيامين نيتانياهو هو الذى أصدر أوامره بتنفيذ هذه العملية.

وعلى الفور قامت حكومة كندا باستدعاء سفيرها من إسرائيل، وقامت الأردن بكشف المؤامرة ورفضت الخضوع لأى ضغوط كانت تهدف لمنع ظهور الحقيقة. وبذلك اتضح للعالم أجمع أن خالد مشعل الذى أصيب بغيبوبة ونزيف لم يكن ذلك قضاء وقدرًا ولكنه كان مؤامرة خطط لها جهاز الموساد، ولكن وصول السيد خالد مشعل للمستشفى الأردنى حيث وجد أطباء قاموا بعلاجه بالطريقة الصحيحة، وحيث وجد سلطات تحقيق أردنية أمينة ومسؤولين عندهم شرف، ونزاهة فى حكومة كندا أدى إلى كشف هذه المؤامرة الحقيرة التى حاولت إسرائيل أن تدبرها.

وهنا بحث القارئ العربى عن الطابور الخامس من الكتاب العرب الذين زعموا أن مرض خالد مشعل قضاء وقدر فلم يجدهم. لقد دخلوا جحورهم استعداداً للخروج مرة أخرى لكى ينفذوا تعليمات سادتهم فى تل أبيب، الذين يدفعون لهم بالعملة الصعبة لكى يبيعوا ضمائرهم ويتاجروا بمشاكل المواطنين من أجل التغطية على جهاز الموساد الإسرائيلى الذى يضم عتاة القتلة والسفاحين.

وهكذا من الأمثلة الثلاثة السابقة يتضح لنا أن اليهود الصهاينة قاموا بشراء أعداد غير قليلة من الكتاب والصحفيين العرب كل عملهم أن يكونوا طابورا خامساً فى الوطن العربى لكى يقدموا التغطية الصحفية لمؤامرات جهاز الموساد الإسرائيلى حتى يشوشوا على العقل العربى ويزيفوا أمامه الحقائق. ولهذا على القارئ العربى أن يعلم أن جميع الحوادث التى تحدث فى التاريخ أو على مسرح الحياة يعود سببها إلى واحد من العوامل التالية :

[١] القضاء والقدر.

[٢] الخطأ غير المتعمد من المسؤولين على التخطيط أو التنفيذ.

[٣] المؤامرات التى يدبرها الأعداء.

وبالتالى على القارئ العربى أن ينظر فى كل حادثة بطريقة محايدة ونفس مطمئنة، ويبحث فى النتائج والمقدمات والأسباب والظروف والملابسات.. فلو كان هناك مؤامرة يكون من واجبنا كشف المؤامرة ومعرفة أسماء الدول المشتركة فيها وكيفية مواجهتها. ولو كان هناك خطأ غير متعمد فعلى الجميع كشف المسؤولين عنه ومحاسبتهم وتنحياتهم عن مناصبهم، مع العمل على علاج هذه الأخطاء. وإن لم يكن هناك خطأ أو مؤامرة، فنحن نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره.

وخلال رحلة البحث هذه، فإن القارئ العربى يجب أن يكون حذراً من الطابور الخامس من الكتاب العرب الذى باعوا شرفهم للصهاينة بالاسترلىنى والدولار، وذلك لتشويه الحقائق وتزييف الأدلة من أجل منع العرب من التفكير فى الحوادث التى تقع حولهم حتى لا يعرفوا من وراءها ولا يعرفوا طريقة علاجها. وبذلك يتوقف العرب فى أماكنهم بأيدي أبنائهم المجندين من قبل الصهاينة، بينما الصهاينة يمضون فى مخططهم لتقسيم البلاد العربية وزعزعة الأمن بها، وتنفيذ مخططهم الذى يقضى بإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

بداية الطريق لكشف المتآمرين

إن القارئ العزيز بفطنته وذكائه قد لاحظ أننا قد مررنا بأربع محطات رئيسية أثناء رحلتنا في الأبواب الخمس التي يضمها الجزء الأول من هذا الكتاب. وهذه المحطات الأربع هي التي أوصلتنا إلى بداية الطريق الذي سنسير فيه إن شاء الله تعالى لكشف المسئولين عن جرائم القتل الغامضة التي حدثت في النصف الثاني من القرن العشرين مع تقديم الأدلة التي تدينهم.

وفي هذا الباب سوف نقدم نبذة مختصرة عن كل محطة من المحطات الأربع السابق الإشارة إليها، وذلك كمدخل لكشف أسرار المتآمرين.

المحطة الأولى : مصورو الباراتزى

هم أشخاص يحملون كاميرات تصوير متطورة ويعملون على أخذ صور للحياة الخاصة للناس. وهؤلاء المصورون يمكن تقسيمهم إلى مجموعتين وفقاً لعلاقتهم بأجهزة الاستخبارات.

● **المجموعة الأولى :** مصورو باراتزى لا علاقة لهم بأجهزة الاستخبارات وهم يبحثون دائماً عن موضوعات مصورة للفضائح لكي يقوموا بنشرها في صحف الإثارة، وهؤلاء المصورون إذا لم يجدوا موضوعاً لفضيحة، يقومون بفبركة هذه الفضيحة بواسطة طريقة من الطرق الآتية :

[١] تلفيق خبر مثير على صورة لا علاقة لها بهذا الخبر.

[٢] تلفيق قصة فضيحة على صورة لا علاقة لها بهذه القصة.

[٣] تزوير الصور لكي يمكن كتابة موضوع عن فضيحة أو خبر مشير.

[٤] ذكر أحاديث صحفية تنسب لأشخاص لم يدلوا بها على الإطلاق.

● **المجموعة الثانية :** مصورو بآباراتزي لهم علاقة بأجهزة الاستخبارات.. وهذه العلاقة تتم بواسطة طريقة من الطرق الآتية :

[١] ضباط مخابرات يتم تدريبهم ثم زرعههم في الوكالات المسئولة عن صور الفضائح لكي يعملوا كمصوري بآباراتزي.

[٢] مصورو بآباراتزي تقوم أجهزة الاستخبارات بتجنيدهم لصالحها.

[٣] وكالة تصوير تتفق معها أجهزة الاستخبارات على تتبع شخصية ما للحصول على صور تفضحها.

المحطة الثانية : صحف الإثارة المسماة بالصحف الصفراء أو صحف التابلويدز

هذه الصحف تعمل على نشر موضوعات مصورة لفضح الناس وتقوم دائماً بدفع تعويضات للضحايا.. ولكن ذلك لا يؤثر على ميزانيتها نظراً لارتفاع معدل توزيع صحفها.. وهذه الصحف تنشر الفضائح لسبب من اثنين :

[١] تنشر الفضائح لكشف رموز المجتمع الفاسدين.

[٢] تنشر الفضائح لحساب أجهزة الاستخبارات للتخلص من الأشخاص الذين لم يخضعوا لهذه الأجهزة سواء بالإغراء أو الابتزاز بحيث تعمل هذه الفضائح على التخلص منهم بالاستقالة أو الانتحار.

المحطة الثالثة : جهات التحقيق الفرنسية

هذه الجهات تعمل بجد في كشف القضايا غير السياسية... ولكن في القضايا السياسية تخضع لسياسة الحكومة، وبالتالي تفبرك التحقيقات كما حدث في

مصرع الأميرة هنريت الإنجليزية واللاجئ السياسى المغربى المهدي بن بركة
وحادث تفجير سفينة السلام الأخضر وحادث اغتيال الدكتور / يحيى المشد عالم
الذرة المصرى.



تجسس الموساد والمخابرات الأمريكية على علماء الذرة العرب

شكل جهازا المخابرات فى كل من
اسرائيل والولايات المتحدة المعروفان
اختصاراً بـ C.I.A والموساد فريقاً
سرياً يقوم برصد تحركات ومتابعة
علماء الذرة العرب والعلماء الذين
برزوا وتفوقوا فى مجالات اخرى
مكملة لهذا المجال او مساعدة له ويقوم
جهاز الموساد بمراقبة ومتابعة علماء
الذرة العرب فى منطقة الشرق الاوسط
وشمال افريقيا .. بينما يتولى جهاز
المخابرات الامريكية نفس العمل ولكن
فى اوربا وبقية انحاء العالم .
وقد تم الاتفاق فعلاً بين الجهازين
ورصد ميزانية مبدئية قيمتها ٧٥
مليون دولار لانشاء الشركة
الاستخبارية التى نالت كل التأييد من
البيت الابيض ورجال الكونجرس .
وتأمل اسرائيل من هذه الشركة
محاربة كل الجهود التى تؤثر على
تفوقها النوعى والكمى العسكرى وغير
العسكرى فى المنطقة .

عالم الذرة المصرى الدكتور / يحيى المشد الذى
قام المسئولون الفرنسيون باستدعائه من العراق إلى
فرنسا حيث تمكن رجال الموساد من اغتياله يوم
السبت الموافق ١٤ يونيو عام ١٩٨٠ بالغرفة رقم
٩٠٤١ بفندق الميريديان بباريس، ثم قامت جهات
التحقيق الفرنسية بفبركة التحقيقات لكى تنهى
القضية ليتمكن رجال المخابرات الإسرائيليين من
الهرب.

جريدة النداء الدولية
بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٩٧

وما سبق يتضح لنا أن الأميرة الإنجليزية ديانا ليست الأميرة الإنجليزية الوحيدة
التي قامت جهات التحقيق الفرنسية بفبركة التحقيق فى حادث اغتيالها، كما ان
عماد الفايد ليس المصرى الوحيد أو العربى الوحيد الذى قامت جهات التحقيق
الفرنسية بفبركة التحقيق فى حادث اغتياله.

المحطة الرابعة : جهاز الموساد الإسرائيلي

من المعلومات الواردة فى هذا الكتاب يتضح لنا أن جهاز الموساد الإسرائيلى يضم إدارتين على قدر كبير من الأهمية... هما :

الإدارة الأولى : إدارة العمليات الخاصة (وحدة الاغتيالات) :

هذه الإدارة تقوم بجميع العمليات القذرة التى تتسم بالوحشية وانعدام الضمير.. وذلك لأن أفرادها من القتلة المحترفين الذين يقومون بعمليات الاغتيال والقتل والنسف والتعذيب وإشعال الحرائق وتدمير الانفجارات وزعزعة الأمن فى دول العالم المختلفة.

وهذه الإدارة تتلقى التعليمات للقيام بالعمليات القذرة من جهتين فقط.

الجهة الأولى : هى الحكومة الإسرائيلية التى تتمثل فى رئيس الوزراء وهو الشخص الذى يملك حق إصدار الأوامر لجهاز الموساد للقيام بعملية قتل أو تخريب فى أية دولة من دول العالم.

الجهة الثانية : هى أجهزة الاستخبارات الغربية حيث أن جهاز الموساد الإسرائيلى هو ذراع المخابرات الغربية فى القيام بالعمليات القذرة فى جميع دول العالم.

وهنا يجب ملاحظة أن جهاز الموساد - دستورياً - يتبع رئيس الوزراء الإسرائيلى، ولكن ذلك لا يمنع من قيام الموساد بعمليات قذرة من خلف ظهره كما حدث مع موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٤ عندما قرر الموساد تنفيذ انفجارات فى مصر - عرفت باسم فضيحة لافون - ولو هدد وجود رئيس وزراء إسرائيل مخططات هذا الجهاز، فإنهم يقتلونه كما فعلوا مع إسحق رابين.

الإدارة الثانية : إدارة جمع المعلومات (إدارة التجسس) :

هذه الإدارة تقوم بجمع المعلومات من جميع دول العالم ومهمتها تجنيد العملاء فى جميع الدول... وهذه الإدارة تعتمد على ابتزاز ضحاياها، حيث تقوم بتصويرهم فى أوضاع مخلة ثم تهددهم بفضحهم بهذه الصور إذا لم يخضعوا لها،

ولتحقيق هذا الهدف فإن هذه الإدارة تكون على علاقة وثيقة بمصوري الباباراتزى ووكالات صور الفضائح فى جميع دول العالم... وهذه الإدارة تقوم بتدريب اليهود ذوى المهارات الخاصة فى معسكر باتسيمونا فى إسرائيل، قبل دفعهم لدول أوروبا وأمريكا لكى يعملوا مصورين باباراتزى لكى يحصلوا لها على صور تمكنهم من ابتزاز الضحايا.

وهنا يجب الإشارة إلى ملاحظة مهمة وهى أن جهاز الموساد الإسرائيلى لكى يقوم بجرائمه فى دول العالم، كان يجب عليه أن يؤمن نفسه وذلك بواسطة شراء طابور خامس من الكتاب والصحفيين والفنانين والمستشارين السياسيين الذين مهمتهم عمل حملات صحفية وإعلامية عقب كل عملية من عمليات الموساد القذرة.. وهدف هذه الحملات هو جعل كل عملية تبدو كما لو كانت قضاء وقدرًا، فإذا فشلوا فى ذلك يجعلون كل عملية تبدو كما لو كانت بسبب إهمال الضحايا الذين يتبعون شهواتهم ولا يعرفون مصالحهم. فإذا ما فشل ذلك أيضًا واتضح أمام الجميع أن العملية وراءها مؤامرة، يسارع هذا الطابور الخامس بتوزيع التهم على أكبر عدد من المشتبه فيهم ابتداء من المافيا وانتهاء بفيدل كاسترو الرجل الأول فى كوبا. المهم أن يبعد هؤلاء الخونة أى تهمة توجه إلى أسيادهم الصهاينة الذين يدفعون لهم ثمن خيانة أوطانهم بالعملة الصعبة.

وبوصولنا إلى هذا القدر من المعلومات عن جهاز الموساد الإسرائيلى نكون قد أصبحنا فى بداية الطريق الذى سنسير فيه عبر أجزاء هذا الكتاب لكى نرى ونعرف:

- كيف قام الموساد الإسرائيلى باغتيال الأميرة ديانا وعماد الفايدي؟
- وكيف قام الموساد الإسرائيلى بمذابح الجزائر؟
- وكيف قام الموساد الإسرائيلى باغتيال الرئيس الأمريكى جون كنيدي؟

الجزء الثاني

ديانا.. قصتها الكاملة.. من البداية إلى النهاية



تمهيد

اليهود يغتالون أحلام البشر

إن اليهود من بنى إسرائيل - منذ أن تأمروا على نبي الله يوسف عليه السلام ورموه فى غيابة الجب - وأصبح التآمر يسرى فى دمائهم والسمة الرئيسية فى تاريخهم، فأكثروا من سفك الدماء ونشروا فى الأرض الفساد... وفى العصر القديم تأمروا على قتل الطفل المعجزة ابن العذراء وفى العصر الحديث تأمروا على قتل سندريلا العذراء.

تآمر اليهود على «الطفل المعجزة عيسى ابن مريم العذراء»

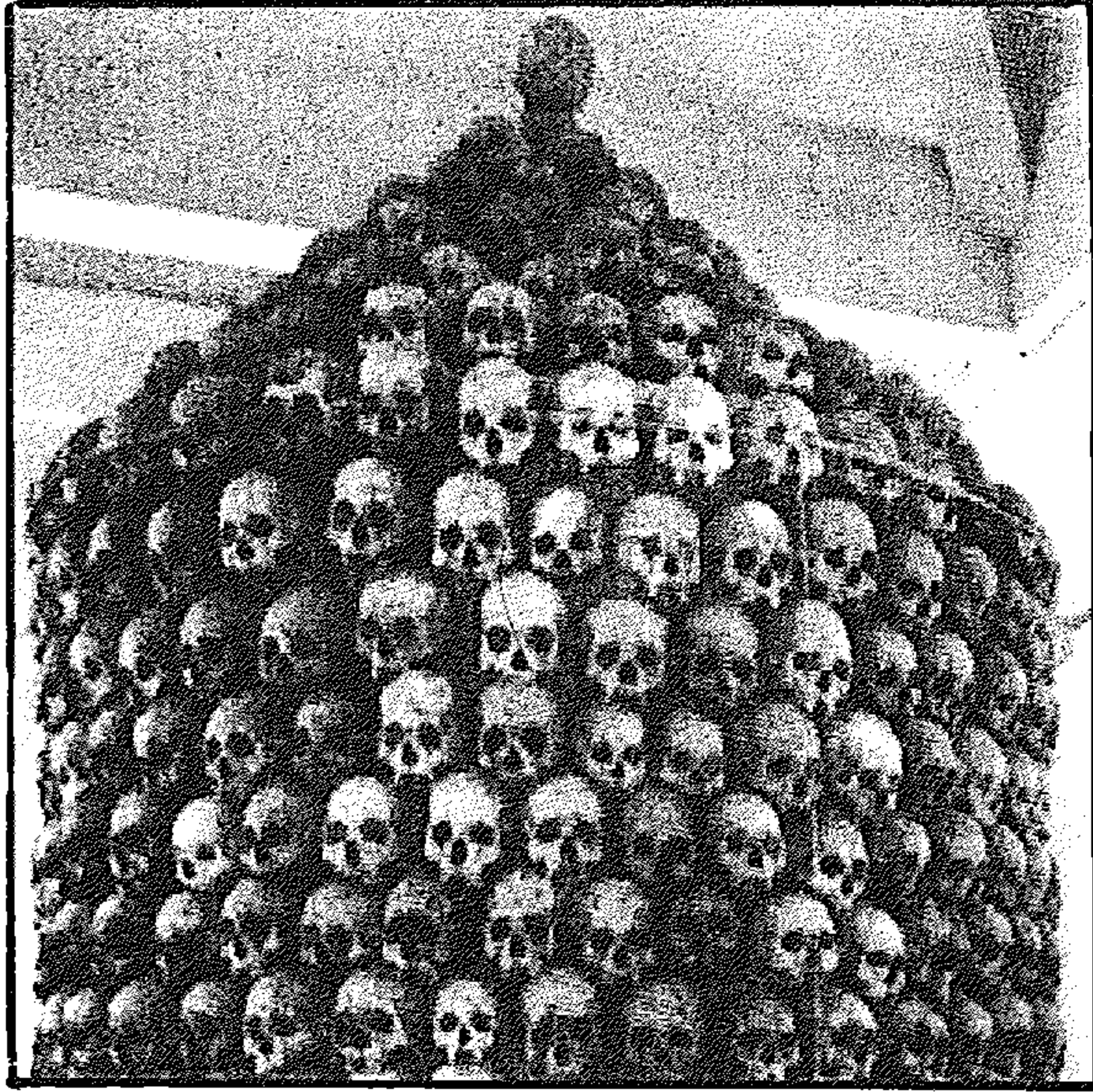
إن البشرية منذ قديم الزمان يداعب خيالها أسطورة العذراء التى تلد طفلاً معجزة بدون أب يعمل على شفاء المرضى من أمراضهم ويخفف آلامهم. وادعت ملكة مصر حتشبسوت أنها هى هذه الأسطورة وأن والدتها ولدتها بدون أب من البشر، وكذلك ادعى ذلك فرعون مصر أمنحتب الثالث، وادعى ذلك أيضاً فرعون مصر حورمحب، كما ادعى ذلك أيضاً الإسكندر الأكبر.. ولكن أيًا من هؤلاء لم يقم بمعجزات... ولذلك انتظرت البشرية مولد هذا الطفل المعجزة ابن العذراء، وكان الجميع يظنون أنه سيولد فى قصر، ولكن الله غالب على أمره، وولد الطفل المعجزة عيسى ابن مريم العذراء، فى حظيرة وليس فى قصر.

وهذا الطفل المعجزة - عليه السلام - كلم الناس فى المهد، ولما شب عن الطوق أتى بالمعجزات فشفى المرضى، ورد بصر الأعمى، وأحيا الموتى، ولذلك أحبه الناس وآمنوا به.

ولكن هل فرح اليهود بمولد هذا الطفل المعجزة؟ وهل آمنوا به ؟

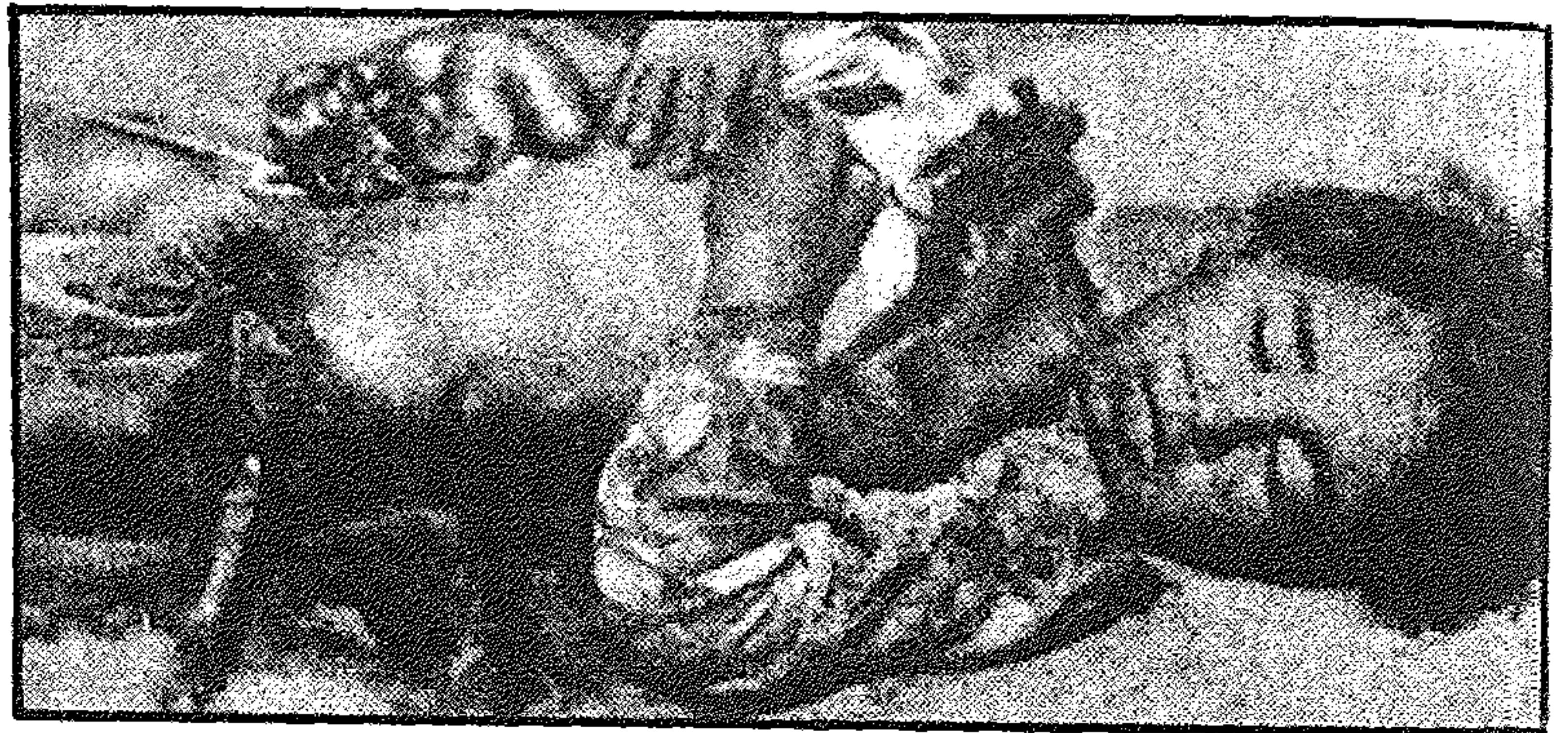
كلا .. ولكنهم تأمروا عليه لقتله، فرفعه الله إلى السماء. ولم يكتف اليهود بذلك بل تأمروا على ابن خالته نبي الله يحيى عليه السلام وقتلوه، ولم يكتفوا بذلك بل تأمروا على زوج خالته نبي الله زكريا عليه السلام وقتلوه أيضاً في أكبر معجزة حدثت في التاريخ.

وهكذا يتضح لنا أن تاريخ اليهود كله تأمر وقتل واغتيال.. قوم قلوبهم قاسية، لا يوجد لديهم وازع من دين أو خلق أو ضمير. فقدوا كل ولاء للإنسانية ولذلك تحولوا إلى حيوانات مفترسة تفترس البشر، كل هدفهم أن يسببوا للناس الآلام وينشروا في الأرض الفساد والخراب.

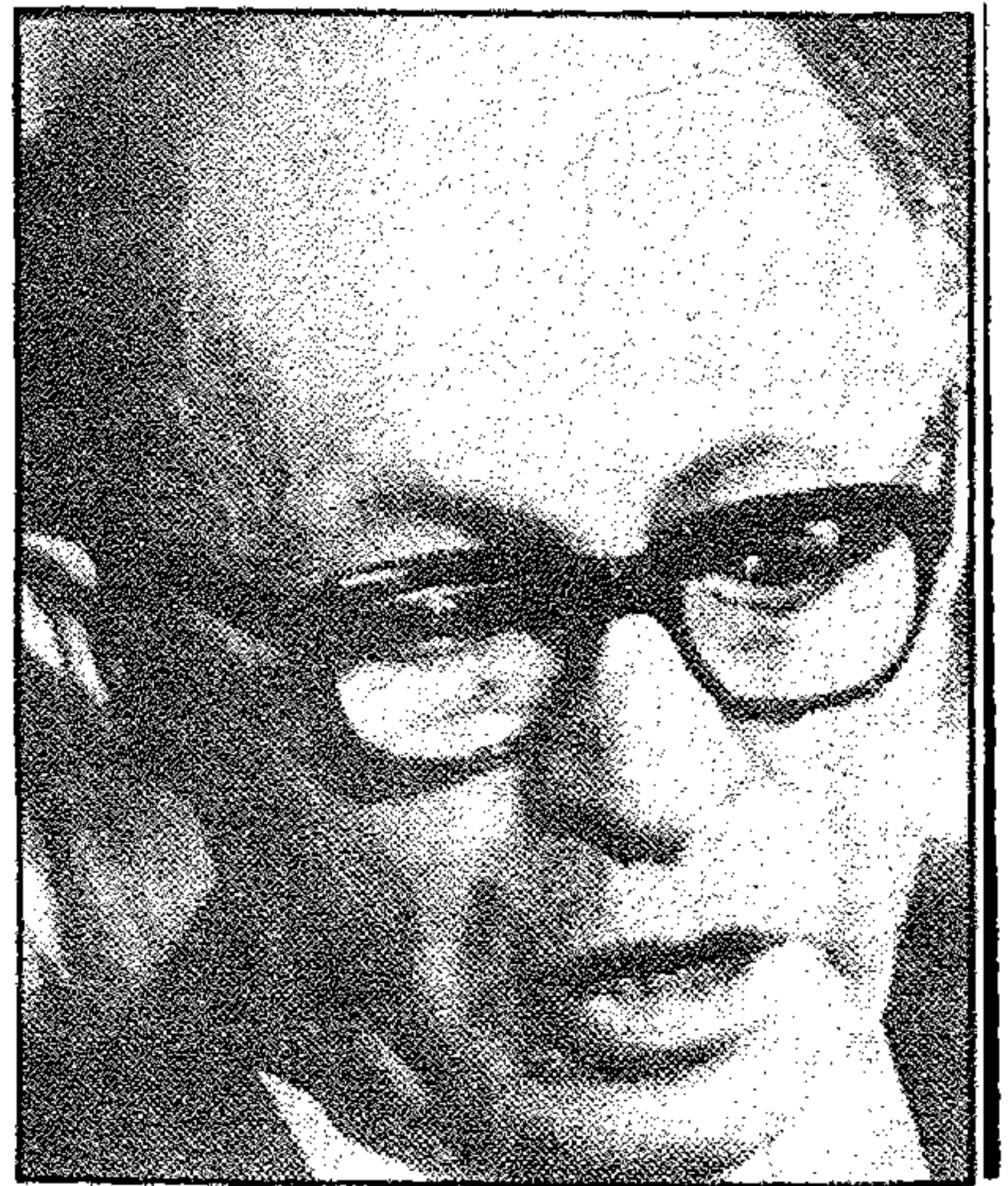




ألا يستطيع
رصاص اليهود
إلا أن ينطلق في
صدور الأطفال



هذه هي أعمال
البطولة التي
قامت بها
إسرائيل



مناحم ييجن

ضحايا مذبحة دير ياسين التي قام بها
ييجن وأتباعه الذين يشكلون وحدة
الاغتيالات في جهاز الاستخبارات
الصهيوني.

تآمر اليهود على «سندريلا العذراء»

بعد أن وضع اليهود نهاية مأساوية لأسطورة "الطفل المعجزة ابن العذراء" بدأ يداعب خيال البشرية أسطورة جديدة أقل طموحًا من الأسطورة الأولى، وهى أسطورة "سندريلا العذراء"، تلك الفتاة التى تظلمها زوجة الأب الشريرة إلى أن يأتى أمير البلاد ويتزوجها ويخرجها من هذا العذاب.

ومنذ أن ذاعت حكاية سندريلا الجميلة، وهى أكثر الحكايات الشعبية رواجًا وتأثيرًا فى وجدان الناس على ظهر كرتنا الأرضية، تروىها الجذات فى ليالى الشتاء، وتحفظها كتب الأطفال ونغمات الموسيقى من أقصى بقعة فى جنوب شرق آسيا إلى أعالي جبال الإنديز فى شمال غرب أمريكا اللاتينية. وانتظرت الفتيات من عامة الشعب تحقق الأسطورة وظهور سندريلا الجميلة.

وفى عام ١٩٨١ خرج على سكان المعمورة التلفزيون البريطانى يبشر الناس بتحقيق الأسطورة. وقدموا لهم ديانا سبنسر على أنها "سندريلا الجميلة" التى كانت تعمل خادمة عند لوسيندا كيريج مقابل جنيه إسترليني فى الساعة، وذلك هربًا من زوجة أبيها، ولكن لعب القدر معها لعبته وتزوجت الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا أعرق الملكيات فى أوربا.

وتقلبت الفتيات فى أركان المعمورة خبر هذه الأسطورة بالفرح وأصبحوا يتابعون أخبارها فى شغف.

ولكن هل فرح اليهود بتحقيق تلك الأسطورة ؟

كلا .. ولكنهم تأمروا عليها لقتلها فى نفق ألما فى فرنسا، وعندما فشلت المؤامرة فى قتلها وذهبت إلى المستشفى، قام أطباء فرنسا بقتلها مع سبق الإصرار والترصد فى جريمة يندى لها جبين البشر.

وهذا يوضح لنا أن قيام دولة لليهود فى فلسطين كان كارثة بجميع المقاييس. العرب فى كل مكان يعملون للإصلاح والتقدم، والصهاينة يعملون للخراب والدمار. العرب يعملون على فتح أبواب الرزق للجميع، واليهود لا يجيدون إلا فتح فوهات البنادق على الأبرياء. العرب يسعون إلى طرق أبواب المستقبل بكل قوة، واليهود يسعون لقطع الطريق على العرب بكل خسة.

الشعوب العربية تعيش فى عهد سيادة القانون والشرائع والمؤسسات ومواثيق حقوق الإنسان، والصهاينة يريدون العودة بالعرب إلى قانون الغابة وأفكار الظلام الدامى.

العرب يريدون أن يعمرُوا الصحراء ويروونها لكى تنبت فيها الحياة، واليهود يريدون الاختباء فيها كالوحوش الضارية لكى يمارسوا منها البغى ويدبروا فيها المكائد، ويخططوا فيها للعدوان على الأبرياء بلا وازع من دين أو خلق أو ضمير.

إن الصهاينة الإسرائيليين بدلاً من أن يذهبوا للصلاة يذهبون للقتل، وبدلاً من أن يلبوا نداء الله للعبادة يلبون نداء الشيطان للبغى والعدوان وسفك الدماء...

العرب يحلمون بمدارس أفضل لأبنائهم، واليهود بأكفان أكثر. العرب يحلمون بمستشفيات أفضل لعلاج مرضاهم، واليهود يحلمون بقبور أكثر. العرب يحلمون بزيادة الدخل، واليهود يحلمون بزيادة أعداد القتلى. العرب يحلمون بالأفراح، واليهود يحلمون بالجنائز. لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه.



بلطجة وإجرام.. حتى ضد النساء في الأراضي المحتلة

توضح القسوة التي يمارسها جندي اسرائيلي ضد سيدة فلسطينية ولسان حالها يقول.. اضرب .. افعل ما شئت . نفسياتي يوم تذلون فيه بأيدي شباب الانتفاضة.

لا يتورع جنود الاحتلال الاسرائيلي عن استخدام البلطجة والإجرام ضد الفلسطينيين بجميع فئاتهم حتى وصل الأمر إلى الاعتداء على الأطفال والنساء.. والصورة

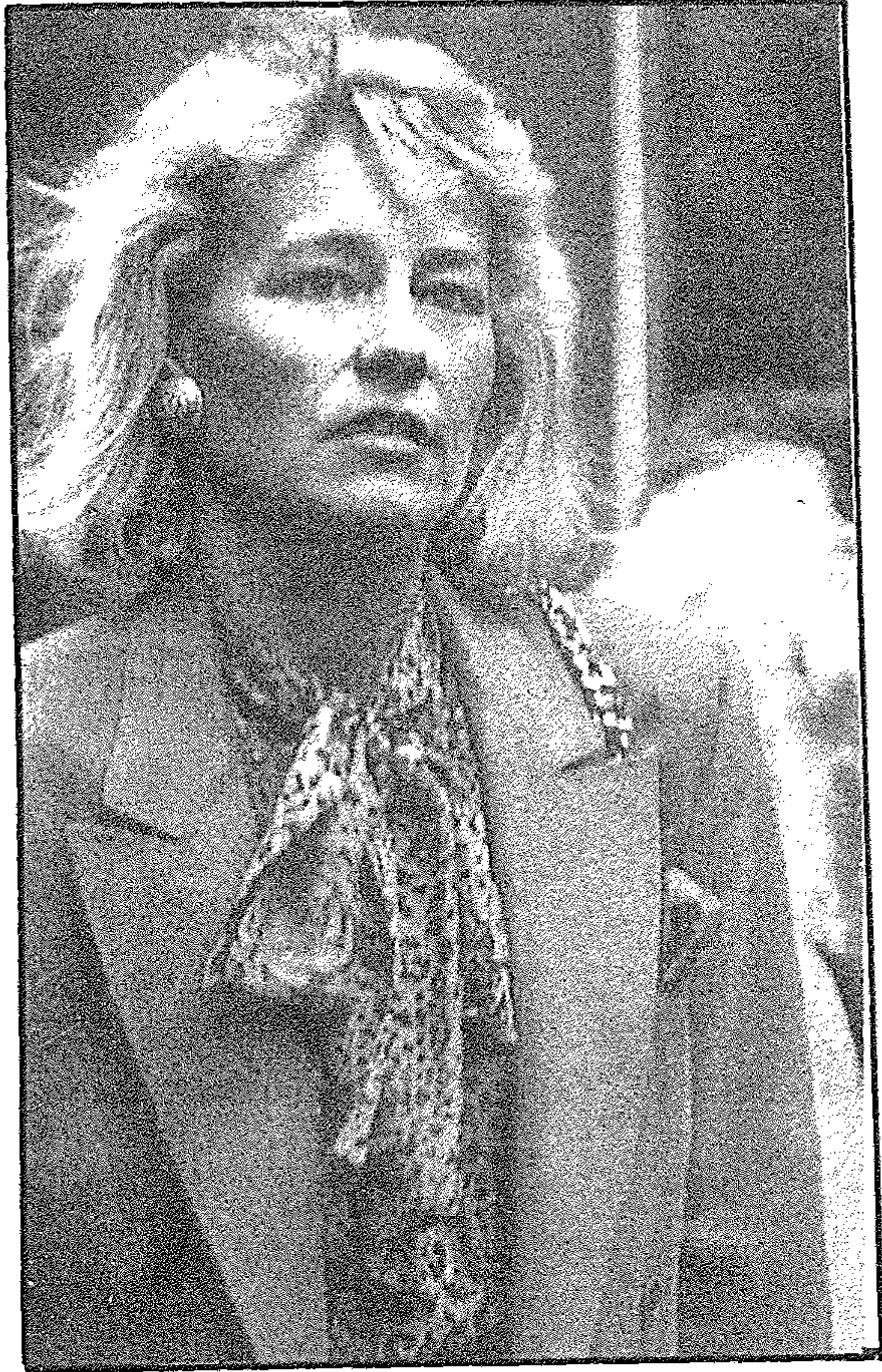
نذالة اليهود مع النساء

جريدة النداء الدولية بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٠

وفى الصفحات القادمة سوف نوضح كيفية تآمر اليهود لقتل ديانا "سندريلا القرن العشرين"، وكذلك سوف نوضح كيفية قيام أطباء فرنسا بقتل مصابة تنزف دون أن يردعهم وازع من دين أو ضمير أو خلق أو قانون فى أحط وأقذر أنواع التآمر التى حدثت فى تاريخ البشر. لاسيما أن الثمن الذى دفعه جهاز الموساد الإسرائيلى لفرنسا لكى تشارك فى قتلها، كان هو دم الشعب الجزائرى الذى تقوم عصابات الصهاينة بإراقته. ولولا هذا الثمن لما أقدم أطباء فرنسا على قتل ديانا مع سبق الإصرار والترصد فى جريمة يندى لها جبين البشر وستظل وصمة عار على مدى الدهر لشعب فرنسا بصفة عامة ولأطبائها بصفة خاصة. ومن تصاريف القدر أن يتورط جهاز المخابرات الإسرائيلى "الموساد" فى جريمتين فى شهر واحد، هما محاولة اغتيال الأميرة ديانا فى فرنسا والمجاهد الفلسطينى خالد مشعل فى الأردن. ونجت ديانا من الموت ونجا خالد مشعل أيضاً من الموت، ولكن اختلف مصير الاثنين بعد فشل الموساد فى العمليتين. فخالد مشعل ذهب إلى مستشفى فى الأردن أطباؤه مؤمنون يشعرون بشرف المهنة ولهم ولاء للإنسانية فأنقذوه، وكانت حكومتا كندا والأردن على مستوى المسئولية فكشفتا أبعاد المؤامرة وأدانتا جهاز مخابرات الصهاينة. ولكن ديانا كان من سوء حظها أن نقلت إلى مستشفى فرنسى فقد فيه الأطباء أى شعور بالإنسانية ونسوا قسم المهنة وشرفها فخضعوا لضغط أجهزتها المتآمرة مع جهاز الموساد الإسرائيلى فقتلوها مع سبق الإصرار والترصد.

وإمعاناً فى المؤامرة أحالوا القضية إلى محكمة لم تتسلم عملها فى الإدارة إلا فى شهر فبراير ١٩٩٧، مما يؤكد أنها لا خبرة لها فى هذا المجال، وذلك لكى تخضع للمسئولين الفرنسيين المتآمرين وتنتهى القضية ليهرب الجناة الصهاينة، الذين اغتالوا ديانا وقدموا الثمن لفرنسا لكى تجهز عليها وهو دماء شعب الجزائر البرىء، فى حلف دنى غير مقدس. وهنا تجدر الإشارة إلى أن جهاز الشرطة الفرنسى له تاريخ طويل فى الخضوع للمسئولين مما يؤدى إلى فبركة التحقيقات وهروب المجرمين. فقد سبق للشرطة الفرنسية أن فبركت التحقيق فى مقتل الأميرة هنريت الإنجليزية التى اغتيلت فى فرنسا فى عهد الملك لويس الرابع عشر، كما قاموا بالتآمر من جهة وفبركة التحقيقات من جهة أخرى فى حادث اغتيال

السياسى المغربى المهدي بن بركة الذى دخل أراضى فرنسا لاجئاً طلباً للحماية
ومن أجل ممارسة حقه فى التعبير عن آرائه ومعتقداته وحريته، ولكن تأمروا عليه
فقتلوه وفبركوا التحقيقات لهروب الجناة المجرمين.



مارتين مونتيل (المحققة الفرنسية فى قضية مصرع ديانا)
والتي تسلمت عملها كمحققة قبل مصرع ديانا بستة أشهر فقط.

ومن ثم لكى نعرف تفاصيل المؤامرة التى أدت إلى مصرع ديانا أميرة ويلز،
يجب علينا أن نتعرض لموضوعين مهمين :

[١] صفات ديانا.

[٢] المراحل التى تنقسم إليها قصة ديانا والقصر الملكى البريطانى وفقا لطبيعة
علاقتها بالأسرة المالكة ومؤسسات الحكم فى بريطانيا.

الباب الأول

صفات ديانا



عندما أصبحت ديانا سبنسر هي المرشحة الأولى للزواج من ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز، طلبت الملكة اليزابيث الثانية من رجال القصر إعداد ملف شامل عن ديانا حتى يمكنها البت في موضوع زواجها من ولي العهد.

ولقد احتوت الصفحات من ١٥ إلى ٣٧ من هذا الملف على قدر كبير من المعلومات الهامة عن ديانا، نوجزها في الفقرات الآتية :

● إن ديانا سبنسر فتاة إنجليزية الأصل والجنسية، تنحدر من واحدة من أعرق الأسر البريطانية، وهي فتاة مسيحية الديانة بروتستانتية المذهب. قليلة الذهاب إلى الكنيسة، ولكنها تتميز بحب مساعدة الفقراء، خاصة الملونين الموجودين في حديقة الهايد بارك ومحطات مترو الأنفاق.

● وهي فتاة جميلة، رشيقة، بيضاء، ناعمة البشرة، شقراء الشعر، زرقاء العينين، طويلة القامة. يبلغ طولها خمس أقدام وعشر بوصات، ومقاس الصدر ٣٥ بوصة، ومقاس الوسط ٢٦ بوصة، ومقاس الجذع ٣٥ بوصة، ومقاس ملابسها من ١٠ إلى ١٢ حسب مصمم الأزياء، ومقاس حذائها (٧). ولقد نجحت بواسطة التمارين الرياضية وبرامج الرجيم القاسي في إنقاص وزنها من ١٦٨,٧٥ باوند إلى ١٢٨ باوند فقط. وأسنانها مستوية، سليمة، ناصعة البياض.

● وهي من مواليد أول يوليو ١٩٦١، وبالتالي فهي من مواليد برج السرطان الذي

مميزات كل فرد فيه : أنه مولود مبدع وموهوب وشديد الحساسية، يحب الثناء ويتأثر بالجمال إلى أبعد الحدود، ولكن عيبه الأكبر يتركز في عدم تصرفه الواقعي وتبذيره، ولذلك فهو يحتاج إلى مدير أعمال يحسن استعمال مواهبه وأفكاره. وكل المؤشرات تشير إلى أن ديانا شخصية درامية بالمعنى المأساوي لهذا التعبير، والدليل الواضح على هذا البعد المأساوي في شخصيتها هو تلك النظرة الحزينة التي تطل دائماً من عينيها في أشد لحظات الفرح والسعادة. والسمة الرئيسية للشخصية الدرامية هي أنها تحظى بتعاطف الناس وحبهم مهما ارتكبت من أخطاء وخطايا. ورغم أن مصيرها يكون دائماً محتوماً في النهاية وهو الكارثة أو الفاجعة، فإنها تتقدم نحوه بثبات وشجاعة تصل إلى حد العناد وكأنها تتعجل قدرها التعس وتسرع الخطى نحو نهايتها البائسة.

● وبتوقع الكشف الطبى عليها وجد أن الصدر والقلب سليمان، ولا تعاني من أية مشاكل أو أمراض باطنية سوى زيادة الحموضة في معدتها مما يدفعها للعلاج بواسطة تناول أدوية مضادة للحموضة تحتوى على مزيج من مركبات الماغنسيوم والألومنيوم. وعند الانفعالات النفسية الحادة تشعر بآلام في المعدة، يتم علاجها بتناول أقراص التاجامت وشرب كميات كبيرة من اللبن. ولقد نصحتها الأطباء بعدم شرب الخمر وعدم التدخين، ولذلك فهي لا تتناول الخمر، كما أنها لا تدخن السجائر.

● وبالكشف الطبى وجد أنها عذراء، غير مصابة بأية أمراض تناسلية أو جلدية. وحدة النظر في العين اليمنى ٣٦ / ٦ والعين اليسرى ١٨ / ٦، ولذلك فهي تكره القراءة، وسبب الزغلة المتكررة في عينيها عند القراءة يرجع لوجود استجماتيزم في عينيها. وديانا ترفض بشدة لبس النظارة الطبية. ونتيجة لعدم حب ديانا للقراءة فهي تعتبر فتاة غير مثقفة لا يوجد لديها أية ميول أدبية أو فلسفية وبالتالي فهي فتاة رومانسية سطحية التفكير. ونتيجة لعدم حصولها على أية شهادة علمية، فهي تعتبر فتاة نصف متعلمة.



١٠ - الحملة ذات النظرة الحزينة .. والابتسامة المشرقة



ونلفت نظر القارئ إلى أن هذه الصورة قد أخذت لديانا وهي تقف تبتسم أمام الكاميرا وهي ممسكة في يدها كتاب بالملقوب نظراً لأنها لم تستطع رؤية عنوان الكتاب أو الصورة التي عليه، وذلك لضعف حدة إبصار عينيها في الضوء الضعيف.

● وديانا معها رخصة قيادة سيارات، حصلت عليها في المرة الثانية لاختبارات القيادة. وبسؤالها عن كيفية حصولها على رخصة قيادة مع عدم ارتدائها للنظارة الطبية التي تحسن قوة إبصارها، اضطرت للإجابة بأن ذلك كان بواسطة تدخل والد إحدى صديقاتها. وبسؤالها عن الهدف من استخراج رخصة

القيادة، قالت إنها كانت تفكر في قيادة سيارة تاكسي لكسب عيشها، ولكن صديقتها أبلغتها أن ذلك خطر على الركاب الذين ستقلهم ولو صممت على رأيها فسوف تبلغ الشرطة، ولذلك عدلت ديانا عن هذه الفكرة، وهي تكسب عيشها الآن بالعمل مدرسة للأطفال حيث تقوم بتعليمهم رقص الباليه. وهذه الحادثة تدل على أن ديانا فتاة عنيدة تحقق ما تريد بغض النظر عن العوائق التي تقف في طريقها، ولكن لا يمكن القول إنها محتالة نظراً لأنها تمتاز بحسن الخلق وعدم وجود حوادث مماثلة تؤيد هذا الاحتمال. وفي جميع الأحوال فإن قيادة ديانا للسيارات تعتبر خطراً على حياتها، ولهذا ننصح بعدم قيادتها للسيارات وخاصة ليلاً.

● وديانا فتاة رياضية تحب السباحة وركوب الدراجات وتمارس رياضة الجري في شوارع لندن يومياً بانتظام. ولقد صرحت بأن حلم حياتها - في طفولتها - أن تصبح راقصة باليه، لكن حال طول قامتها دون تحقيق هذا الحلم، ولذلك اكتفت بأن تصبح معلمة للأطفال، تعلمهم رقص الباليه. وهذا القول يدل على أنها فتاة

تحب الأضواء ولا تخشى مواجهة الكاميرا، كما يدل على أنها فتاة تحب الشهرة وهذا يتفق مع قولنا السابق بأنها فتاة من برج السرطان.

● أما بالنسبة لموقفها السياسى داخل بريطانيا : فهى تؤيد حزب المحافظين نظراً لأنها من عائلة أرستقراطية عريقة.. ولقد اشتركت هى وأختها جين فى الدعاية الانتخابية لعضو البرلمان المحافظ عن دائرة "نور فولك" وكانت ديانا تسميه الفأر.

● أما بالنسبة لموقفها من السياسة الخارجية : فإن ديانا لم يبدو عليها أنها تهتم بمشاكل العالم السياسية. وبالنسبة للشرق الأوسط فإنها تتمنى زيارة مصر ومنطقة الخليج والهند وباكستان، ولكنها ترفض بشدة زيارة إسرائيل حيث إنها تعتبر اليهود قتلة ومتآمرين. تأمروا على قتل المسيح فى الماضى، وقتل اللورد موين الإنجليزى، وعالم النفس المشهور فرويد، والكونت برنادوت السويدى، كما قتلوا الجنود البريطانيين فى فندق الملك داود بالقدس. ولهذا فهى تكره اليهود وترفض أية فكرة لزيارة إسرائيل. وهى فى ذلك متأثرة برأى والدها أيرل سبنسر الثامن الذى على علاقة وطيدة بالملياردير المصرى محمد الفايذ صاحب فندق ريتز فى باريس.

والأسرة المالكة فى بريطانيا كانت تعلم بكراهية ديانا الشديدة لليهود، مما جعلها ترفض زيارة إسرائيل على الرغم من أنها زارت مصر مرتين عام ١٩٨١، وعام ١٩٩٢، كما زارت منطقة الخليج وباكستان. ولنفس السبب لم توجه دعوة فى جنازتها لزوجة رئيس إسرائيل أو لزوجة رئيس وزراء إسرائيل، بينما وجهت الدعوات لأصدقاء ديانا فى العالم العربى مثل السيدة سوزان مبارك من مصر والملكة نور من الأردن ، بما يوضح حب ديانا للعرب والمسلمين وكرهها الشديد لليهود الإسرائيليين. وهذا يفسر سبب عداة حكام إسرائيل لديانا، كما يفسر سبب هجوم الصحف التى تملكها الصهيونية العالمية على ديانا، كما أن ذلك يفسر أيضاً سبب ترحيب جهاز المخابرات الإسرائيلى (الموساد) بتنفيذ عملية اغتيال ديانا فى باريس يوم ٣١/٨/١٩٩٧ كما سيتم شرحه فى الكتاب الثانى.

إسرائيل لم تطلق دعوة لحضور جنازة ديانا



● ديانا

تتضمن هذه الصحيفة «معلومات حسنة» في عددنا الصادر في ١٩٩٧/٩/١٠ أن وزارة الخارجية البريطانية أبلغت السفارات الأجنبية بطلب أن الدعوات للمشاركة في جنازة الأميرة ديانا لا تشملون حضوره للجنازة وستقتصر على أصدقائها الذين يمكنهم من صلاته مباشرة أو على الدول التي رأتها «بما يخص» أن إسرائيل وممثلاتها وشخصياتها العامة لم يدرجوا في قائمة الدعوات.

وأضافت الصحيفة أنه على اثر البيان البريطاني أعلن وزير الخارجية ريمون إسراييل أنه وزوجته لن يشاركا في الجنازة.

وقالت الصحيفة أن البيان البريطاني الذي أيضا إمكانية تمثيل إسرائيل في الجنازة سواء باشتراك زوجة رئيس الوزراء سارة تشايكو أو حتى السفير الإسرائيلي بلندن.

وقد أشيع أن ليونا رابين ستلقي دعوة بصفتها الشخصية لكن ذلك لم يحدث حتى صدور الخبر. مع ذلك أعلنت الصحيفة أن الجنازة ستعقد في إسرائيل على الهواء.

المعروف أن أحدا من العائلة المالكة البريطانية لم يهتم بزيارة إسرائيل مطلقا منذ إنشائها. الخبير بالذكر أن السيدة سوزان مبارك قد تلقت دعوة لحضور جنازة الأميرة الراحلة والمشاركة في تشييدها. كما حضر السفير المصري بلندن تشييع الجنازة.

الباب الثاني

قصة الأميرة والقصر



إن قصة حياة ديانا يمكن تلخيصها في سبعة نقاط أساسية هي :

- لقد ولدت ديانا في أول يوليو ١٩٦١
- عملت مدرسة في رياض الأطفال، وخادمة عند «ليوسيندا كيريج».
- ثم تزوجت الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا في ٢٩ يوليو ١٩٨١ حيث أنجبت له الأمير ويليام (في ٢١ يونيو ١٩٨٢) والأمير هاري (في ١٥ سبتمبر ١٩٨٤).



الأمير تشارلز والأميرة ديانا مع ويليام وهاري

● تم طلاقها من الأمير تشارلز - لخيانته الزوجية مع عشيقته كاميللا باركر -
فى ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ .

● صداقتها مع المليونير المصرى "عماد الفايد" فى ٢٥ يوليو ١٩٩٧ .

● قيام الموساد الإسرائيلى باغتيالها فى باريس فى ٣١ أغسطس ١٩٩٧ .

● الدفن فى موطن أسرتها بشمال لندن فى ٦ سبتمبر ١٩٩٧ .

وهكذا يتضح لنا أن تاريخ حياة ديانا يرتبط بعلاقتها بالقصر الملكى البريطانى .
وبنظرة متأنية يمكننا أن نلاحظ أن تاريخ حياتها ينقسم إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى :

أسطورة أطلقها الصحفى الإنجليزى جيمس وايتبكر وملكة بريطانيا جعلت
ديانا "الجميلة سندريلا" .

المرحلة الثانية :

أكذوبة أطلقها كاميللا باركر والأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا جعلت ديانا
"إرما الغانية"

المرحلة الثالثة :

حدوتة أطلقها الأمير ويليام والمليونير المصرى عماد الفايد، جعلت ديانا
"جوليت الرومانسية" .

المرحلة الرابعة :

مؤامرة إسرائيلية نفذها جهاز الموساد وساعده أطباء فرنسا حيث جثمت ديانا
"القديسة المتوفية" .

وفى الصفحات القادمة سوف نعطى نبذة مختصرة عن كل مرحلة من المراحل
لمعرفة كيفية اغتيالها، مع تقديم أدلة الاتهام التى تدين من قتلها .

المرحلة الأولى

أسطورة.. "ديانا الجميلة سندريلا"



الفصل الأول

نشأة ديانا

عائلة سبنسر

فى القرن العاشر الميلادى كان النبلاء فى بريطانيا يقومون بتربية قطعان كبيرة من الأغنام وذلك لجز صوفها واستخدامه فى صناعة المنسوجات الصوفية. ونتيجة للبحث عن مراعى للأغنام كانت تنشب معارك بين الإنجليز والاسكتلنديين، ولهذا كان يطلق على النبلاء أصحاب قطعان الأغنام لقب "حماة الحدود".

ولقد جاء فى سجل النبلاء فى بريطانيا "أن عائلة سبنسر (أجداد ديانا من جهة الأب) قد جمعوا ثروة هائلة فى القرن الخامس عشر من تجارة الأغنام. ولقد اشترى أحد أجدادها لقب "أيرل" من الملك شارل الأول. وهذا اللقب يشبه لقب العمدة فى مصر ولكن يختلف عنه فى أن العمدة فى مصر يتولى قرية ولكن فى بريطانيا يتولى مقاطعة، ولقبه لورد.

ونتيجة لحصول عائلة سبنسر على لقب "أيرل" قاموا ببناء قصر أسرة الثروب فى مقاطعة نورثهامبشاير. وطوال القرون الثلاثة التالية كان أفراد أسرة سبنسر من الضيوف الدائمين فى القصور الملكية فى كنجستون، وباكنجهام، وستمينستر بحكم وظائفهم العليا فى الدولة وفى هذه القصور، فقد كانوا سفراء وأعضاء فى المجلس الحاكم وأدميرالات فى البحرية. وهم أقارب بالنسب والمصاهرة للملك شارل الثانى، ودوق مارلبورو، ولسبعة رؤساء أمريكيين من بينهم فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أيام الحرب العالمية الثانية.

ولقد ذكر تشارلز أخو ديانا «أن جدهم جاك - أبو والدهم - شاهد ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا - أثناء زيارته لقصر عائلة سبنسر - يدخن السيجار الذى اشتهر به وهو يتفرج على اللوحات الفنية النادرة التى تزين جدران ممرات القصر... فما كان من جدهم إلا أن انتزع السيجار بعنف من فم تشرشل وقام بإطفائه وهو ينظر إلى تشرشل نظرة صارمة». وهذه القصة تظهر لنا مدى عراقة عائلة سبنسر، كما تظهر لنا أحد أشهر صفات هذه العائلة وهو سرعة الغضب مع الشجاعة الفائقة فى مواجهة أخطاء الرموز الشهيرة فى المجتمع البريطانى. وهذه الصفة بالذات ورثتها ديانا عن أجدادها وكان لها أبعد الأثر فى طريقة تعاملها مع العائلة المالكة فيما بعد.

ومما سبق نرى أن عائلة سبنسر التى تنحدر منها ديانا كانت واحدة من أعرق عائلات إنجلترا، كما كانت على صلة وثيقة بالأسرة المالكة البريطانية.

جونى سبنسر

لقد تأثر جونى سبنسر (والد ديانا) بعمه جورج سبنسر الذى ترك كل شئ وتخصص فى رعاية الفقراء، وخصص أيامه الأخيرة فى الصلاة والصوم حتى رحيله عام ١٨٦٤. ولذلك كان جونى سبنسر مشهوراً بحب الفقراء، كما كان مشهوراً بتعامله مع كل الناس سواء بسواء، ولذلك أحبه جميع الفقراء والمحتاجين فى مقاطعة "نورثهامبشاير".

وكانت هذه التصرفات التلقائية من جونى نحو عامة الشعب البريطانى سبباً فى خلافات شديدة بين جونى ووالده جاك سبنسر الأيرل السابع.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية اشترك فيها جونى كضابط فى القوات البريطانية. وهذا ما جعله يعيش مع الجنود فى الخنادق حيث لاحظ أن قتابل الألمان لا تفرق بين البشر فالكل سواء، وأدت وحدة المصير إلى تقرب جونى سبنسر من الجنود الذين كان معظمهم يتمون إلى عامة الشعب البريطانى، خاصة الطبقات الفقيرة منه. وهذا ما جعله يشعر بأن عمه جورج سبنسر كان على حق فى معاملة

جميع الناس سواء بسواء وفي حبه للفقراء. وامتاز جوني بالشجاعة في المعارك التي خاضها. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد إلى بريطانيا حيث أصبح أكثر التصاقاً بالطبقات الفقيرة منه إلى الصفوة.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، تعرف جوني سبنسر على ضابط بريطاني يمتاز بالمرح وخفة الظل اسمه رونالد فيرجسون.

وفي عام ١٩٥٤ تقابل جوني سبنسر مع رونالد فيرجسون في إحدى الحفلات وشاهد معه فتاة جميلة عرف أن اسمها هون فيرموى... ولم يستطع جوني طوال الحفلة أن ينزل نظره من على هون ووقع في حبها من أول نظرة.

وعندما عاد إلى منزله أخبر والده جاك سبنسر أنه ينوي الزواج من فتاة تسمى هون فيرموى من عائلة فيرموى المعروف عنهم أن أصلهم أيرلندي ولهم تاريخ طويل في خدمة الملكية باعتبارهم من الطبقة الأرستقراطية. ووافق جاك سبنسر على زواج ابنه جوني من فتاة من عائلة فيرموى، لاسيما أن الليدي روث فيرموى والدة هون كانت عارفة ببيانو ماهرة تعزف أمام الملكة اليزابيث الثانية والملكة الأم، وكان يعرف عنها حسن الخلق والطيبة الزائدة.

زواج جوني سبنسر من هون فيرموى

لقد تقدم جوني سبنسر وعمره ٣٠ عاماً للزواج من هون فيرموى التي كان عمرها في ذلك الحين ١٨ عاماً فقط، حيث رحبت العائلتان بهذا الزواج الذي تحدثت عنه العائلات في بريطانيا واعتبر زواج العام الذي حضرته الملكة اليزابيث الثانية والملكة الأم عام ١٩٥٤، وذلك لأن جوني سبنسر كان محل إعجاب كبير في المجتمع الراقى لأنه اشتهر بالشجاعة أثناء اشتراكه مع القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية. كما كان موضع ثقة الملكة اليزابيث الثانية وزوجها الأمير فيليب حيث رافقهما في كثير من رحلاتهما، فضلاً عن ثراء عائلة سبنسر في ذلك الحين.

ميلاد ديانا

لقد كانت هون - التى أصبحت تحمل لقب الكونتيسة الثورب بعد زواجها من جونى سبنسر الذى كان يحمل فى ذلك الوقت لقب كونت - امرأة ولود حيث وضعت طفلة أطلق عليها اسم "سارة".

ثم وضعت طفلة أخرى أطلق عليها اسم "جين" ثم وضعت ولداً مشوهاً عليلًا لم يعيش سوى عشر ساعات. ولذلك عندما حملت الكونتيسة الثورب للمرة الرابعة كان توقع مجئ ولداً شيئاً طاعياً فى أسرة جاك سبنسر، وذلك لكى يحمل لقب "أيرل" بعد ذلك. ولهذا فإنهم أخذوا يفكرون فى اسم للمولود ولم يخطر على بالهم إطلاقاً أن المولود ممكن أن يكون أنثى.

وبعد ظهر أول يوليو عام ١٩٦١ وضعت الكونتيسة الثورب طفلة.. ولذلك أصيبت الأسرة بخيبة أمل واضحة. وبعد أسبوع من ولادتها اتفق الأبوان على اسم "ديانا" الموجود فى عائلة الأم وعائلة الأب معاً. وأصبح اسم الطفلة الجديدة ديانا سبنسر.

وبعد مولد ديانا أصرت أسرة الأب سبنسر على معرفة ما هو السبب الذى يجعل الأم تنجب إنثاءً فقط، واضطروها للذهاب إلى عدد من الأطباء المشهورين فى شارع "هارلى ستريت" فى لندن للكشف عليها. وكانت أم ديانا تعزى بكرامتها وتعتقد أن ما جرى لها من أسرة زوجها يعتبر إهانة لشخصها، وأصبحت أسرة سبنسر تكرهها لأنها لن تأتى لهم بوريث ذكر يرث اللقب. وأصبحت أم ديانا تعيش فى حزن وتعاسة وبدأت تفقد ثقتها فى نفسها، وبدأ جونى سبنسر والد ديانا يتشاجر مع والدتها. وهكذا تحول البيت إلى ساحة قتال يكن كل فرد فيه الكراهية للأطراف الأخرى. وهكذا فقدت عائلة ديانا السلام، وبدأت ديانا فى صغرها تسمع شجار والدها ووالدتها بسبب أنها أنجبت ديانا الأنثى ولم تنجب ذكراً يرث لقب العائلة. ولذلك بدأت ديانا تشعر بأن الجميع يكرهونها، وأنها السبب فى شجار والدها ووالدتها، وبالتالي بدأت تشعر بالذنب تجاه والدتها التى كانت كثيرة البكاء فى هذه الأيام.

وبعد ميلاد ديانا بثلاث سنوات ولد شقيقها تشارلز. وعلى عكس الطريقة التى قوبلت بها ديانا وحفل تسميتها المتواضع فى كنيسة عادية، استقبلت أسرة سبنسر تشارلز بتكريم عظيم وتم تسميته فى كنيسة وستمنستر الشهيرة، وكانت الملكة تقوم بدور الأشيقة له، وهو منتهى التكريم لطفل ولد فى أسرة من الأسر النبيلة فى بريطانيا.

وبعد ميلاد تشارلز بدأت والددة ديانا تستعيد ثقته فى نفسها، كما بدأت تنتقم من عائلة سبنسر التى كرهتها طوال ثلاث سنوات، ولذلك بدأت تتعالى عليهم وتتشاجر معهم، مما أدى إلى حدوث خلافات مستمرة بين والد ديانا ووالدتها.

انفصال والد ديانا عن والدتها ثم طلاقهما

نتيجة للخلافات المستمرة بين والد ديانا ووالدتها، كرهت والددة ديانا زوجها وعائلته.. وأكثر من السفر إلى لندن هرباً من المشاكل، حيث كانت تقيم فى منزل لها فى لندن. وأثناء إقامتها فى لندن، وفى أحد الأيام تعرفت والددة ديانا إلى رجل أعمال ثرى يسمى "بيتر كيز" عاد أخيراً من استراليا هو وزوجته ليستقرا فى بريطانيا... وأعجبت والددة ديانا بشخصية "بيتر كيز" المتفتحة كما أعجبت بمرحه، على العكس من زوجها - والد ديانا - الذى كان جاداً أكثر من اللازم ولا يحب حياة اللهو والتسلية.

وعندما ذاعت قصة الغرام الجديد فى حياة أم ديانا، واللقاءات السرية فى لندن، ثار والد ديانا وصمم على الانفصال، وكان ذلك فى شهر سبتمبر عام ١٩٦٧.

وكانت ديانا تقول دائماً "إنى لم أنس مطلقاً هذا اليوم الذى افترقت فيه عن أمى، وإنه مازال محفوراً فى ذاكرتى وروحى.. حيث كنت أجلس عند قاعدة سلم منزلنا فى "نورفولك" أراقب فى صمت ما يجرى حولى وكان عمرى ستة أعوام فقط. وكنت أسمع ضجة أعلى السلم وضجة أخرى خارج المنزل. وكان أبى يقوم بوضع حقائب كثيرة فى السيارة التى تقف أمام الباب. وبعدها سمعت صوت

حذاء أمى وهى تقطع الطريق إلى السيارة وتفتح بابها ثم تجلس خلف عجلة القيادة، ثم صوت محرك السيارة وهو يدور، ثم تنطلق السيارة حاملة أمى خارج أبواب القصر الذى كنا نعيش فيه. وهكذا خرجت أمى من حياتنا إلى الأبد، ولم تعد إلى المنزل مرة أخرى. إننى مازلت أتذكر دموع أمى وصمت أبى فى وحدته. إننى مازلت أتذكر مشاعر الألم والرفض وفقدان الثقة والانعزال التى أحاطت بى بعد تحطم زواجهما، إننى كنت أتوق إلى أحضان أمى وقبلاتها، ولكنها تركتني فى عز طفولتى، وهى طفولة لايعوزنى فيها شئ مادي إطلاقاً، ولكن كنت أحتاج لأية لمسة من الحنان بعد رحيل أمى. وهكذا أصبحت طفولتى بائسة حزينة مؤلمة قاسية للغاية".

ومما زاد الأمر سوءاً أن زوجة صديق أمها رفعت دعوى طلاق فى المحكمة وذكرت أم ديانا بالاسم، على أنها المرأة التى خطفت زوجها. وكانت الصدمة الكبرى عندما شهدت جدة ديانا لأمها ضد ابنتها فى قضية الطلاق، واتهمتها بأنها السبب فيما جرى لأسرتها. وكما تقول ديانا "إن ذلك كان كثيراً علىّ حيث أننى كنت أحب جدتى وأحب أيضاً أمى، ولكن جدتى لم تغفر لأمى أنها هجرت أسرتها من أجل رجل متزوج، ولذلك شهدت ضدها. إننى لا يمكن أن أغفر لأمى خطأها وتركها لى فى طفولتى.. كما لايمكن أن أغفر لجدتى هذه الخيانة أبداً".

ونتيجة لذلك، قام والد ديانا بطلاق زوجته، وبالتالي كانت ديانا هى الطفلة الوحيدة فى المدرسة التى انفصل أبواها بالطلاق.

ثم تزوجت والددة ديانا "بيتر كيز". وبمرور الوقت تعرفت ديانا وشقيقها تشارلز إلى زوج أمهما الجديد، الذى كان مرحاً للغاية وحاول أن يكسب ودهما. وكان الاثنان يقضيان جانباً من إجازتهما مع أمهما وزوجها الذى كان يدللهما، ويصيد السمك ويلعب معهما. وكان يطلق على تشارلز أخو ديانا لقب الأدميرال وعلى ديانا لقب الدوقة، حيث اشتهر كل منهما بين أصدقائه بلقبه.

النزاع بين والد ديانا ووالدتها حول حضانة الأبناء

بعد الطلاق أرادت والددة ديانا ضم الأبناء إلى حضانتها، ورفعت قضية لتحقيق ذلك الهدف، ولكن والد ديانا رد أنها لاتصلح لحضانة الأبناء نظراً لأنها اتهمت فى قضية زنا. وصارت ديانا وأخوتها موضوعاً للصحف، وسبب ذلك صدمة لديانا وأخوتها، وانتهت القضية بالحكم لوالد ديانا بحضانة الأبناء لعدم صلاحية الأم لذلك، مع حق الأم فى زيارة الأبناء لها فى الإجازات.

طفولة ديانا

اضطرت أسرة سبنسر للاستعانة بالمربيات لرعاية ديانا وشقيقها تشارلز عقب خروج والددة ديانا من البيت إلى غير رجعة. لكن علاقة ديانا وشقيقها تشارلز بالمربيات كانت أسوأ ما تكون. فكما تقول ديانا "كانت بعض المربيات تعاقبنى وأخى بطرق غريبة. إحداهن كانت تضربنى على رأسى بملعقة خشبية كلما أخطأت التصرف، وأخرى كانت تضيف الحبوب المليئة سراً لطعام تشارلز الطفل المشاكس حتى يصاب بالإسهال ويعترف بخطئه.. وعندما علم أبى بذلك تم فصلها. كما كنت أنا وأخى نكره المربيات ونقوم بمضايقتهن بحبسهن فى الحمام أو إلقاء ملابسهن فى الحديقة لأنهن يحاولن أخذ مكان والدتنا. إننى مازلت أذكر الخوف الذى كان يملأ نفسى أثناء النوم. كما لا يمكننى أن أنسى صوت شقيقى الصغير تشارلز وهو يبكى كل يوم قبل أن ينام. إنها أيام تعيسة كثية تجعلنى أصاب الآن بالحزن والألم كلما تذكرتها، كما لا يمكننى أن أنسى الرحلات العديدة التى كنت أقوم بها بين منزل أبى ومنزل أمى. إن انفصال الوالدين وطلاقهما شئ فظيع يحطم الأبناء ويدمر نفسيتهم".

وبدأت ديانا منذ صغرها تشعر بالعطف على أخيها الصغير وتحاول أن تحميه من قسوة المربيات. وهذا ما جعلها تحب الأطفال منذ صغرها.

وتذكر سارة شقيقة ديانا "أن ديانا كانت تحب الحيوانات الصغيرة، وكان لديها أرانب وقطط وكلاب صغيرة تقوم بتربيتها. وعندما مات عدد من حيواناتها المدللة

أصرت ديانا على أن تقام لها جنازة كاملة قبل دفنها، حيث كانت تضعها فى صناديق الأحذية الكرتون، وتحفر لها حفرة تحت أشجار الحديقة حيث تقوم بدفنها".

وتذكر جينى شقيقة ديانا "أن مقر أسرتها كان يوجد بالقرب منه قصر آخر تمتلكه الأسرة المالكة، ضمن مزرعة يبلغ اتساعها ٢٠ ألف فدان، وكان أبناء الأسرة المالكة يزورون أسرة ديانا وخصوصاً الأميرة آن. كما كان أطفال أسرة سبنسر تتم دعوتهم لمشاهدة أفلام والت ديزنى فى قاعة العرض الخاصة بأبناء الملكة".

ويذكر تشارلز أن منزلهم كان يتكون من عشر غرف نوم وحديقة بها حمام سباحة وملعب للتنس، وهذا هو سبب حب ديانا للسباحة والغطس ولعب التنس وركوب الدراجات. وهذا أيضاً هو سبب حب ديانا للجري ولعب الرياضة. وكانت ديانا مثل سارة وجينى تتركب الخيل".

كما كان والد ديانا - لكى يوقف منازعاتها مع المربيات - يقوم بتشجيعها على ممارسة القفز فى حمام السباحة والغوص.. كما كان يقوم بتصويرها أثناء قيامها بذلك، مما جعل ديانا تحب السباحة بشدة، كما جعلها تتعود على الوقوف أمام الكاميرا منذ طفولتها. كما كان والدها يشجعها على رقص الباليه. وهكذا قضت ديانا طفولتها محرومة من حنان الأم، تشملها رعاية الأب الذى غرس فيها حب السباحة والرياضة والرقص خاصة رقص الباليه، كما غرس فيها حب الناس وعلمها أن تعامل كل الناس بالمساواة.. فالفقير يتساوى مع الغنى... ولذلك كانت تعامل الخدم فى منزلها معاملة حسنة، مما جعلهم يحبونها، ولكن معاملتها مع المربيات كانت تتسم بالكراهية لأنها كانت تعتقد أنهن يحاولن أخذ مكان والدتها. أما جدتها فقد علمتها العزف على البيانو وأسرار لعبة البريدج.

ديانا فى المدرسة

لقد أثر ضعف نظر ديانا من جهة، والمشاكل العائلية التى عاشت فيها من جهة أخرى على ضعف قدرات ديانا الأكاديمية. فكانت درجاتها مقبول فى الحساب،

وضعيف في الجغرافيا والتاريخ واللغات والعلوم، ولكنها عوضتها في الأعمال الخيرية والاجتماعية التي كانت تقوم بها المدرسة في دائرتها. كما كانت تعوضها أيضاً في البطولات الرياضية العديدة التي حصلت عليها للمدرسة في السباحة والغطس والتنس والجري.

وكانت درجات ديانا ممتازة في مادة الرقص وخاصة الباليه، وكذلك في مادة الموسيقى وخاصة العزف على البيانو، وكانت درجاتها جيد في مادة الرسم والزخرفة.

وهكذا نرى أن ديانا كانت تكره القراءة والذاكرة، كما كانت تكره جميع المواد الأكاديمية.. وكل نشاطها ينحصر في السباحة والرياضة والرقص والموسيقى والرسم والأعمال الخيرية، ولقد استمرت ديانا على ذلك حتى لقيت مصرعها في نفق ألما بياريس.

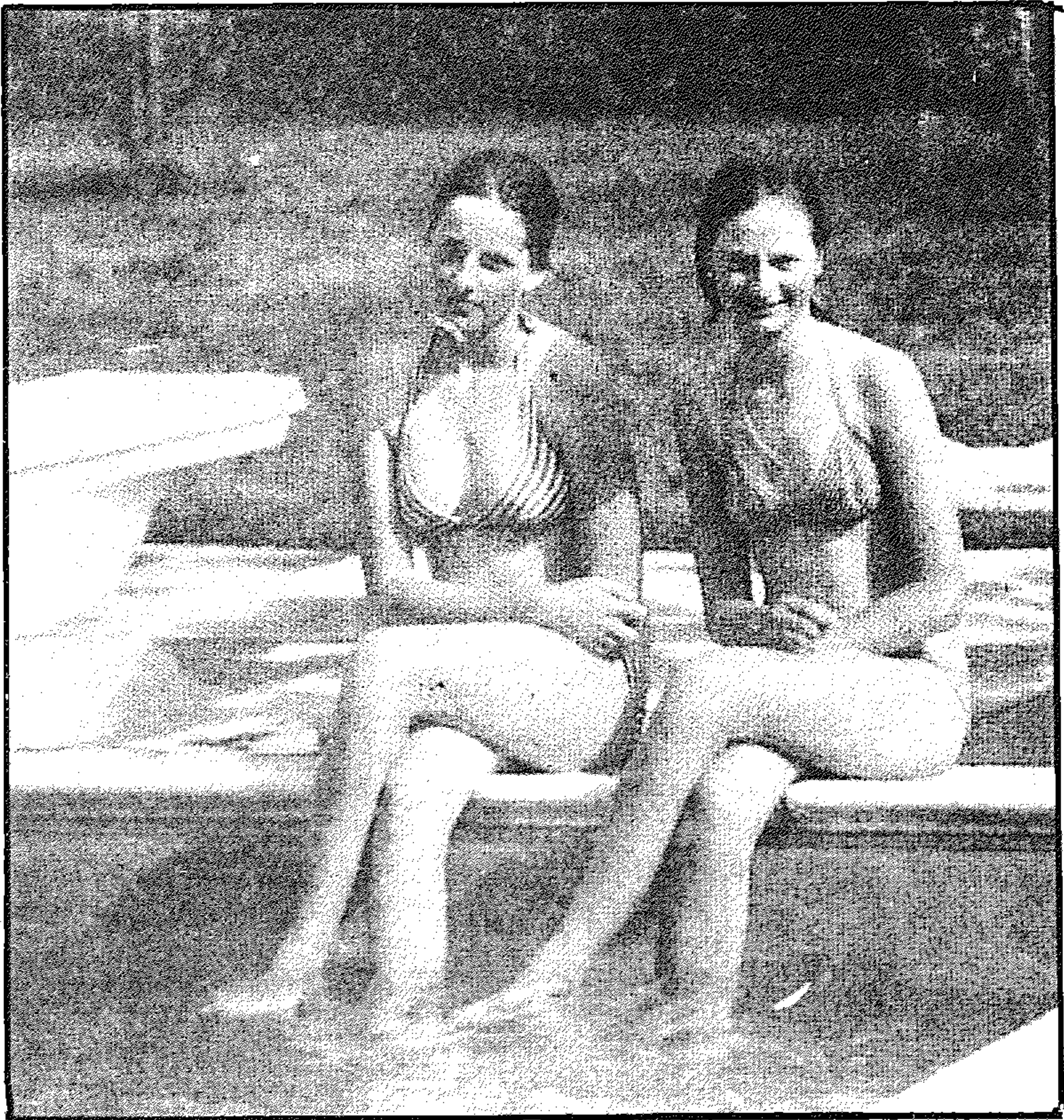
إقامة ديانا في قصر الثروب

في عام ١٩٧٥ توفي جد ديانا لوالدها أيرل سبنسر السابع عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، وهو في كامل صحته، ولذلك انتقلت الأسرة كلها من لندن للإقامة في قصر الثروب في "نورثهامبشاير"... ونتيجة لذلك حصل والد ديانا على لقب (أيرل) بينما أصبح شقيقها وهو في الحادية عشرة من عمره ينادونه بلقب "كونت" وديانا وشقيقاتها بلقب "ليدي". وورث والدها قصور الثروب وضيعة كبيرة تقدر بحوالي ١٣ ألف فدان من الأراضي الزراعية الجيدة، بالإضافة إلى ١٠٠ منزل صغير في الريف تدر دخلاً عالياً، كما ورث مجموعة من اللوحات الغالية الثمن للرسامين العالميين، وكتباً نادرة، كم ورث مع ذلك ديوناً تقدر بحوالي ٢,٢٥ مليون جنيه، وتكاليف سنوية لإدارة المزرعة تصل إلى ٨٠ ألف جنيه استرليني سنوياً.

ويقول تشارلز أخو ديانا : "لم تعد ديانا زيارة قصور الأسرة التاريخية الحافلة بالممرات التي تحمل جدرانها صور هؤلاء الأجداد وهم يحدقون بها، ولذلك

كانت زيارة قصور أجدادها كابوساً ثقيلاً بالنسبة لها. ولهذا عندما اضطرت ديانا معنا إلى الانتقال إلى قصر الثروب عقب وفاة جدنا أيرل السابع، طافت ديانا معي بجميع غرف منزلنا الذي كنا نسكنه في "بارك هاوس" لوداعه غرفة غرفة، وكانت ديانا حتى آخر سنوات عمرها لاتزال تزور هذا المنزل لتستعيد ذكرياتها هناك بالرغم من أنه قد تحول إلى فندق يقضى فيه المقعدون عطلاتهم».

وتذكر ديانا «أن والدها أقام حمام سباحة في حديقة القصر لكي تمارس هي وإخوتها السباحة والقفز والغوص».



ديانا وصديقتها "ماري آن ستورارت" تسترخيان بجوار حمام السباحة

وهذه الصورة توضح أن ديانا لم تكن تخشى الوقوف أمام المصورين بالمابوه أثناء ممارستها للسباحة وبالتالي لا يمكن القول أن ديانا يوم ١٩٩٧/٨/٣١ كانت تخشى أن يصورها المصورون وهي بكامل ملابسها في السيارة مع عماد الفايد، الذي صممت على جعل علاقتها به علنية، بما يؤكد أن تبنى جهات التحقيق الفرنسية نظرية ان حادث مصرع ديانا كان بسبب خوفها من المصورين، يعتبر عملاً مفضلاً سوف يؤدي إلى إنهاء القضية وهروب الجناة الصهاينة بفعلتهم المشينة.

ذهاب ديانا إلى مدرسة داخلية في سويسرا

نتيجة لفشل ديانا في مدرستها. قرر والدها أن يدخلها مدرسة داخلية في سويسرا لكي تتعلم فنون التدبير المنزلي حتى يتم إعدادها لحياة الزوجية بعد ذلك. وفي المدرسة تعلمت ديانا التزحلق على الجليد، كما زارت فرنسا، ولكنها فشلت أيضاً في هذه المدرسة، وعادت إلى بريطانيا مطرودة.

تحطم حلم الطفولة

كما سبق أن ذكرنا أن والد ديانا كان يشجعها على السباحة ورقص الباليه من صغرها حتى تنسى موضوع طلاق أمها. ونتيجة لهذا أحبت ديانا رقص الباليه، وكانت تحلم بأن تصبح راقصة باليه مشهورة عندما تكبر. وكانت علاقتها حسنة في المدرسة بمدرستها في رقص الباليه وعازف البيانو، كما أنها كانت تحب مشاهدة رقص الباليه، لدرجة أنها شاهدت باليه بحيرة البجع ٦ مرات، وسندريلا ٧ مرات، وكارمن ٥ مرات.

ولكن عندما أصبح عمر ديانا أربعة عشر عاماً زاد طولها، وأصبح خمسة أقدام وسبع بوصات، وبذلك تعذر عليها أن تصبح راقصة باليه كلاسيكية، وبذلك تحطم حلم طفولتها، بل تحطم أيضاً معه حلم حياتها، مما جعلها تعيش في مأساة لفشلها في الدراسة من جهة، ولتحطم أملها في أن تصبح راقصة باليه مشهورة من جهة أخرى.



الأميرة فى لقطة أمام الكاميرا وهى تتدرب على رقصة باليه

وهذه الصورة توضح أن ديانا لم تكن تخشى الوقوف أمام المصورين بالمايوه أثناء ممارستها لرقص الباليه، وبالتالي لا يمكن القول أن ديانا يوم ١٩٩٧/٨/٣١ كانت تخشى أن يصورها المصورون وهى بكامل ملابسها فى السيارة مع عماد الفايذ الذى عملت على جعل علاقتها به علنية، بما يؤكد أن تبنى جهات التحقيق الفرنسية نظرية أن حادث مصرع ديانا كان بسبب خوفها من المصورين، يعتبر عملاً مضللاً سوف يؤدي إلى إنهاء القضية وهروب الجناة الصهاينة بفعلتهم الشنعاء.



كانت ديانا تريد أن تصبح راقصة. ولكن طولها وقف حائلا أمام رغبته.

وهي هنا تقف بطريقة مضحكة أمام الكاميرا في منزلها

زواج جونى سبنسر من رينييه دى شامبران

بعد سنوات من العزوبة قضاها جونى سبنسر فى رعاية أبنائه، قرر جونى سبنسر الزواج مرة أخرى من سيدة تدعى رينييه دى شامبران.

وعندما أحضر جونى سبنسر زوجته الجديدة إلى قصر الثروب فى "نورثهامبشاير"، تعرضت لرفض شديد وكرهية عنيفة من ديانا وأخوتها، وذلك لشعورهم بأنها حضرت لكى تأخذ مكان والدتهم. ونظراً لأن السيدة رينييه دى شامبران كانت شديدة وقوية الشخصية، فإنها واجهت تحدى أبناء زوجها بعنف شديد، مما دفع سارة لأخذ شقة لها فى لندن مع صديقتها "لوسيندا كيريج"، وجعل جين تعجل بالزواج من ابن ناظر أراضى الملكة وهو منصب كبير فى القصر. أما ديانا فإنها أخذت تفكر فى ترك المنزل والحياة فى شقة فى لندن - مثل شقيقتها سارة - فى محاولة منها للإعتماد على نفسها مثل جميع فتيات بريطانيا اللاتى يتركن منزل أسرهن ويعشن فى شقق بمفردهن ويعملن على كسب عيشهن على الرغم من ثراء آباء بعض الفتيات، وذلك ما يعرف فى أوروبا بمحاولة الاستقلال المادى عن العائلة. وبعد أن توصلت ديانا لهذا القرار، فإنها قررت أن تحاول بكل الطرق إقناع والديها به.

أما تشارلز فإنه انكفأ على نفسه ووضع همه فى دروسه وذلك لكى يتفوق ويستطيع دخول الجامعة لكى يحصل على تعليم عال يسهل له شق طريقه فى المجتمع البريطانى.

ديانا تسعى للاستقلال عن العائلة

بعد عودة ديانا مطرودة من المدرسة الداخلية فى سويسرا، وبعد تحطم أملها فى أن تصبح راقصة باليه، اقتنعت ديانا بأن عليها أن تعيش كأى فتاة عادية فى بريطانيا ولذلك طلبت من والديها السماح لها بأن تقيم فى شقة بمفردها فى لندن لكى تشق طريقها فى الحياة. ولكن والديها رفضا هذا الطلب وطلبوا منها الانتظار حتى تبلغ سن الثامنة عشرة، وعرض والديها بدلاً من ذلك أن تقيم مع عائلة أحد الأصدقاء

فى الرىف وهو المصور جىرىى وىتبكر وزوجته لكى تساعدهما فى المنزل، وبذلك تحقق استقلالها المادى عن عائلتها وفى نفس الوقت تكون فى مكان آمن حىث إن وىتبكر وزوجته من الأصدقاء القربى لعائلة سبنسر.

ومكثت ديانا معهما ثلاثة أشهر، كانا يكلفانها خلالها بجميع الواجبات المنزلىة مثل تنظيف المنزل وطهى الطعام. ولكن ديانا ظلت تفرق أبويها بطلبها العودة حتى توصلت أمها أخيراً إلى حل رضى عنه أبوها. فقد قررت الأم أن تترك منزلها فى لندن لابتتها ديانا طوال فترة الصيف لأنها تقضى ذلك الوقت مع زوجها فى اسكتلندا.. وبذلك أصبح منزل أمها فى لندن مقراً لديانا لمدة عام. وهكذا - وعمر ديانا ستة عشر عاماً - أصبحت تعيش فى منزل خاص بها بعيداً عن زوجة أبيها.

ديانا تعمل مدرسة باليه

نتيجة لإصرار ديانا على عدم أخذ أموال من والديها تساعدها فى الإنفاق على متطلباتها، فإن والدتها عثرت لها على وظيفة مدرسة باليه للأطفال عند إحدى صديقاتها.

وعملت ديانا بجد لأنها تحب الأطفال من جهة، وتحب رقص الباليه من جهة أخرى، وبهذه الطريقة استطاعت ديانا أن تكسب بعض الأموال التى تساعدها فى نفقاتها.

دخول جونى سبنسر المستشفى

فى أحد أيام شهر سبتمبر عام ١٩٧٨ دق جرس التليفون فى منزل ديانا فى لندن ليعلن لها أن والدها قد انهار فى فناء القصر نتيجة لنزيف فى المخ، وتم نقله إلى المستشفى. وهناك قال الأطباء "إن الأمل ضعيف فى شفائه، وأنه قد لا يستمر حياً حتى الصباح، ولكنه إذا تجاوز هذه الأزمة فسوف يعيش".

وشهدت أروقة المستشفى صراعاً رهيباً بين رينيه الزوجة الثانية لوالد ديانا وبين إخوة ديانا. وأحياناً كان المرضى يستمعون إلى زوجة أبيهم وشقيقتهم الكبرى سارة وهما يتبادلان الإهانات والشتائم والتهديدات. وقد أمرت رينيه الممرضات والأطباء بمنع ديانا وشقيقها وشقيقتها من دخول غرفة الإنعاش التي كان يرقد فيها جوني سبنسر بلا وعى لما يدور حوله بعد نزيف المخ الذي أصابه.

وكانت زوجة الأب تعرف أنها سوف يتم طردها من قصر الثورب إذا مات زوجها، وذلك لأن تشارلز الابن سيرث كل شئ طبقاً للتقاليد في بريطانيا. ولهذا قاومت زوجة الأب بقوة حتى يبقى جوني سبنسر حياً. وكانت تقول لصديقاتها "لن أسمح أبداً لأبناء زوجي أن يشمتوا في... أبداً... أبداً".

ولقد استخدمت رينيه كل الطرق لإحضار دواء من ألمانيا يطلق عليه "اسلوسيلين" - على الرغم من أن هذا العقار كان غير مرخص باستخدامه في بريطانيا، إلا أنها أحضرته - ونجحت في إقناع الأطباء الإنجليز باستخدام هذا الدواء الألماني على مسئوليتها. وفعلاً نجح الدواء في إنقاذ الأب من الغيبوبة وفتح عينيه وعاد إليه وعيه وانتقل من المستشفى إلى فندق "دورشستر" الفاخر في "بارك لين" بلندن حيث قضى مع زوجته فترة نقاهة استمرت شهراً كاملاً، كلفه مصاريف باهظة أدت إلى زيادة ديونه التي تجاوزت ثلاثة ملايين جنيه استرليني.

فقد ديانا لوظيفتها كمدرسة باليه

بعد أن خرج والد ديانا من المستشفى سليماً، دعت ديانا إحدى صديقاتها لكي تقضى معها عطلة نهاية الأسبوع في الترحلق على الجليد في فرنسا، وهناك أصيبت ديانا في حادث أدى إلى تمزق كل أربطة مفصل كاحلها الأيسر، وطوال خمسة أشهر ظلت ديانا تعالج من هذا التمزق حتى عادت قدمها إلى طبيعتها.. ولكنها خلال تلك الفترة فقدت وظيفتها كمدرسة باليه.

ولقد تحمل والدها جميع مصاريف علاج ديانا، كما تحمل جميع نفقاتها خلال فترة مرضها.



ساق ديانا اليسرى في الجبس نظراً لإصابتها بتمزق في أربطة كاحلها الأيسر
أثناء التزحلق على الجليد في فرنسا

صداقة جوني سبنسر لمحمد الفايد الملياردير المصرى

فى عام ١٩٧٩ اشترى محمد الفايد فندق "ريتز" فى باريس، ثم أراد أن يمد نشاطه فى بريطانيا، لذلك عمل على تكوين صداقات مع أفراد الطبقة الأرستقراطية فى المجتمع البريطانى.

وبناء على هذا دعا محمد الفايد جوني سبنسر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى فندق "ريتز" فى باريس، ورحب جوني بذلك.

ومن تلك اللحظة توطدت العلاقة بين جوني سبنسر ومحمد الفايد، لدرجة أن محمد الفايد - بكرمه المصرى المعهود - عندما علم أن صديقه قد تراكت عليه الديون حتى بلغت ثلاثة ملايين جنيه إسترليني، فإن محمد الفايد قام بسداد جميع ديون جوني سبنسر، دون أن يطلب أى شئ فى مقابل ذلك، مما أصاب جوني وباقى عائلته بالدهشة، نظراً لقيام شخص بسداد ديون صديقه دون أن يطلب أى مقابل لذلك. ولكنهم أرجعوا ذلك إلى الكرم المصرى والشهامة العربية التى كانوا يسمعون عنها فى صحف بريطانيا ولم يصدقوا ما يسمعون حتى شاهدوا ما فعله معهم محمد الفايد العربى الأصيل.

وعن طريق جوني سبنسر علم جميع أفراد الطبقة الأرستقراطية فى بريطانيا بكرم محمد الفايد وشقيقه على وصلاح، ولذلك تسابقوا لمعرفةهم وتكوين صداقة معهم، لدرجة أن الوزراء البريطانيين وزعماء الأحزاب وأعضاء مجلس اللوردات والعموم أصبحوا ينزلون ضيوفاً على محمد الفايد فى فندق "ريتز" فى باريس.

وهكذا استطاع محمد الفايد أن يمكن لنفسه فى المجتمع البريطانى كما سبق له أن مكن لنفسه فى المجتمع الفرنسى.

ونتيجة لقيام محمد الفايد بسداد ديون جوني سبنسر، فإن دخل ضياع وأراضى آل سبنسر أصبح كبيراً جداً بما يكفى مصاريف جوني سبنسر ويزيد، ولهذا فإنه فى عام ١٩٧٩ أهدى ابنته ديانا - بمناسبة عيد ميلادها الثامن عشر - شقة تتكون من ثلاث غرف فى وسط لندن ثمنها خمسون ألف جنيه إسترليني.

وأقامت ديانا فى هذه الشقة مع صديقتين لها، وكانت تؤجر لكل من صديقتها غرفة بمبلغ ١٨ جنيه استرلينياً فى الأسبوع، مع احتفاظها بحق رئاسة المنزل. ووضعت نظاماً لتبادل الطهى والتنظيف وغسل الأطباق، وكانت إحدى هاتين الصديقتين هى كارولين بارثلوميو صديقتها من أيام الدراسة.

ديانا تعمل جرسونة وجليسة أطفال

بعد أن استقرت ديانا فى شقتها الجديدة، بدأت فى البحث عن عمل يوفر لها نفقاتها. وعن طريق الصحف عثرت على عمل مع شركتين للتوظيف إحداها كمستشارة لحل مشاكل السيدات المتقدمات فى السن، والثانى كجرسونة فى الحفلات الخاصة. كما أنها عن طريق الصحف أيضاً استطاعت العمل كجليسة أطفال. وكان معظم البريطانيين يطلبون ديانا لتعمل كجليسة لأطفالهم لأنهم يثقون فيها حيث أنها لا تشرب الخمر ولا تدخن، وتمتاز بحب شديد للأطفال يجعلهم ينجذبون إليها ويلعبون معها، مما جعل جميع الأسر الإنجليزية مطمئنة على أطفالها مع ديانا.

ديانا تعمل مدرسة فى روضة للأطفال

ونظراً لأن ديانا وجدت لديها وقت فراغ كبير بعد الظهر، حيث إن عملها كجليسة أطفال كان يستغرق فترة الصباح فقط، وعملها كجرسونة فى الحفلات الخاصة كان غير منتظم ويتم فى المساء فى أغلب الأحيان... ولهذا وجدت عندها وقتاً طويلاً أرادت استثماره فى كسب مزيد من النقود لتغطية نفقاتها، ولذلك عن طريق الصحف تمكنت من العمل مدرسة فى روضة للأطفال بعد الظهر... وكانت تعلم الأطفال الرسم والرقص فضلاً عن اشتراكها معهم فى الألعاب.

ولكن كل هذه الوظائف كانت تدر عليها مبالغ قليلة لم تكن تكفى مصاريفها المتواضعة فى ذلك الوقت، ولهذا طلبت من أختها سارة أن تحاول أن تجد لها عملاً يزيد من دخلها.

ديانا تعمل خادمة

بعد تفكير كبير عرضت سارة على ديانا أن تعمل كعاملة نظافة للمنزل الذي تقيم فيه عند زميلتها "لوسيندا كيريج". ولقد قبلت ديانا هذا العمل، وبالتالي كانت تقوم بتنظيف المنزل يوميًا بالمكنسة الكهربائية، وتزيل التراب من الأثاث، وتغسل وتكوي الملابس، كل هذا مقابل جنيه إسترليني في الساعة.

وهكذا أصبحت ديانا التي لم تحصل على أية شهادات علمية، وتتمتع بجمال فائق وسليمة أسرة عريقة تعمل خادمة في منزل، وذلك هربًا من مشاكلها مع زوجة أبيها.

ديانا في طريقها للقصر الملكي على طريقة سندريلا

في شتاء ١٩٧٩ تلقت ديانا دعوة غير متوقعة بمشاركة العائلة المالكة حفل صيد في عطلة نهاية الأسبوع في قصر ساندرينجهام.

وتحكي لوسيندا كيريج كيف أذاعت ديانا عليها هي وأصدقائها نبأ هذه الدعوة على طريقة سندريلا وهي تلمع أرض الشقة بعد تنظيفها.

" قالت ديانا وهي منهمكة في تلميع الأرضية :

- خمنى ماذا جرى؟ .. لقد تلقيت دعوة لمشاركة العائلة المالكة في حفل صيد في عطلة نهاية الأسبوع في قصر ساندرينجهام.

فقلت بدهشة :

- يا إلهي! يحتمل بعد ذلك أن تصبحي ملكة بريطانيا القادمة.

فأجابت ديانا وهي تعصر قطعة القماش التي كانت تنظف بها الأرضية :

- أشك في ذلك.. هل ترينى أصلح لحفلات الأسرة المالكة؟"

وهكذا بقبول ديانا الذهاب إلى القصر الملكي بناء على هذه الدعوة تكون قد حولت أسطورة سندريلا التي كانت تحكيها الجدات إلى قصة حقيقية شاهدها ملايين الملايين من البشر في كوكب الأرض.

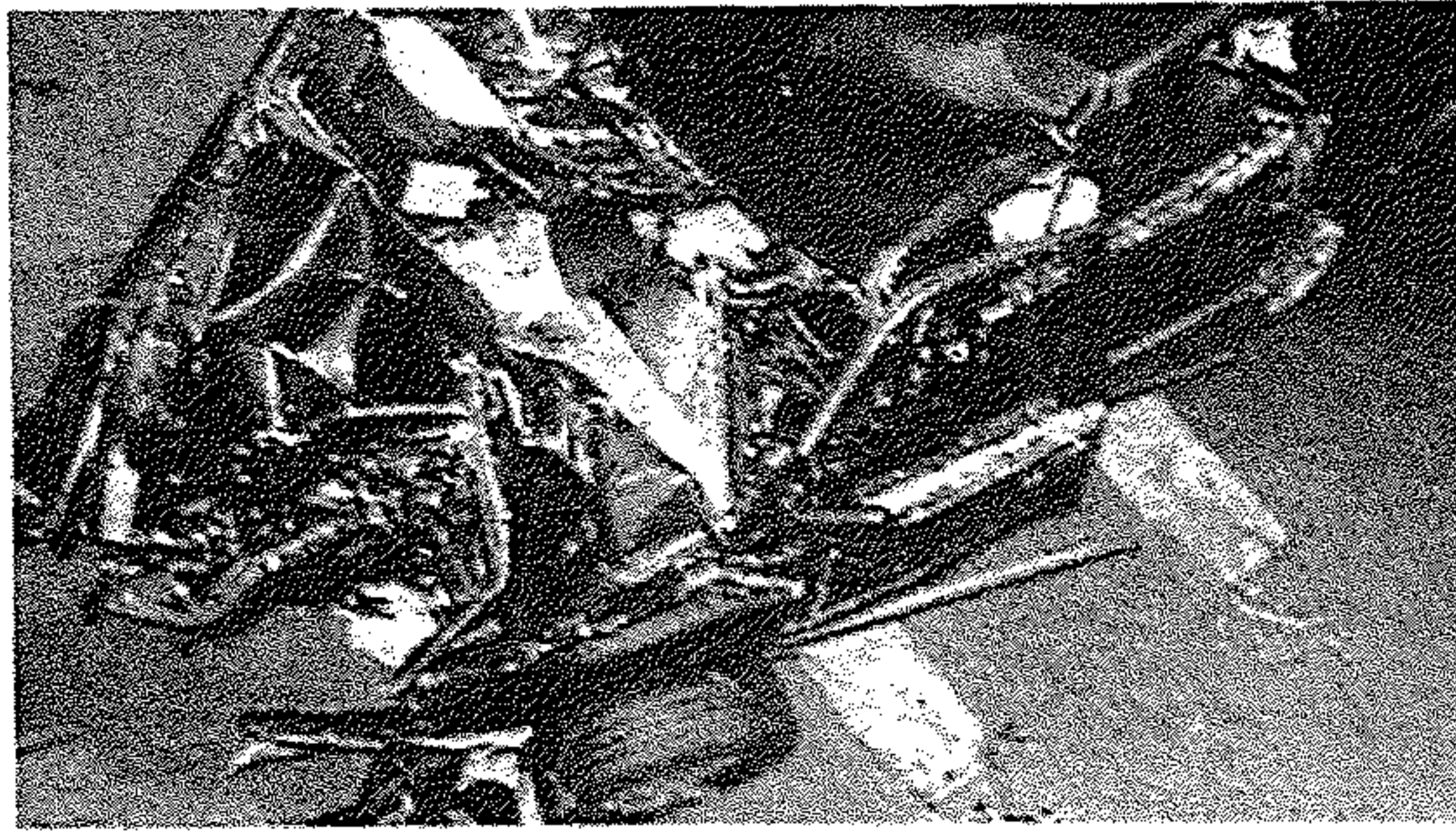
إلى اللقاء مع الجزء الثانى الذى سيتم إصداره
إن شاء الله تعالى - قريباً - ويتضمن قصة حياة
أميرة ويلز ديانا سبنسر من لحظة زواجها من
ولى عهد بريطانيا فى ٢٩ / ٧ / ١٩٨١ ، حتى
لحظة اغتيالها فى ٣١ / ٨ / ١٩٩٧ .

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٩٨ / ٥٩٠

الترقيم الدولى : (I.S.B.N)

977- 5066- 37- 9

طباعة : مطبعة الوادى الجديد - ١٧ ش محمد سراج الدين - دار السلام.
الجمع بالكمبيوتر : مركز الأصدقاء للكمبيوتر - ش رمسيس - العباسية.



مصرع ديانا وعماد الفايد حادث مدير

من تصارييف القدر، تورط جهاز المخابرات الإسرائيلية فى جريمتين فى أقل من شهر. هما محاولة اغتيال الأميرة ديانا فى فرنسا والمجاهد الفلسطينى خالد مشعل فى الأردن. وفشلت العمليتان.. ونجت ديانا من الموت ونجا خالد مشعل أيضا من الموت. ولكن اختلف مصير الاثنين بعد فشل العمليتين.. فخالد مشعل عالجه أطباء أردنيون يشعرون بشرف المهنة فأنقذوه، وكانت حكومتا كندا والأردن على مستوى المسئولية فكشفتا المؤامرة وأدانتا مخابرات الصهاينة. ولكن من سوء حظ ديانا أن عالجها أطباء فرنسيون ليس لهم ولاء للإنسانية، نسوا قسم المهنة وشرفها، فخضعوا لضغط أجهزتهم المتآمرة مع جهاز الموساد، فقتلوها مع سبق الإصرار والترصد. وإمعاناً فى المؤامرة أحالوا القضية إلى محققة لا خبرة لها، لم تتسلم عملها فى الإدارة إلا فى فبراير ١٩٩٧، وذلك لكى تخضع للمسئولين الفرنسيين المتآمرين وتنتهى القضية ليهرب الجناة الصهاينة الذين قدموا الثمن لفرنسا، وهو دماء شعب الجزائر البرئ.. وذلك فى حلف غير مقدس دنئ.